ثالثًا : غيبيات فى دراسة النص القرآنى

١٣ - اللغة العربية والهوية الإسلامية

١٤ - مفهوم الوحى فى القرآن الكريم

١٥ - الوحى والتوحيد

١٦ - الألوهية والربوبية

١٧ - الرسالة والنبوة

١٨ - رب يوسف كما يفهم من القرآن الكريم

١٩ - دراسات فى النص القرآنى

٢٠ - أكذوبة الغرانيق

اللغة العربية والهوية الإسلامية
كما يعبر عنها القرآن الكريم

كانت الديانات قبل الإسلام ذات طابع محلى أو قومى. مثال الديانات المحلية ديانة البوذية والزرادشتية والبراهمية وكلها ديانات ذات حدود جغرافية فى مناطق شرق آسيا، ومثال الديانات القومية التى تخاطب قومًا بعينهم الديانة اليهودية والمسيحية. فالأولى كانت لإخراج بنى إسرائيل من مصر (وإن اشتملت على محاولة هداية فرعون) والثانية جاءت من أجل هداية الخراف الضالة من بنى إسرائيل، ولم يصرفها إلى الطابع العالمى إلا أباطرة الرومان.

أما الإسلام فقد جاء منذ البداية: ﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [يس: ٧٠]. وخاطب الناس جميعًا بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ [البقرة: ٢٠٨] وخاطب النبى بقوله: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سبأ: ٢٨]، وأمره أن يقول للناس عن القرآن: ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ [الأنعام: ١٩]. فكل من بلغه أن قرآنا نزل على محمد ﷺ مخاطب بالدعوة إلى الإسلام أينما كان مكانه فى هذا العالم. لهذا كان الإسلام آخر الديانات وكان محمد خاتم الرسل. فلم نجد بعد الإسلام فى الزمن دينا ولا بعد محمد ﷺ رسولاً، وإن وجدنا فإنما نجد كثرة الضلالات وتعدد المضلين.

نزل القرآن الكريم على محمد ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء: ١٩٥] دعاه أول الأمر إلى القراءة: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ [العلق: ١] وأشار إلى وسيلة

الوصول إلى المادة المقروءة بقوله: ﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴾ [العلق: ٤]. ثم انقطع الوحى مدة من الزمن فظن النبى أن الله قد تركه فاشتد ذلك عليه حتى عاد الوحى بقوله تعالى: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝ وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ۝ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ [٢ ـ ٤] فكانت هذه النزلة الثانية خيرًا من الأولى لأنها فتحت الباب لنزول عقيدة وشريعة وأخلاق وعلاقات وآداب سلوك. تلك هى الأمور التى يمكن الاعتماد عليها فى محاولة فهم الهوية الإسلامية، فالمقصود بهذه الهوية التكوين الثقافى بمفهومى الثقافة؛ وهما المفهوم التعليمى التحصيلى والمفهوم الأنثروبولوجى الاجتماعى.

كان جمهور المخاطبين بهذه الدعوة عند ظهورها محدودًا بإنذار عشيرته الأقربين تمهيدًا للتوسع حتى تصبح الدعوة عامة لجميع البشر. وهكذا تحولت الدعوة من عشيرة النبى ﷺ إلى كل من سكن شبه جزيرة العرب. وكان هؤلاء طوائف متعددة على النحو التالى:

١- **الأميون**: وهم أفراد القبائل العربية فى الحاضرة والبادية. وقد جاء اسمهم على هذا النحو للتفريق بين أبناء "الأمة" العربية وبين الجاليات الكتابية التى تشاركهم فى سكنى الجزيرة، وأشهرها اليهود والنصارى، يقول الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ [الجمعة: ٢] ليجعل هذا الإرسال فى مقابل ما سبق من إرسال رسل من أهل الكتاب، ولقد وقر فى أذهان اليهود دائمًا أن الله أباح لهم مخاشنة الأميين (أبناء الأمة العربية) فكانوا (ما يزالون) يقولون: ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ﴾ [آل عمران: ٧٥]. ثم إن العرب لكونهم أمة غير قارئة ولا كاتبة كانت حالهم هذه سببًا فى تطور معنى الأمية إلى الجهل بالقراءة والكتابة، وجعل ذلك فى مقابل مفهوم أهل الكتاب، وهكذا قام التقابل بين مصطلحين يدل أحدهما على أمة تجهل القراءة والكتابة ويشير الآخر إلى جاليات ذات كتب.

٢- **أهل الكتاب**: والمقصود بالكتاب هنا ما يشمل العهد القديم (التوراة وما

أضيف إليها) والعهد الجديد (الإنجيل). والعهد القديم كتاب اليهود، أما العهد الجديد فهو للنصارى.

أ – كان اليهود يسكنون يثرب وخيبر وفدك وغير ذلك من واحات شبه الجزيرة. وكانوا ذوى وضع اجتماعى ورخاء اقتصادى ملحوظ، كما كانت لهم مؤسساتهم الدينية التى يقوم عليها أحبارهم، وكان هؤلاء الأحبار يقرأون فى التوراة بشارة بأن نبيًا سيظهر فى الأرض العربية فيظنون ـ فيما يبدو ـ أنه سيكون منهم. فكانوا لهذا ﴿ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [البقرة: ٨٩]، أى يقولون إنهم سيكونون أعز جانبًا من الأميين بظهور هذا النبى، "فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به".

ب – أما النصارى فكانوا موزعين بين مواقع مختلفة فى شبه الجزيرة إما مستقرين فى موقعهم كأصحاب الأخدود فى اليمن وإما طوافين منشغلين بالدعوة إلى المسيحية من النساطرة أو من اليعافبة، وهؤلاء وأولئك يشملهم قول امرئ القيس:

أصاح ترى برقًا أريك وميضه ... كلمع اليدين فى حبى مكلل

يضيء سناه أو مصابيح راهب ... أمال السليط بالذبال المفتل

فكان لكل من العرب واليهود والنصارى هويته التى تختلف عن هوية الآخر أو تصطدم بها.

٣- أخلاط أخرى:

هم أفراد من أبناء الأمم الأخرى من فرس وروم وحبش إما فى عداد الموالى أو من الأرقاء أو أصحاب المصالح المختلفة، وكان نصيب كل من هذه الهوية يتمثل فى نسبته إلى المصدر الذى قدم منه. ومن هنا سمعنا عن سلمان الفارسى وصهيب الرومى وبلا الحبشى وغيرهم من الغرباء المستضعفين الذين أعزهم الله باعتناق الإسلام.

دخلت الدعوة الإسلامية منذ البداية فى مواجهة حازمة ضد ثلاثة من الأعداء يبدأ اسم كل منهم بحرف الشين وهم:

١- الشرك.

٢- الشيطان.

٣- الشهوة.

أما الشرك الذى تمثل فى عبادة آلهة من دون الله فأشهر صوره كانت عبادة الأصنام، وهى أهم ما فى تراث الأميين الذين يقولون: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٣]. والمقصود بالأمة هنا الطريقة والاتجاه. وكانت عبادة الأصنام سببًا فى رفعة شأن قريش، لأن قريشًا كانت لها سدانة الكعبة ومن حولها أصنام القبائل، فكان القرشيون حراصًا على هذا الوضع الذى يرفع من شأنهم بين القبائل. وكان ذلك سببًا من أسباب إصرارهم على مقاومة الدعوة إلى الإسلام. ومع ذلك كان المشركون يعلمون أن الله هو الخالق: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [العنكبوت: ٦١]. وقد سمى عبد المطلب ابنه: عبد الله، وكانوا يقولون: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [الزمر: ٣]، ويقولون: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس: ١٨]. ومعنى ذلك أن لفظ الجلالة لم يكن كلمة ارتجلها المسلمون بل كان هذا اللفظ من ألفاظ اللغة العربية فى عصورها المختلفة، ومع ذلك وعلى رغم هذه الحقيقة انصرف الجاهليون إلى عبادة الأصنام من دون الله، وجاءت الدعوة الإسلامية لتبطل هذا الشرك، وتجعل العلاقة بين الإنسان وربه مباشرة لا وساطة فيها لصنم ولا لعبد صالح حى أو ميت، وذلك جزء من هوية المسلم.

والشيطان عدو للإسلام والمسلمين. ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ [فاطر: ٦] ذلك بأن الشيطان يدعو إلى الضلال، ﴿ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ

﴿ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ [النور: ٢١]. ولقد أجمعت الكتب السماوية على أن الشيطان الأكبر (إبليس) كان سببًا فى إغواء آدم وتوجيهه إلى معصية ربه، ومن ثم فى إخراجه من الجنة، وحين طلب الشيطان من الله أن يمهله إلى يوم البعث بقوله: ﴿ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الأعراف: ١٤] أجابه الله تعالى إلى ما طلب فلم يشكر ربه على هذه الإجابة وإنما قال: ﴿ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ [النساء: ١١٨ ـ ١١٩]. فهو مسلط على الضعفاء من خلق الله: ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [النساء: ١٢٠]. أما أصحاب الهوية الإسلامية النقية من عباد الله فلا سلطان له عليهم: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾ [الحجر: ٤٢].

والعدو الثالث للإسلام شهوات النفس الأمارة بالسوء. وهى ثلاث أنواع أيضًا:

١ - اللذة الحسية.

٢ - حب المال.

٣- حب الغلبة.

ففى حرص الإسلام على كسر شرة الشهوة الحسية دعا المسلم إلى إنشاء العلاقة الزوجية المشروعة ودعا من استطاع الباءة أن يتزوج وحرم الزنا. وحين نظر على زيادة عدد النساء على عدد الرجال أباح للرجل أن يتزوج بأكثر من واحدة: ﴿ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ [النساء: ٣]، ولم يجعل ذلك دون قيد، فاشترط القدرة على العدل بينهن: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً ﴾ [النساء: ٣].

والمقصود بهذا القيد كسر الشهوة الحسية المطلقة بعد إباحة التعدد، والمعروف أن بديل التعدد فى أغلب الحالات يتحول إلى الفساد والإفساد كما نشاهد فى

المجتمعات الغربية ومن محاربة الشهوة الحسية تحريم الخمر التى هى أم الكبائر والنهى عن تناول الأعراض والتجسس والغِيبة وغير ذلك من المفاسد.

وأما حب المال فحسبنا أن نقرأ قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ [الفجر: ١٥ ـ ٢٠]. فيظهر من ذلك أن الله سبحانه وتعالى يبتلى الإنسان بكثرة المال فيرى الإنسان نفسه فى نعمة وإن لم يكن له منها إلا المال، ويبتليه بضيق الرزق فيرى فى ذلك إهانة له. وهو فى حال السعة لا يكرم اليتيم ولا يحض على طعام المسكين، وإنما يبالغ فى استهلاك المال وما يحصل به عليه من تراث الدنيا، هكذا يرفض الإسلام الافتتان بالمال، ويجعل المال ملكًا لله، كما يجعل الإنسان مخولا التصرف فيه ومحاسبًا على طريقة إنفاقه، ومن ذلك أيضًا أن الله حرم الربا وبعض التصرفات المالية المشبوهة، وشرع الزكاة وأوصى بالصدقة وجعل للفقراء والمحرومين نصيبًا مفروضًا من أموال الأغنياء كما جعل حسن التصرف فى إنفاق المال طريقًا إلى الجنة.

وحارب الإسلام شهوة الغلبة بأن دعا إلى التواضع وأنكر الكبر والتباهى وفرض السلطة وإهدار الأنفس بغير حق والظلم واحتقار الضعفاء والسخرية منهم. كما أنكر التمييز بين الناس بسبب النسب أو اللون أو العرق، وجعل الفضل بينهم معلقًا على التقوى دون غيرها، تلك هى ثوابت الدعوة الإسلامية التى ينبت على الحكمة والموعظة الحسنة، والتى تسعى إلى تثقيف المسلم ثقافة تسلكه فى عداد عباد الله الصالحين الذين وصفهم القرآن الكريم بقوله: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [الفرقان: ٦٣ ـ ٧٦]. وتلك آيات تبين الكثير من عناصر الهوية الإسلامية، كما تبينها أيضًا الآيات الأولى من سورة المؤمنون.

انبلج صبح الإسلام فنشأت ظروف ومواقف لم تكن قائمة من قبل. وبدأت

سلسلة من التحولات جعلت الأمة تبحث عن وسيلة تصل بها إلى غايتها فلم تجد أداة لبلوغ هذه الغاية أجدى ولا أعظم أثرًا من اللغة التى بها نزل القرآن وجرى بها تبليغ الدعوة. لقد أعاد الإسلام صوغ كل شىء لم ينسجم مع تعاليمه، وكان نزول القرآن بلسان عربى مبين ثورة بكل المقاييس، سواء فى مجال اللغة ذاتها من حيث هو نص معجز، أم من حيث العقيدة لأنه يبشر بدين يخاطب البشر جميعًا ولا يقف عند حدود قومية بعينها، أم من حيث الشريعة التى أبطلت ثقافة الجاهلية بأكملها وأحلت محلها شريعة نظمت أحكام السلوك والعادات والتقاليد، وبنت المجتمع الجديد على أسس من العدالة والأخوة والمساواة، وأذابت الفروق بين الأعراق والألوان، وبين الفقراء والأغنياء، ثم جاء وعد الله لعباده صادقًا إذ قال: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾[غافر: ٥٤].

كانت اللغة العربية بهذا وعاء للتعاليم الإسلامية، كما كان القرآن بنصه العربى مفتاح الدعوة ودستورها وصوتها المسموع فى كل مكان. ففى آياته نص العقيدة وشرحها وأحكام الشريعة وقواعد السلوك ومكارم الأخلاق. فكان العلم بمعانى نصوصه ضروريًا لفهم مطالب الدين الجديد. فأقبل المسلمون عندئذ على القرآن طلبًا لفهم نصه، ووفاء بالدعوة إلى قراءته فى الصلاة بحفظ الفاتحة وعدد من قصار السور لتكون عبادته صحيحة، وليطمئن قلبه إلى حسن ثواب الآخرة، وهكذا جعلت اللغة العربية تتجاوز حدودها الجغرافية إلى بلاد لم تعرفها من قبل، وإلى السنة لم يكن لها سابق نطق بها، فانتهى الأمر بالعربية إما إلى مشاركتها للغات المحلية فى البلاد الإسلامية وإما إلى اجتثاث اللغات المحلية وحلول العربية محلها على نحو ما وقع فى بلاد العالم العربى الحاضر بين الخليج والمحيط.

وبعد القرآن الكريم تأتى السنة النبوية المطهرة التى تفصل ما أجمله القرآن، وينبغى أن نشير هنا إلى أن السنة إما أن تأتى فى صورة قول أو عمل، أما العمل فمثاله أن القرآن لم يحدد كيفية أداء الصلاة وإنما حددها عمل النبى ﷺ إذ طلب إلى

المسلمين أن يصلوا كما رأوه يصلى، وأما القول فيكفى أن نشير إلى الصحاح من روايات الأئمة من أمثال البخارى ومسلم، وكما عنى المسلمون بالقرآن كانت عنايتهم بالسنة.

قلنا إن العرب كانوا يجهلون القراءة والكتابة فلم تكن لهم ثقافة بالمعنى الفكرى وإن كانوا أصحاب ثقافة ثرية بالمعنى الأنثروبولوجى كما يتضح من الشعر العربى الذى سمى بحق "ديوان العرب" أى أرشيف ثقافتهم الشعبية، وتاريخ أحداثهم، حتى ليمكن أن نضعه بكل اطمئنان إلى جانب القرآن والسنة فى تشكيل الهوية العربية، وإلى حد ما الهوية الإسلامية، لأن الشعر العربى كان وسيلة للدلالة على عربية النص القرآنى كما كان مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ وتحديا للفصحاء أن يأتوا بسورة من مثله.

وإذا لم يكن للجاهلين ثقافة فكرية فإن النص القرآنى مكن العرب والمسلمين من بناء الثقافة الإسلامية إذ كان القرآن سببًا فى نشأة الدراسات اللغوية من النحو إلى البلاغة، وكان استخراج الأحكام الفقيهة من هذا النص سببًا فى نشأة أصول الفقه.

وكان فهم الآيات التى تشرح العقيدة الإسلامية سببًا فى نشأة الفرق والمذاهب، كما كانت محاولة فهم النص سببًا فى نشأة علم التفسير، وأدى النظر فى نصوص السنة إلى نشأة علمى السند والرجال، وأدى تفهم الشعر وتذوقه إلى نشأة النقد الأدبى.. وهلم جرا، مما صاغ للناس نوعًا من الهوية إن كان مبناه على أصول عربية فإن كيانه كان هوية إسلامية بنيت على أصول عربية، ومن الغريب أن هذه الجهود الفكرية لم تكد تبدأ على أيدى العرب حتى تلقاها أبناء العالم الإسلامى من الموالى على نحو وضع العرب فى مؤخرة المشتغلين ببناء صرح الحضارة الإسلامية إذ ظلوا فى موضع القيادة السياسية، وتركوا هذه الجهود الفكرية الخلافة للموالى وغيرهم من أبناء البلاد الإسلامية فيما بعد. وحسبنا أن نشير إلى سيبويه والكسائى والبخارى ومسلم والجاحظ وعبد القاهر وابن جنى والزمخشرى وابن سينا

والبيرونى والغزالى وغيرهم من أبناء البلاد الإسلامية من كبار الأئمة الذين بنوا هويتنا الإسلامية من خلال ما تركوا من تراث كتب باللغة العربية، أما الأئمة العرب فكانوا قليلين ومنهم أبو عمرو بن العلاء وابن شهاب الزهرى ومحمد بن إدريس الشافعى ومالك بن أنس ابن اسحق الكندى. وهذا النفر القليل لا يعد كافيًا إلى جانب البحر الزاخر من إخوانهم من غير العرب مما كان سببًا فى تحويل الهوية العربية إلى هوية إسلامية أوسع مدى يعتز بها أبناء العالم الإسلامى ويحسون من خلالها بالأخوة الإسلامية والانتماء إلى الكتاب والسنة وما بنى عليهما من ثقافة إسلامية.

عندما دب الضعف والتحلل فى بنية الدولة العباسية نشأت دويلات إسلامية تعترف بتبعيتها للخلافة ولكنها تحتفظ لنفسها باستقلال ذاتى تدبر به أمورها. ومن هذه الدول الدولة البويهية والسامانية والغزنوية والحمدانية والأغلبية والفاطمية وغيرها من الدول الصغرى. وكان من الطبيعى أن تضعف الرابطة الرسمية بين المسلمين بسبب هذا التعدد، ولكننا على عكس ذلك نلاحظ ازدهار الفكر والأدب فى هذه الفترة حتى إننا إذا أردنا أن نحدد فترة الازدهار فى الثقافة الإسلامية قلنا إنها كانت فى القرن الرابع الهجرى. ثم استشرى الضعف السياسى فى العالم الإسلامى مما أدى إلى سقوط الخلافة العباسية، وقيام خلافة أخرى هى الخلافة العثمانية التى حافظت على القوة العسكرية للمسلمين، ولكنها لم يكن لها من الحس الثقافى ما يدعوها إلى المحافظة على المد الفكرى للثقافة الإسلامية. ومن هنا تسرب الضعف إلى الجانب الثقافى فى العالم الإسلامى، ولولا الأزهر وغيرته على التراث الدينى الإسلامى لا نقطع حبل الوصل بين ماضى المسلمين وحاضرهم.

قام الأزهر بدور المتحف الذى يحافظ على النفائس دون إضافة إليها. وتركه العثمانيون لهذا الدور بعد أن ألغوا الاجتهاد، وقدموا لغتهم التركية لتكون لغة الدواوين، فقام الأزهر بهذه المهمة بغيرة وإخلاص، وقصده أبناء المسلمين من

مختلف أنحاء العالم الإسلامى، فكان سببًا من أسباب المحافظة على الهوية الإسلامية والإبقاء على الوعى بها دون إضافة إلى رصيدها، وهكذا خيم الظلام على العقل الإسلامى طوال مدة الحكم العثمانى، وأصبح النشاط العقلى يبدو فى صورة الشروح والحواشى دون الإبداع.

ثم تثاءب العالم الإسلامى وتمطى وفتح عينيه بظهور بعض الجماعات الإسلامية فى مختلف الجهات، كالوهابية والسنوسية وظهور الدولة العلوية فى مصر. وكان لكل من هذه الحركات دوره المختلف من التصوف إلى التأصيل إلى القوة العسكرية الطامحة إلى التنوير والانتفاع بمعطيات الحضارة الغربية، ويهمنا عند هذه النقطة أن نلقى الضوء على هذا التطور الأخير (أقصد تولى محمد على حكم مصر واليًا تابعًا للدولة العثمانية مع وجود الأزهر والتراث الإسلامى فى دائرة سلطته). مما يعطى الفرصة لأول احتكاك بين الهوية الإسلامية والحضارة الحديثة.

كان محمد على رغم أميته ذكيًا طموحًا فتمكن بذكائه وطموحه من الاستقلال بمصر عن سلطة الخلافة العثمانية، وأن يدرك الطريق إلى النهوض بالدولة التى استقل بها، فاتجه إلى الاستعانة بالغرب وبفرنسا بصفة خاصة، كانت الآثار الثقافية للحملة الفرنسية التى غزت مصر قبيل ولايته عليها بقليل ما تزال موضع إعجاب من المثقفين المصريين، وكانت الثقافة الفرنسية المتحررة من الأطر الفكرية للعصور الوسطى بعد الثورة ذات جاذبية خاصة لدى مستشارى محمد على، فنصحوه بتنشئة طائفة من الشباب المصرى المزودين بتربية ثقافية عصرية، وأن يتم ذلك بإرسالهم إلى فرنسا للحصول على هذه التربية الثقافية من خلال التخصص فى فروع مختلفة من العلم الحديث.

وفى الوقت ذاته أنشأ محمد على عددًا من المدارس الابتدائية والثانوية على النظام الحديث فى التربية، وأمر بترجمة المؤلفات التعليمية والعلمية من الفرنسية إلى

العربية، وبتأليف الكتب المدرسية لخدمة هذا الغرض، فكان ذلك بداية لنشأة نوع جديد من التعليم الحديث يختلف طابعًا وغاية عن التعليم الأزهرى. فظل هذان النوعان من التعليم قائمين جنبًا إلى جنب فى مصر إلى يومنا هذا: تعليم أزهرى وتعليم عام.

أرسل محمد على البعثات إلى فرنسا واستعان بعلماء من فرنسا من أجل دعم الجهود المحلية فى غرس جذور علمية مختلفة فى التربة المصرية كالطب وغيره، وهكذا استعان محمد على بعطاء عنصرى الزمان والمكان: فأما الزمان فقد هيأ لمحمد على ولاية على مصر ومنح فرنسا تفوقا على بقية الشعوب الأوربية نظرًا لنتائج الثورة والتحرر من قيود العصور الوسطى، وأما المكان فقد أعان محمد على بوجود مصدر يستمد منه طلاب البعثات التى يرسلها إلى فرنسا، وذلك هو الأزهر. ثم إن جهود محمد على كانت فى النهاية خضوعًا لضرورات العولمة الثقافية لإمداد اللغة العربية بمدد من الكفاءة الإضافية يجعلها قادرة على أداء دورها فى تنمية العقلية الإسلامية.

إن الناظر إلى مظاهر الهوية الإسلامية فى مختلف أنحاء العالم الإسلامى لن يفشل فى العثور عليها فى صور مختلفة بين التطرف والاعتدال، وقد يكون التطرف فى صورة الإرهاب أو فى صورة التأصيل، كما يكون الاعتدال فى صورة السماحة أو فى صورة التوكل، وبين هذه الصور الأربع نجد المواقف تختلف بين ما نراه فى أفغانستان وفلسطين ونيجيريا والفلبين والبوسنة والشيشان وكشمير وغيرها من مواطن الاحتكاك بين الهوية الإسلامية وغيرها من الهويات، ولو حاولت الكشف عن طبيعة الهوية الإسلامية فى كل هذه الأحوال لوجدت الثقافة الإسلامية بلغتها العربية هى المصدر الأساسى لهذه الهوية، ولوجدت عناية المسلمين بلغة القرآن دليلاً لا يخطئه الفهم على اعتزاز الأمة الإسلامية بهذه اللغة. إن مسابقات حفظ القرآن لتظهر بوضوح أن المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها يعتزون بكتاب الله

وبلغته العربية حتى إن كانت نشأتهم قامت على استعمال لغة غير لغة القرآن، وإن ما نسمع عنه من تسابق الولايات النيجيرية إلى إقامة الشريعة الإسلامية قانونًا للسلطة والحكم ليدل على مدى إكبارهم للهوية الإسلامية، وإن ما نعلمه من إحساس المسلمين فى مختلف بقاع الأرض بتميزهم الدينى والثقافى عن سواهم لدليل على شعورهم بهذه الهوية. أضف إلى ذلك أن عددًا من الدول الإسلامية غير العربية كالصومال وجيبوتى وجزر القمر لم تجد من المنظمات ما تنسب إليه إلا الجامعة العربية.

إن اللغة العربية ستبقى حية ولن تموت. ذلك ما يدل عليه وعد الله سبحانه وتعالى بحفظ كتابه إذ يقول: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]. إن المرء ليدرك ما يبشر به حاضر اللغة العربية من مستقبل مزدهر يتناسب مع طموح أبنائها إلى الوصول لمستوى مشرف يذكرهم بما كان لأجدادهم من ماض مجيد اتسعت به رقعة لغتهم فى أرض الإسلام. إن اللغة العربية ما تزال تحتل مكانًا مرموقًا بين اللغات الأخرى على الرغم مما أصاب العرب من ضعف سياسى ومن بعد عن مركز القيادة فى العالم. ومن الأدلة على هذا المركز المرموق للغة العربية ما يلى:

١- أنها واحدة من عدد من اللغات التى تستعمل فى المحافل الدولية.

٢- أنها إحدى اللغات ذات الاتساع الإعلامى من خلال الأقمار الصناعية.

٣- أن لها وجودًا فى المؤتمرات العلمية وفى الأوساط العلمية.

٤- أن الأدب العربى المعاصر يحظى بالترجمة إلى اللغات الأخرى.

٥- أن نمو اللغة العربية فى حقل المصطلح يجعل من الممكن فى يومنا هذا أن تتسع لغة العرب لجهود الترجمة فى الكثير من حقول المعرفة.

٦- أن الإنتاج العربى فى العلم والأدب يحصل اليوم على جوائز علمية.

٧- أنه بعد اعتماد التعليم من خلال العربية على التلقين وحفظ النصوص أصبح العالم العربى اليوم يزخر بالجامعات ومراكز البحوث، وينشىء المدن العلمية لأول مرة فى تاريخه.

٨- أن الدراسات اللسانية والنقدية التى تتناول اللغة العربية تشهد فى الوقت الحاضر نهضة تذكرنا بما كان لها فى الأيام الخوالى من عناية باللغة والإنتاج اللغوى.

٩- إن اللغة العربية استوعبت الآن أساليب جديدة لم تكن لها من قبل كأساليب المسرح والسينما والصحافة والإعلان والدعاية بصورها المختلفة.

١٠- أن الشعر العربى يخضع فى حاضره لتجربة جديدة يروج أصحابها لها وإن كنا ﴿لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠] لأن هذا الشعر بعيد عن تقاليد الشعر العربى وما تمتاز به من وسائل الإطراب الصوتى، وتعزف عما سماه السلف "عمود الشعر".

كل هذه العناصر التى تدعو إلى الاطمئنان إلى مستقبل اللغة العربية وإلى أثرها فى تحقيق الهوية الإسلامية لا تمنعنا من التحذير من ظواهر خطرة نراها نتعارض مع هذا المستقبل، وتدعو إلى الاحتراس من إهمال مقاومتها، من هذه الأمور:

١- هرولة بعض المثقفين إلى تطعيم حديثهم بالكلمات الأجنبية التى لها ما يقابلها باللغة العربية من الألفاظ المشهورة. وذلك طلبًا للوجاهة.

٢- استعمال لغة الإعلان لأسماء أجنبية لمؤسسات عربية، وكتابة أسماء عربية بحروف لاتينية.

٣- كثرة عدد المدارس التى تعلم أبناءنا باللغات الأجنبية وانعكاس ذلك على هوية هؤلاء الأبناء.

٤- الخضوع القومى لسلطان العولمة وتفضيل المنتجات الأجنبية فى مجال الثقافة على

المنتجات الوطنية، كما فى معروضات التلفزيون والسينما... إلخ، وكما فى تفضيل مشاهدة الإعلام الأجنبى على مشاهدة الإعلام الوطنى.

هذه جوانب ذات أثر غير مباشر على الهوية الإسلامية بسبب عدم التمسك بوسيلة الوصول إليها وهى اللغة العربية.

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الشورى: ٥١].

تشير هذه الآية الكريمة إلى ثلاثة أنواع من طرق الاتصال بين الله سبحانه وتعالى وبين المصطفين من عباده: النوع الأول قد يكون إلهامًا وقد يكون نفثًا فى القلب (كما يقول القرطبى فى كتابه الجامع لأحكام القرآن) وقد يكون رؤيا منامية، ولكل من هذه الأمور أمثلة واردة فى نص القرآن الكريم أما الإلهام فهو صورة من صور العلم اللدنى الذى يمنحه الله لعبد من عباده كما يتضح من الأمثلة الآتية:

أولاً: الإلهام:

١ - إبراهيم والأجرام السماوية:

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ٧٥-٧٩].

٢- رجل العلم اللدنى:

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ [الكهف: ٦٠-٦٥].

٣- ذو القرنين:

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ [الكهف: ٨٣-٨٩].

ثانيًا النفث فى الفؤاد:

٤- أم موسى عليه السلام:

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ..... وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ * وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ [القصص ٧-١٣].

٥- يعقوب ورحلة أبنائه:

﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [يوسف ٦٣-٦٧]. وقال تعالى أيضًا على لسان يعقوب: ﴿ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٨٦].

ثالثًا: الرؤيا في المنام:

٦- إبراهيم وابنه الذبيح:

﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ [الصافات: ١٠١-١٠٧].

٧- رؤيا يوسف:

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ

إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [يوسف: ٤-٦]. وقال سبحانه على لسان يوسف: ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ ﴾ [يوسف: ١٠٠].

من وراء حجاب:

قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ [طه ٩-٢١].

وقال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

أو يرسل رسولاً فيوحى بإذنه ما يشاء:

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ ۖ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾ [النجم: ١-١١].

هذه هى الطرق الثلاث التى تحقق بها الاتصال بين الله وعباده المخلصين (بفتح اللام) بقصد التكليف بعمل أو برسالة ما. وإذا تأملنا الحالات السابقة التى ذكرها القرآن الكريم ونقلنا نصوصها خطر ببالنا قوله تعالى: ﴿ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر: ٧٨] وأدركنا أمرين:

* أن الله سبحانه خلق العباد من أجل العبادة، ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، فلا يتصور الإنسان أن يمر بالخلق جيل لا يدعى إلى العبادة بإحدى هذه الطرق المذكورة.

* أن وسيلة الدعوة إلى العبادة قد تكون النص وقد تكون القدوة كما رأينا فى النماذج السابقة.

الوحى والتوحيد

فى عنوان موضوع هذه الندوة قضايا ثلاث:

١ - العربية لغة الوحى.

٢ - العربية لغة الوحدة.

٣- كيف نحافظ عليها.

وقد بدا لى عند قراءة هذا العنوان أن الكلام مطلوب بالنسبة إلى القضايا الثلاث. ولهذا كان علىّ أن أتناول كل واحدة منها على حدة:

أولاً: العربية لغة الوحى:

ليس فى لغات العالم لغة تدل بالكلمة المفردة على معنى واحد لا تتعداه إلا أن يكون المدلول من قبيل المصطلح أحيانًا. فإذا كانت الكلمة مصطلحًا فقد يكون لها معنى واحد كأسماء العلوم مثلاً وقد يكون معناها متعددًا كما يتضح من تعريف بعض المفاهيم إذ يقال إن معناه لغة كذا واصطلاحًا كذا. أما ألفاظ المعجم فإن كل لفظ منها يدل على عدد من المعانى كل منها بطريق الاحتمال ولا يتعين لهذا اللفظ أحد هذه المعانى إلا فى السياق. انظر مثلاً إلى الفعل "ضرب" وانسبه فى إقراده إلى معنى ما وسترى أن ذلك غير ممكن. أما فى السياق فإن المعنى يتعدد نحو: ضرب الولد أخاه ـ ضرب الله مثلاً ـ ضرب له موعدًا ـ ضرب له قبة ـ ضرب عليه ضريبة ـ ضرب ٥×٦ ـ ضرب فى الأرض ـ ضرب أخماسًا فى أسداس إلخ.

ومن الكلمات ذات المعانى المتعددة كلمة "الوحى". فقد تدل هذه الكلمة على تأهيل وحفز كما فى:

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾.

﴿ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ﴾ - ﴿ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾.

﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾.

﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ ﴾.

وقد يدل الفعل على الإلهام نحو:

﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى ﴾.

﴿ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴾.

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ ﴾.

وقد يدل على إشارة نحو:

﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾.

﴿ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ﴾.

وقد يكون الوحى تكليفًا للمَلَك بإجراء أمر معين:

﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَـٰمًا زَكِيًّا ﴾.

وقد يكون الوحى كلامًا من الله يلقى من خلال وسط مادى معين نحو:

﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾.

ولا يدل لفظ الوحى بأى من هذه المعانى على أكثر من رسالة قصيرة. أما الوحى القرآنى فهو كتاب عظيم يشتمل على عقيدة وشريعة وآداب سلوك وقصص ودعوة إلى دين قيِّم وحياة أخرى تشتمل على الثواب والعقاب، وقد جاء كل ذلك بلسان عربى مبين فاستحقت العربية أن تسمى لغة الوحى.

ثانيًا: لغة الوحدة:

يمكن أن توضح مدلول هذه الصفة فى اتجاهين أحدهما قومى والآخر إسلامى.

أ – **من الناحية القومية:** لا شك أن العربية وسعت مفهوم الرباط القومى والثقافى بين جماعة من شعوب الشرق الأوسط المختلفة الأعراق وضمت هذه الجماعة تحت لقب واحد هو "الأمة العربية" التى تمتد رفعتها الجغرافية بين الخليج والمحيط يضمها لسان واحد وتراث واحد وهدف واحد.

ب – **من الناحية الإسلامية:** إن القرآن الكريم دستور الإسلام وهو كتاب عربى مبين، يتقرب المسلمون بتلاوته إلى الله ويصلون بقراءته ويدعون الله بما اشتمل عليه من دعاء وابتهال لا فرق فى ذلك بين عربى وعجمى وهكذا تصبح اللغة العربية وهى لغة القرآن رباطًا يوحد المسلمين فى عقيدة واحدة.

ثالثًا: كيف يمكن لنا أن نحافظ على هذه اللغة؟

أ – **من حيث المفردات المعجمية:** من المعروف أن بعض اللغات يلجأ إلى الاقتراض من البعض الآخر، وأن الاقتراض لا يكون فى مجال القواعد ولا طرق تركيب الجملة وإنما يتسع المجال فى اقتراض المفردات وبخاصة فى نطاق المصطلحات وألفاظ الحضارة. ولقد اقترضت اللغة العربية الكثير من المفردات من اللغات المجاورة ووضع العلماء ذلك ضمن حقائق فقه اللغة تحت عنوان "التعريب".

ومن الطريف أن اللغويين والمعرّبين ارتضوا عرفًا لهم فى التعريب يقوم على ارتضاء مقابلات صوتية بين حروف الكلمات. ومن ذلك ما يلى:

١- نقلوا صوت C الأجنبى إلى صوت القاف نحو موسيقى وطوبيقا وتحويل اسم إقليم برقة فى ليبيا من Cyrenaica إلى القرين وتحويل اسم Cyprus إلى قبرص.

٢- تحويل صوت Y إلى الضمة كما فى قاف القرين وقاف قبرص وسين سوريا.

٣- تحويل صوت V إلى الواو أو إلى الباء كما فى لفظ avasta وهو كتاب المجوس الذى عرب إما إلى أوستا وأما إلى أبستاق وكذلك بلنسيه وقرطبة.

٤- تحويل التاء الأجنبية إلى طاء عربية كما فى ريطوريقا وبوطيقا وإيطاليا.

٥- تحويل P إما إلى صوت الباء أو صوت الفاء كما فى تحويل Ponticus مرة إلى فندق وأخرى بندق.

٦- تحويل الكلمة الأجنبية إلى الأوزان الصرفية العربية قدر الإمكان كما فى لفظ فلسفة وهو طقة وإقليم وقسطاس وسجّيل.

بعد كل هذه الإجراءات يصبح اللفظ المعرب فى مستوى اللفظ العربى من حيث القبول فى الاستعمال ويصدق هذا على ما يتم تعريبه فى أيامنا هذه من المصطلحات وألفاظ الحضارة لأن تعريب هذه الألفاظ يتم فى إطار عرف لغوى خاص بالنسبة للمصطلح وعام بالنسبة لألفاظ الحضارة.

أما أن يبيح بعض الأفراد لأنفسهم أن يتحدوا العرف العام فيطلقوا ألسنتهم بتحريف الكلمات أو استعمال الألفاظ الأجنبية التى تدل على مسميات لا صلة لها بمجتمعاتنا فذلك جريمة فى حق المجتمع. وحسبنا أن تصطك أسماعنا بألفاظ مثل:

مارينا ـ هانوفيل ـ بيفرلى هيلز ـ جراند مول ـ تكييف جولدى ـ أوليمبيك إليكتريك ـ باور تربو ـ كاريار ـ أفريكانو إلخ من المسميات الغربية على بيئاتنا ولغتنا.

وأوغل فى الإنحراف من ذلك أن تُمسخ الألفاظ العربية لتحاكى صيغًا أجنبية مثل حنفيكو وفرجللوا (بتحريف لفظ الجلالة) وتاكى (بدلا من تقى الدين) إلخ فى تحدّ ظاهر للعرف اللغوى وعدوان على كرامة اللغة القومية.

ومن اكتساب اللغة (أى لغة) أن يكون بطريق الممارسة ولبس طريق التلقين. ذلك أن التلقين يقدم إلى طالب اللغة قواعد يدعى لها الاطراد مع وجود ما يفند

هذه الدعوى. فأول ما يطعن فى هذه الدعوى وجود قواعد أخرى فرعية نتحدى القواعد الأصلية لأنها تتمتع بأمن اللبس. من ذلك جواز الابتداء بالنكرة وجواز الإخبار بظرف الزمان عن المبتدأ المادّى إلخ كما يشتمل نظام اللغة العربية على أمور من نقل اللفظ من وظيفته الأصلية فى حدود النظام إلى وظيفة أخرى ومن تعدد المعنى للفظ الواحد ومن جواز الترخص فى التعبير عند أمن اللبس. وكل ذلك يطعن فى فكرة الاطراد التى يقوم عليها التلقين ويؤدى إلى الاعتراف بما يسميه ابن جنى "شجاعة اللغة". ولنا أن نسوق الأمثلة الآتية لهذه الظواهر:

١- قاعدة فرعية	ولا يجوز الابتدا بالنكرة مالم تفد
٢- العدول عن أصل الوضع	كل قواعد التصريف
٣- النقل	ما ـ من ـ أى ـ الظروف ـ المبهمات
٤- تعدد المعنى	ضرب ـ تقول "أنت وهى" ويقولون طاعة
٥- إضافة المصدر	أنت أولى بالإنصاف ـ ودع أذاهم.
٦- ما	وما عملته أن يهم
٧- إلا	إلا تذكرة لمن يخشى ـ إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى
٨- الترخص	شهد الله ـ وإذ اعتزلتموهم ـ همزة لمزة الذى ـ مقامًا محمودًا الذى قالتا أتينا طائعين.

هذه الإجراءات كلها من صميم نظام اللغة ولكنها لا تتفق مع تلقين القواعد كما يحدث فى حجرة الدراسة.

من هنا كانت الممارسة هى الطريق السليم لاكتساب اللغة وأشهر الممارسات ما مررنا به جميعًا من اكتساب لهجاتنا الدارجة بحيث نتكلمها دون أن نخطىء ولكننا لا نعرف لها نحوًا ولا صرفًا. ليس ذلك فحسب؛ بل إن اللغة العربية الفصحى

تحظى فى نشاطنا الاجتماعى ببعض الممارسة: فنحن نصلى بها ونتعاقد بها ونراسل أهلنا بها وإن كانوا أميين وتستمع إلى خطبة الجمعة بها ونقرأ الصحف بها ولكن هذه الأمور جميعًا تتم بممارسة لغة غير سليمة يتقبلها العرف العام على علاتها وينصرف عنها إلى الدارجة فى حياته اليومية.

الأمر إذًا يحتاج إلى التفكير فى إصلاح جانب الممارسة وذلك لا يتم إلا فى محيط العملية التعليمية بإحلال الممارسة محل التلقين وتنويع صورها بحيث يكون طالب اللغة هو الممارس وهو صاحب الدور الإيجابى فى الاكتساب على نحو ما كان عند اكتسابه للغة الأسرة. ولعل من وسائل ذلك ما يلى:

١- توجيه خطط التعليم إلى العناية بشحذ نشاط التلميذ واستنباط طاقاته الإيجابية فى التعلم والعدول عن طابع التلقين والحفظ.

٢- التوسع فى صور النشاط الثقافى فى خارج أسوار المدرسة وتحويل الرحلات المدرسية إلى مناسبات للتعلم مع استعمال اللغة الفصحى قدر الإمكان.

٣- تشجيع المجدّين من الطلاب بالإطراء والجوائز بحيث يثير هذا التكريم دوافع المنافسة عند بقية الطلاب.

٤- جعل الصحافة المدرسية من مفردات خارج الفصل الدراسى وتدريب الطلاب على إدارتها واستعمالها.

٥- حفز وسائل الإعلام المسموعة والمرئية إلى استعمال الفصحى السليمة بقدر الإمكان وإفساح المجال للغة الفصحى فى برامج الأطفال.

٦- الانتفاع ببرنامج مكتبة الأسرة والقراءة للجميع والجهود الأخرى التى تبذلها السيدة الفاضلة سوزان مبارك فى خدمة ثقافة الطفل لأن هذه البرامج صورة من صور الممارسة التى تنأى بالعملية التعليمية على التلقين والحفظ.

الألوهية والربوبية

أولاً: خصائص الألوهية

١- العبادة
٢- الوحدانية
٣- الخلد
٤- الإحياء والإماتة
٥- المُلْك
٦- القهر
٧- الطَّول
٨- العلم
٩- القسم (الإبلاء)
١٠- القدرة
١١- الحياة
١٢- الحمد
١٣- القوامة
١٤- العظمة
١٥- الهيمنة والجبروت

ثانيًا: خصائص الربوبية:

١- السيادة.
٢- الحماية
٣- المِلْك
٤- المغفرة
٥- الرحمة
٦- العزة
٧- العطاء (الهبة) (الثواب)
٨- التقبل
٩- العون والعطاء
١٠- الرجاء والدعاء
١١- الرضوان
١٢- القسم (الأسلوب)
١٣- الحساب
١٤- الحمد

الحمد لله على السراء والضراء

الشكر على السراء فقط

الألوهية

أولاً: العبادة:

١ - ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ﴾.

٢ - ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ - ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾.

ثانيًا: الوحدانية:

١ - ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾.

٢ - ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾.

٣ - ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾.

٤ - ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾.

٥ - ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾.

٦ - ﴿مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۦ﴾.

٧ - ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾.

٨ - ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾.

٩ - ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾.

١٠ - ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.

١١ - ﴿قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.

١٢ - ﴿لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾.

١٣ - ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾.

١٤ - ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾.

١٥ - ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.

١٦ - ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾.

١٧ - ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.

١٨ - ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾.

١٩ - ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾.

٢٠ - ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾.

٢١ - ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ﴾.

٢٢ - ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾.

٢٣ - ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.

٢٤ - ﴿شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.

٢٥ - ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.

٢٦ - ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾.

٢٧ - ﴿قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

ثالثًا: الخلق:

١ - ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾.

٢ - ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾.

٣ - ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾ - ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾.

رابعًا: الإحياء والإماتة:

١ - ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾.

خامسًا: المُلْك:

١ - ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.

٢ - ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ - ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ﴾.

سادسًا: القهر:

١ - ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾.

سابعًا: الطَّوْل:

١ - ﴿شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.

ثامنًا: العلم:

١ - ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾.

تاسعًا: القسم (الإيلاء) لم يرد القسم باسم الجلالة فى القرآن وإنما ورد القسم بالرب.

عاشرًا: القدرة:

١ - ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ - ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾.

٢ - ﴿إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾.

حادى عشر: الحياة:

١ - ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾.

ثانى عشر: الحمد:

١ - ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ﴾.

ثالث عشر: القوامة:

١ - ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾.

رابع عشر: العظمة:

١ - ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾.

خامس عشر: الهيمنة:

١ - ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ﴾.

الربوبية:

أولاً: السيادة:

١ - ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ﴿ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ﴾ - ﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾.

٢ - ﴿ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾.

٣ - ﴿ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾.

٤ - ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾.

٥ - ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾.

٦ - ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾.

٧ - ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾.

ثانيًا: رعاية:

١ - ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾.

٢ - ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا ﴾.

٣- ﴿رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾.

٤- ﴿رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾.

٥- ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾.

ثالثًا: المِلْك:

١- ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾.

٢- ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ﴾.

٣- ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾.

٤- ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾.

٥- ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾.

٦- ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ﴾.

٧- ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾.

رابعًا: المغفرة:

١- ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾. ﴿رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾.

٢- ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾.

٣- ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ﴾.

٤- ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾.

سابعًا: العطاء:

١- ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ﴾.

٢ - ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾.

٣ - ﴿ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ﴾.

٤ - ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾.

٥ - ﴿ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً ﴾.

٦ - ﴿ رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبَارَكًا ﴾.

٧ - ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾.

٨ - ﴿ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ ﴾.

٩ - ﴿ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ ﴾.

١٠ - ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾.

١١ - ﴿ ٱدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾.

١٢ - ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً ﴾.

ثامنًا: إجابة:

١ - ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ.... قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ..... ﴾

٢ - ﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ..... فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا ... ﴾

٣ - ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً .... فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي.... ﴾

٤ - ﴿ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ﴾.....

٥ - ﴿ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ ﴾....﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ ﴾.....

٦ - ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي ﴾....﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ ﴾....

٧ - ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴾..﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴾...

٨- ﴿ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾.....﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا ﴾....

٩- ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾....﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ﴾.

١٠- ﴿ وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾.

تاسعًا: الاستعانة:

١- ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ ﴾.

٢- ﴿ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى ﴾.

٣- ﴿ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ ﴾.

٤- ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴾.

٥- ﴿ رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَـٰطِينِ ﴾.

٦- ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾.

٧- ﴿ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾.

١- ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ﴾.

٢- ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا ﴾.

٣- ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾.

٤- ﴿ رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾.

٥- ﴿ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴾.

٦- ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴾.

٧- ﴿ رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا ﴾.

٨- ﴿ رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾.

٩- ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾.

١٠- ﴿ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ ﴾.

١١- ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾.

١٢- ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾.

١٣- ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾.

١٤- ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾.

١- ﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾.

عاشرًا: القسم: (الأسلوبى)

١- ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾.

٢- ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ ﴾.

٣- ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾.

٤- ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴾.

٥- ﴿ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾.

٦- ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ﴾.

حادى عشر: الحساب:

١- ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾.

٢- ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا ﴾.

٣- ﴿إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً﴾.

٤- ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾.

١ - **الرحمن:**

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١] المهيمن.

﴿أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ﴾ [مريم: ١٨] المهيمن.

﴿كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا﴾ [مريم: ٤٤] المهيمن.

﴿عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [مريم: ٤٥] المهيمن.

﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [مريم: ٧٥] المهيمن.

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [مريم: ٨٥] المهيمن.

﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٨٧] المهيمن.

﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ [مريم: ٩١] المهيمن.

﴿وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ [مريم: ٩٢] المهيمن.

﴿إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣] المهيمن.

﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦] المهيمن.

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] المهيمن.

﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [طه: ٩٠] المهيمن.

﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ [طه: ١٠٨] المهيمن.

﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [طه: ١٠٩] المهيمن.

﴿ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ [الأنبياء: ٤٢] المهيمن.

﴿ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ ﴾ [الأنبياء: ١١٢] المهيمن.

﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ [الفرقان: ٢٦] المهيمن.

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ ﴾ [الفرقان: ٦٣] المهيمن.

﴿ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ [يس: ١١] المهيمن.

﴿ إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ ﴾ [يس: ٢٣] المهيمن.

﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ [الزخرف: ١٩] المهيمن.

﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ [الزخرف: ٢٠] المهيمن.

﴿ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ [الملك: ١٩] المهيمن.

﴿ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾ [الملك: ٣] المهيمن.

﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ [النبأ: ٣٨] المهيمن.

٢ - **الضالين:**

﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة].

٣ - **الكتاب:**

﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢] القرآن.

﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [البقرة: ٥٣] التوراة.

﴿ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [البقرة: ٧٨] الكتابة.

﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [البقرة: ١٠١] التوراة.

﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٠١] القرآن.

﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [البقرة: ١٤٦] التوراة.

﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [البقرة: ١٤٤] التوراة.

﴿ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [البقرة: ١٧٦] القرآن.

﴿ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [البقرة: ٢١٣] كل الكتب.

﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [آل عمران: ٣] القرآن.

﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ﴾ [آل عمران: ٢٠] التوراة.

﴿ يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ [آل عمران: ٧٨] التوراة.

﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ ﴾ [آل عمران: ٧٩] أى كتاب.

﴿ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ [آل عمران: ٨١] أى كتاب.

﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ ﴾ [آل عمران: ١١٩] كل الكتب.

﴿ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ [آل عمران: ١٤٥] قضاء.

﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ [النساء: ٢٤] فريضة.

﴿ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ [النساء: ١٠٣] فريضة.

﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [النساء: ١١٣] القرآن.

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [المائدة: ٤٨] القرآن.

﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [المائدة: ٤٨] التوراة والإنجيل.

﴿ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام: ٥٩] سجل.

﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام: ٩٢] القرآن.

﴿أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا﴾ [الأنعام: ١١٤] القرآن.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [الأنعام: ١١٤] التوراة.

﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ [الأنفال: ٦٨] قضاء.

﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [يونس: ٦١] سجل.

﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ [هود: ١٧] التوراة.

﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد: ٣٨] موعد.

﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ [الإسراء: ٢] التوراة.

﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾ [الكهف: ٢٧] القرآن.

﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [الكهف: ٤٩] السجل.

﴿إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [مريم: ٣٠] الإنجيل.

﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ﴾ [طه: ٥٢] سجل.

﴿وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ [الحج: ٨] أى كتاب.

﴿وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ﴾ [المؤمنون: ٦٢] سجل.

﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [النور: ٣٣] المكاتبة.

﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل: ٧٥] سجل.

﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ﴾ [العنكبوت: ٤٨] أى كتاب.

﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ﴾ [الروم: ٥٦] قضاء.

﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾ [فاطر: ٢٥] التوراة.

﴿ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ﴾ [الشورى: ١٥] جميع الكتب.

﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾ [الشورى: ٥٢] القرآن.

﴿ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ﴾ [ق: ٤] سجل.

﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴾ [النبأ: ٢٩] كتابة.

﴿ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ ﴾ [المطففين: ٧] سجل.

﴿ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾ [المطففين: ١٨] سجل.

٤ - الآخرة:

﴿ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [البقرة: ٤] المعاد.

﴿ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [البقرة: ٨٦] المعاد.

﴿ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ ﴾ [البقرة: ٩٤] المعاد.

﴿ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ [البقرة: ١٠٢] المعاد.

﴿ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴾ [الحشر: ٣] المعاد.

﴿ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً ﴾ [البقرة: ٢٠١] المعاد.

﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [البقرة: ٢١٧] المعاد.

﴿ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [آل عمران: ٤٥] المعاد.

﴿ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [آل عمران: ٧٧] المعاد.

﴿ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥] المعاد.

﴿وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ﴾ [الأنعام: ٣٢] المعاد.

﴿وَلِقَآءِ ٱلْآخِرَةِ﴾ [الأعراف: ١٤٧] المعاد.

﴿لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْآخِرَةِ﴾ [هود: ١٠٣] المعاد.

﴿وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ [يوسف: ٥٧] المعاد.

﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ [يوسف: ١٠٩] المعاد.

﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ [النحل: ٣٠] المعاد.

﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ﴾ [الإسراء: ٧] الثانية.

﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ﴾ [الإسراء: ١٠٤] الثانية.

﴿بَلِ ٱدَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ﴾ [النمل: ٦٦] الثانية.

﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِ﴾ [القصص: ٧٠] الثانية.

﴿وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ [الزمر: ٢٦] المعاد.

﴿فَلِلَّهِ ٱلْآخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ﴾ [النجم: ٢٥] الثانية.

﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰ﴾ [النازعات: ٢٥] الثانية.

﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ﴾ [الليل: ١٣] الثانية.

﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الضحى: ٤] الثانية.

٥ - **مستقر:**

﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ [البقرة: ٣٦] استقرار.

﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ [الأنعام: ٩٨] ظهر الأب ورحم الأم.

﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ [الأنعام: ٦٧] وقت يصدق فيه.

﴿فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ﴾ [الأعراف: ١٤٣] ثبت.

﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ [هود: ٦] مراحل حياتها.

﴿وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ﴾ [الحج: ٥] نبقى.

﴿فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٣] مستقر.

﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤] موضع قرار.

﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ [يس: ٣٨] لمغربها.

﴿كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ [طه: ٤٠] تطمئن.

﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٥١] يطمأنن.

﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣] ابقين.

﴿فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا﴾ [مريم: ٢٦] اطمئني.

﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ [إبراهيم: ٢٦] استقرار.

﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠] إقامة وماء.

﴿فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ [ص: ٦٠] المستقر.

﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [غافر: ٣٩] مستقرا.

﴿فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [المرسلات: ٢١] ظهر الأب.

﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [النمل: ٦١] مستقرًا.

﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [غافر: ٦٤] مستقرًا.

﴿ مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ [الفرقان: ٧٤] نعمة واطمئنان.

﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ﴾ [القصص: ٩] نعمة واطمئنان.

﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴾ [القيامة: ١٢] مكان القرار.

﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴾ [القمر: ٣٨] دائم.

﴿ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ ﴾ [النمل: ٤٠] ماثلاً.

٦ - رحيم:

﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٧].

﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٨].

﴿ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٦٠].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٤٣].

﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٦٣].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٨٢].

﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٢٩].

﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٨٩].

﴿ فَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٤]

﴿ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنعام: ١٤٥].

﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأعراف: ١٥٣].

﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٩].

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٤].

﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧].

﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

﴿إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [هود: ٤١].

﴿وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦].

﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩].

﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ٧].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحج: ٦٥].

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الشعراء: ٩].

﴿بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الروم: ٥].

﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ﴾ [سبأ: ٢].

﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨].

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨].

﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢].

﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣].

﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥١].

﴿وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف ٦٤].

﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣].

٧ - الحق:

﴿ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾ [الأعراف: ٣٠] وجب.

﴿ فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ ﴾ [الإسراء: ١٦] صدق.

﴿ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ [الحج: ١٨] وجب.

﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى ﴾ [السجدة: ١٣] صدق.

﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ ﴾ [الزمر: ١٩] وجب.

﴿ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾ [النحل: ٣٦] وجبت.

﴿ وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [يس: ٧٠] يصدق.

﴿ وَلَا تَلْبِسُوا ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ [البقرة: ٤٢] الصدق.

﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ [البقرة: ٦١] الاستحقاق.

﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ [البقرة: ٩١] الصدق.

﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ [البقرة: ١٢١] كما ينبغى.

﴿ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [البقرة: ١٧٦] بالصدق.

﴿ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [البقرة: ٢٥٢] بالصدق.

﴿ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ ﴾ [البقرة: ٢٨٢] الدين واجب السداد.

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾ [آل عمران: ٦٢] الصادق.

﴿ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ [آل عمران: ٧١] الصدق.

﴿ وَشَهِدُوٓا أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ ﴾ [آل عمران: ٨٦] صدق.

﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ [آل عمران: ١٥٤] الصدق.

﴿قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [النساء: ١٧٠] الصدق.

﴿مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ [المائدة: ١١٦] مباح.

﴿أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٣٠] الصدق.

﴿ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٦٢] الحقيقى.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٧٣] بما يحق له.

﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٧٣] الصدق.

﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ [الأعراف: ٨] القسط.

﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١١٨] الصدق.

﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنفال: ٥] بالوعد الصادق.

﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [يونس: ٥] بما يحق له.

﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [يونس: ٣٢] الحقيقى.

﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يونس: ٣٢] الصواب.

﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ﴾ [يونس: ٣٥] للصواب.

﴿إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ [يونس: ٣٦] اليقين.

﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [يونس: ٨٢] ينفذ.

﴿وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ﴾ [هود: ٤٥] الصادق.

﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾ [هود: ٧٩] نصيب

﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ [يوسف: ٥١] الصدق.

﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾ [الرعد: ١٤] الصدق.

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ [إبراهيم: ١٩] بما يحق له.

﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الحجر: ٨] إلا عندما يحق العذاب.

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الحجر: ٨٥] بما يحق لله.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الإسراء: ٣٣] بالاستحقاق.

﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾ [الكهف: ٤٤] الصادق.

﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ [طه: ١١٤] الحقيقى.

﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾ [الأنبياء: ٩٧] الصادق.

﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ﴾ [المؤمنون: ٤١] بالصدق.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ [لقمان: ٣٠] الصادق.

﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [سبأ: ٢٦] بالعدالة.

﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ [الزمر: ٦٩] بالعدالة.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ﴾ [الشورى: ١٧] بالصدق.

﴿وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ﴾ [الشورى: ٢٤] يوقع الصدق.

﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ [الأحقاف: ١٧] صادق.

﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ [ق: ١٩] بالموت المقدور (بالقدر).

﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٩] نصيب.

﴿ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣٦] واجب.

﴿ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ﴾ [النساء: ١٥١] صدقًا.

﴿ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ١٠٣] قضاء.

﴿ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١٤١] فرضه.

﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ [الإسراء: ٢٦] نصيبه.

﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ ﴾ [البقرة: ٢٢٨] أولى.

٨ - **عدل:**

﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ [البقرة: ٤٨] عديل.

﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ ﴾ [النساء: ١٢٩] تقسطوا.

﴿ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾ [المائدة: ٩٥] عديل.

﴿ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام: ١] يتخذون عديلا.

﴿ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ﴾ [الأنعام: ٧٠] بديل.

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ [الأنعام: ١١٥] عدالة.

﴿ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٠] يجعلون له عديلا.

﴿ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٩] يقسطون.

﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ [النمل: ٦٠] يتخذون عديلا.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ [النحل: ٩٠] القسط.

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ [الأنعام: ١١٥] قسطًا.

٩ - جهل:

﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ﴾ [البقرة: ٢٧٣] الذى لا يعلم.

﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧] المعتدين.

﴿ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران: ١٥٤] العدوان.

﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة: ٥٠] يريدون.

﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٥] المعتدين.

﴿مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًا بِجَهَٰلَةٍ﴾ [الأنعام: ٥٤] بغير علم.

﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] المعتدين.

﴿إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [هود: ٢٩] المعتدين.

﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣] المعتدون.

﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [النمل: ٥٥] تعتدون.

﴿لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [القصص: ٥٥] المعتدين.

﴿تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣] العدوان.

﴿تَأْمُرُونِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ [الزمر: ٦٤] المعتدون.

﴿وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٣] تعتدون.

﴿حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [الفتح: ٢٦] العدوان.

﴿أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾ [الحجرات: ٦] بغير علم.

١٠ - أُمَّه وأميون:

﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ [البقرة: ١٢٨] جماعة.

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ [البقرة: ١٣٤] جيل.

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣] طائفة.

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٠٤] جماعة.

﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ [آل عمران: ١١٣] جماعة.

﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ [المائدة: ٦٦] جماعة خيّرة.

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ [الأعراف: ٣٤] جماعة.

﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: ٣٨] جماعة.

﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ﴾ [الأعراف: ١٥٩] جماعة.

﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ﴾ [الأعراف: ١٦٤] جماعة.

﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ [يونس: ٤٩] جماعة.

﴿إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ [هود: ٨] فترة.

﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥] فترة.

﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ﴾ [الرعد: ٣٠] جيل.

﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ [النحل: ٩٢] جماعة.

﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل: ١٢٠] إمام.

﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾ [القصص: ٢٣] جماعة.

﴿وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: ٢٢] طريقة.

﴿إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ [الأنعام: ٣٨] جماعات.

﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ﴾ [الأعراف: ١٦٨] جماعات.

﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾ [الأعراف: ١٦٠] جماعات.

﴿ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ﴾ [الأعراف: ١٥٧] العربى. (المنسوب إلى الأمة لا إلى الجالية).

﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [البقرة: ٧٨] لا يكتبون.

﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ﴾ [آل عمران: ٤٠] العرب.

﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ﴾ [آل عمران: ٧٥] العرب.

١١ - لبس:

﴿ لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ [الأنعام: ٩] خلطنا.

﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ [البقرة: ٤٢] تخلطوا.

﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾ [الأنعام: ٦٥] يفرقكم.

﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ [الأنعام: ٨٢] يخلطوا.

﴿ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [ق: ١٥] حيرة.

﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ [البقرة: ١٨٧] مخالطات.

﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ [الأعراف: ٢٦] مخالطة.

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ [الفرقان: ٤٧] وقت ملابسة ومخالطة.

﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ [النبأ: ١٠] وقت ملابسة.

١٢ - الدين:

﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة] البعث.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ ﴾ [البقرة: ١٣٢] الإسلام.

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾ [البقرة: ٢٥٦] اتباع العقيدة.

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩] العقيدة.

﴿ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [الأعراف: ٢٩] العقيدة.

﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ ﴾ [الأنفال: ٧٢] العقيدة.

﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ [التوبة: ٣٦] العقيدة.

﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ ﴾ [يوسف ٧٦] شريعة.

﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الحجر: ٣٥] البعث.

﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ﴾ [النحل: ٥٢] الحكم.

﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ [النور: ٢] شريعة.

﴿ وَٱلَّذِيٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ [الشعراء: ٨٢] البعث.

﴿ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٥] العقيدة.

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ ﴾ [الروم: ٤٣] العقيدة.

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ [الشورى: ١٣] العقيدة.

﴿ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴾ [الذاريات: ٦] البعث.

﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ ﴾ [النور: ٢٥] الحساب.

﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ [الصافات: ٥٣] محاسبون.

﴿ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ [الزمر: ٢] العقيدة.

﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [غافر: ١٤] العقيدة.

﴿ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴾ [الذاريات: ٦] البعث.

﴿ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ [الذاريات: ١٢] البعث.

﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ [الواقعة: ٨٦] معرّضين للحساب.

﴿ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [المعارج: ٢٦] البعث.

﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [المدثر: ٤٦] البعث.

﴿ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ [الانفطار: ١٥] البعث.

١٣ - **الأيمان: القسم:**

﴿ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ﴾ [آل عمران: ٧٧].

﴿ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ [المائدة: ٥٣] [الأنعام ١٠٩] والنحل والنور.

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ [المائدة: ٨٩].

﴿ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ [المائدة: ١٠٨].

﴿ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ ﴾ [التوبة: ١٢].

﴿ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ ﴾ [التوبة: ١٢].

﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ ﴾ [التوبة: ١٣].

﴿ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ [النحل: ٩١].

﴿ تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ ﴾ [النحل: ٩٢].

﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا ﴾ [النحل ٩٤]

﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ [النور: ٥٣].

﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ﴾ [المجادلة: ١٦] مخبأ.

﴿قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡ﴾ [التحريم: ٢].

﴿أَمۡ لَكُمۡ أَيۡمَٰنٌ عَلَيۡنَا﴾ [القلم: ٣٩].

١٤ - الأيمان: اليد اليمنى:

﴿أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ [النساء: ٣].

﴿إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ [النساء: ٢٤].

﴿فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم﴾ [النساء: ٢٥].

﴿وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ [النساء: ٣٦].

﴿وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ﴾ [الكهف: ١٨] الجانب الأيمن.

﴿مِّمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ [النور: ٣٣].

﴿وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

﴿تَأۡتُونَنَا عَنِ ٱلۡيَمِينِ﴾ [الصافات: ٢٨] كما قال إبليس: "ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم... إلخ".

﴿مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧].

﴿فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ﴾ [الواقعة: ٨].

﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧].

﴿بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِم﴾ [الحديد: ١٢].

﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ﴾ [المعارج: ٣٧].

﴿إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ﴾ [المدثر: ٣٩].

﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ [البلد: ١٨].

١٥ - الأيمن: الميمون:

﴿وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ﴾ [طه: ٨٠].

﴿نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ﴾ [القصص: ٣٠].

﴿وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ [مريم: ٥٢].

١٦ - الفتح:

﴿فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾ [المائدة: ٥٢] النصر.

﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٤٤] أغدقنا.

﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: ٤٠] لا يقبلون عند الله.

﴿افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٨٩] أقض.

﴿فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ [الأنفال: ١٩] النصر.

﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ﴾ [يوسف: ٦٥] كشفوا.

﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا﴾ [الحجر: ١٤] ضد الإغلاق.

﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ﴾ [الأنبياء: ٩٦] أطلقت.

﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا﴾ [المؤمنون: ٧٧] سلطنا.

﴿فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾ [الشعراء: ١١٨] اقض.

﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ [سبأ: ٢٦] يقضى.

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١] تضر ناك.

﴿ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ١٨] نصر.

﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [القمر: ١١] ضد الإغلاق.

﴿ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ ﴾ [الحديد: ١٠] النصر.

﴿ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ﴾ [الصف: ١٣] نصر.

﴿ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ ﴾ [النبأ: ١٩] ضد الإغلاق.

﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ [النصر: ١] النصر.

١٧ - مستقر ومستودع:

﴿ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [البقرة: ٣٦]

﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ [الأنعام: ٩٨]

﴿ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ ﴾ [الأعراف: ١٤٣]

﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ [هود: ٦]

﴿ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ [إبراهيم: ٢٦]

﴿ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا ﴾ [طه: ٤٠]

﴿ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ ﴾ [الحج: ٥].

﴿ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ [المؤمنون: ١٣].

﴿ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ [الفرقان: ٢٤] قرار.

﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾ [يس: ٣٨].

١٨ - الوزن:

﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ [الأعراف: ٨] الحساب.

﴿ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ [الحجر: ١٩] ثقل.

﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا ﴾ [الكهف: ١٠٥] احترامًا.

﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [الأنبياء: ٤٧] الحساب.

﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ [المؤمنون: ١٠٢] غلبت حسناته.

﴿ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴾ [الشعراء: ١٨٢]

﴿ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ [الشورى: ١٧] بالصدق والعدل.

﴿ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴾ [الرحمن: ٨] توازن البيئة.

﴿ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ [الحديد: ٢٥] العدل.

﴿ ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ [القارعة: ٦] غلبت حسناته.

سماحة الإسلام

البقرة ٥٣ - ٨٧ - ١٣٦ - ١٩٠ - ٢٠٨ - ٢٥٦ - ٢٦٣ - ٢٧٤ - ٢٨٦.

آل عمران ٣ (٣٥ - ٦٤) - ١٠٤ - ١١٣ (١٣٣ - ١٣٧) - ١٩٩.

النساء ٥٨ - ٩٤ - ١٣١ - ١٣٦ - ١٤٨.

المائدة ٥ - ٨ - (٤٤ - ٤٨) - ٨٢ - ١١٠.

الأنعام ٩١ - ١٠٨ - ١١٤ - (١٥١ - ١٥٢).

الأعراف (١٩٩ - ٢٠١).

الأنفال ٦١.

التوبة ٤ - ٣٦.

يونس ٤١ - ٩٤.

هود (١٢ - ١٤) - ١٧.

يوسف ١٠٣.

الرعد ١٣ - ٣٦.

النحل ٦١ - (٩٠ - ٩٢) - (١٢٥ - ١٢٨).

الإسراء ٢ (٢٣ - ٣٨).

مريم ١٦ - ٣٠ - ٤١

الحج (٣٩ - ٤١)

المؤمنون ٥٠ - ٩٦.

الفرقان (٦٣ - ٧٦).

القصص ٢ - ٥٥.

العنكبوت ٤٦.

لقمان (١٥ - ١٩).

الزمر ٥٣.

غافر ٧٠.

فصلت ٣٤.

الشورى ١٣ - (٤٠ - ٤٣).

الجاثية ١٤.

الأحقاف ١٢ - ٣٥.

الفتح ١٧.

الحجرات ٦ - (١١ - ١٢).

الرحمن ٦٠.

المجادلة (٩ - ١١).

الممتحنة ٨.

الطلاق ٧.

الرسالة والنبوة

ينادى الله سبحانه وتعالى محمدًا ﷺ بلفظ الرسول حينا فيقول: "يأيها الرسول..." وبلفظ النبى حينًا آخر فيقول: "يأيها النبى..."، فيمر بعض القراء بالنداءين دون انتباه للفرق بينهما. ولكن بعضًا آخر من هؤلاء القراء يتخطى اللفظ المفرد إلى ما يصاحبه من ألفاظ أخرى فى سياق الآية، فيصل إلى دليل على الفرق بين المعنيين كما فى قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ ﴾ [المائدة: ٦٧]، وقوله جل شأنه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ﴾ [التوبة: ٧٣، والتحريم: ٩]، فيرى أن فرق المعنى يبدو من استعمال لفظى "بلغ" و"جاهد"، لأن المعنى يجعل أولهما واسطة بين الله سبحانه وبين عباده، ويجعل الآخر تكليفًا منه سبحانه لعباده بالسعى إلى بناء وضع جديد مطابق لما يُبلغه سبحانه للعباد، ولما كان الوصول إلى هذه الدرجة المبدئية من المعنى لا يكفى للإحاطة بما وراء ذلك من التفصيل لم يكن هناك بد من استكشاف المزيد من المعلومات التى توضح طبيعة مادة البلاغ وطبيعة الوضع المطلوب، وكلاهما يلتمس فى نصوص القرآن الكريم.

دعنا إذن نلق نظرة على موضوع الرسالة وما أحاط معها بحياة الرسول ﷺ من ظروف وأحداث، عرف أهل مكة الرسول ﷺ بلقب الصادق الأمين بناء على أمور دفعتهم إلى تكريمه بمثل هذه الألقاب، من ذلك أن السيدة خديجة رضى الله عنها ائتمنته على أموالها وتجارتها وهو دون الخامسة والعشرين من عمره الشريف، فرحل لأداء هذه المهمة إلى الشام فى نفر من القائمين بمثل هذه المهمة. فلما عادت القوافل إلى مكة تحدث المشرفون على القوافل عما رأوه أثناء الرحلة ومن أحاديثهم ما تناول

سيرة محمد ﷺ بالثناء حتى رق قلب خديجة رضى الله عنها له وانتهى الأمر بزواجها منه وهو فى الخامسة والعشرين من عمره الشريف.

ومن ذلك أيضًا ما وقع له وهو فى الخامسة والثلاثين من عمره حين أعادت قريش بناء الكعبة فلما بلغ البناء مستوى الحجر الأسود اختلف زعماء قريش فيمن يقوم بوضع الحجر الأسود فى مكانه من المبنى حتى كادوا يقتتلون للحصول على هذا الشرف، ثم اتفقوا على الاحتكام إلى أول قادم إلى الحرم فكان هذا القادم محمدًا ﷺ. فلما احتكموا إليه كان رأيه الذى ارتضوه أن يؤتى بثوب فيبسط ويوضع الحجر عليه ثم يمسك كل من هؤلاء بطرف منه ويتعاونوا فى حمله ونقله إلى قرب مكانه من المبنى ففعلوا وامسك الرسول بالحجر ووضعه بنفسه فى مكانه المعد له مع علامات الرضى والقبول من زعماء قريش، وهذا وغيره هو سر دعوته بالصادق الأمين.

ثم اعتاد ﷺ التوحد فى غار حراء ليخلو بنفسه للبعد عن عبادة الأصنام والتعبد على طريقة إبراهيم عليه السلام، فجاءه الوحى وهو بالغار وأقرأه ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾. ولقد غطه الملك فى هذه النزلة الأولى حتى بلغ منه الجهد. فذهب إلى بيته متعبًا وقص ما رآه وما سمعه على أهله فآمنت به خديجة وتبعها على بن أبى طالب وزيد بن حارثة ثم أبو بكر الصديق رضى الله عنهم جميعًا. ثم انقطع نزول الوحى فلم يره ثلاث سنين فوجد المشركون فى ذلك فرصة للسخرية من النبى قائلين إن رب محمد ودعه وقلاه فحز ذلك فى نفس النبى وتألم أيما ألم. ثم نزل الوحى للمرة الثانية فطمأنه بسورة ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ (أى أن هذه النزلة أفضل من النزلة الأولى وما صاحبها من ألم) ثم ساق له من الأدلة عددًا من المناسبات التى كانت ثوانيها خيرًا من أوائلها فقال: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝

﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ فإذا كان آواك من يتم فلا تقهر اليتيم وإذا كان هداك من ضلال فلا تنهر من جاء يسألك عن أمور الدين وإذا كان أغناك من عيلة فحدث بنعمة الله عليك. ثم أمره بأن ينذر عشيرته الأقربين.

كان أهل مكة على يقين من صدق الرسول وأمانته ويعلمون أنه إنما يبلغهم أمورًا جاء بها الوحى ولكنهم لا يريدون لهذا الدين الجديد أن يبطل تراث آبائهم المشركين لأن هذا التراث الوثنى وضعهم فى مستوى الزعامة بين القبائل العربية وأن الأجدر بمن ينقل حديث السماء أن يكون أحد الملائكة ومن ثم نجد سورة الفرقان تروى بعض ما قالوه بصدد اعترافهم بهذه الاعتراضات: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ٧]. وهم يقصدون بهذا الكلام لازم معناه أى ما لهذا الذى يدعى الرسالة ثم يفرز فضلات ما يأكل ويروج تجارة غيره فى الأسواق؟ ألم يكن الأولى به أن يكون معه ملك؟ وقد أجاب الله هذه الكناية بجواب يقصد به المعنى الصريح بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٢٠]، لأن ذلك هو طبع البشر.

إن الله سبحانه وتعالى لا يرسل رسولا إلا بلسان قومه ليبين لهم، وكان محمد ﷺ من خير من يحسن استعمال لغة قومه والدليل على ذلك واضح فى نصوص السنة المطهرة. أما فى القرآن الكريم فإن لغة الوحى فى سموها وجمالها تكريم للرسول ليبين لقومه مطالب السماء. إن من يلقى نظرة على ما نزل من النصوص القرآنية على الرسول ﷺ ليجد هذه النصوص تدور حول ما يلى:

١ - الغيبيات:

وخير مثال للغيبيات ما تشتمل عليه سورتا الرحمن والواقعة من كلام عن درجات العباد يوم القيامة. ففى سورة الواقعة انقسم العباد بين ثلاث درجات،

يستحق كل منها جزاء خاصًا. هذه الدرجات هى: السابقون المقربون، وأصحاب اليمين، وأصحاب الشمال. وفى سورة الرحمن يبدأ التقسيم بالثقلين وهما الجن والإنس، ثم ينقسم كل منهما إلى ثلاث درجات أيضًا مع صرف التقسيم إلى أنواع الجزاء، يقول تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن: ٤٦] أى أن إحداهما للجن والأخرى للإنس. ثم يذكر جزاء الدرجة التالية فيقول: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن: ٦٢]. وهما لأصحاب اليمين من الطائفتين. أما أصحاب الشمال فقد جاء ذكرهم فى الواقعة ولم يأت لهم ذكر فى سورة الرحمن إلا عرضًا حين سماهم الله تعالى "المجرمين" ولم يمنحهم إمكان السؤال عن ذنوبهم لأنهم يعرفون بسيماهم. ثم يساقون كما تقول سورة الواقعة إلى سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم.

٢ - آيات الله:

يرد ذكر الآيات فى القرآن الكريم على معنيين أولهما العلامات الدلالة على قدرة الله سبحانه وتعالى والثانى للدلالة على آيات القرآن الكريم.. ويأتى التغريق بين الدلالتين باقتران الآيات القرآنية بلفظ التلاوة أو التنزيل على نحو ما نجده فى قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٣] وقوله سبحانه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ [آل عمران: ٧]. أما دلالة لفظ آية على معنى العلامة أو الدليل فذلك غالب فى النص القرآنى وبخاصة فى سورة البقرة والأعراف والأنعام ويونس والنحل والشعراء والروم وغيرها. هذا وقد يذكر لفظ آية مع إيرادها فى النص القرآنى وقد يكتفى بذكر المضمون دون إيراد اللفظ. مثال ذلك ما نجده فى سورة النمل من مضامين الآيات بعد قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النمل: ٥٩]. حيث يسوق النص عددًا من الآيات دون ذكر لفظ آية، وتلك هى: ﴿ خَلْقِ

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ و﴿ جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا ﴾ و ﴿يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ﴾ و ﴿ يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ و ﴿ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ و (يعلم الغيب) إذ يقدم لكل واحدة من هذه الآيات بقوله "أم من فعل كذا" ثم يعقب على ذلك بقوله : "أ إله مع الله"؟

٣ - الدعوة إلى اتباع الإسلام والنهى عن الكفر:

وذلك فى سياق واحد. وقد أطلق القرآن الكريم على تلازم الأمرين باطراد لفظ "المثانى" التى اشتمل عليها القرآن الكريم وبخاصة ما اشتملت عليه فاتحة الكتاب. يقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ [الحجر: ٨٧]، ويقول جل شأنه: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ ﴾ [الزمر: ٢٣]. فالمثانى فى فاتحة الكتاب تنبنى على التقابل بين الألوهية والربوبية كما تنبنى فى القرآن العظيم على التقابل بين طاعة الطائعين من العباد ومعصية العاصين وجزاء كل من الطائفتين فى مثنوية لا تتخلف. انظر إلى البيان التالى لما فى سورة الفاتحة:

الألوهية	الربوبية
الله	
﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ الرحمن	﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ الرحيم
﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾	﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾

وواضح من هذا البيان أن لفظ الجلالة "الله" شامل للوصفين، فهو إله ورب فى كل الأحوال.

٤ - سير القرون الأولى:

ومما ينتمى إلى مفهوم الرسالة أيضًا سير القرون الأولى وقصص الأنبياء

السابقين، وقد عد القرآن العظيم ذلك من أدلة صدق الرسول ورسالته فى الدعوة إلى الإسلام. فأورد بعد الانتهاء من سرد نصوص هذه السير إشارات تشير إلى أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن مشاركًا فى هذه المناسبات ولا حاضرًا فى أثناء وقوع هذه الأحداث، وفى ذلك دليل على أن نص الحدث جاء عن طريق الوحى لا عن طريق الذاكرة. وذلك كما يلى:

* ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: ٤٤].

* ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ﴾ [هود: ٤٩].

* ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ [يوسف: ١٠٢].

* ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٤].

* ﴿مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا﴾ [هود: ٤٤].

* ﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [يوسف: ٣].

* ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ [يوسف: ١٠٢].

* ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [القصص: ٤٤].

* ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ [القصص: ٤٥].

* ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ [القصص: ٤٦].

* ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ [العنكبوت: ٤٨].

* ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ [الشورى: ٥٢].

* ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ [ق: ٢٢].

* ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

وآيات أخرى تدل على صدق دعوى الرسول ﷺ.

والرسالة بكل مالها من سمو ونبل هى وسيلة إلى غاية أهم منها هى النبوة أى العمل على بناء مجتمع إسلامى يتجاوب مع قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]. فمن الضرورى أن يجمع الإسلام بين عباد الله المسلمين فى مجتمع واحد وأن تتجه عناية الله سبحانه وتعالى إلى تنظيم هذا المجتمع فى ظل مصدرين لا مصدر واحد كما رأينا فى موضوع الرسالة هذان المصدران هما الكتاب الذى كما رأينا منذ قليل يشتمل على النصوص المباشرة الموجهة إلى الرسول ﷺ والمسبوقة بعبارة "يأيها النبى...." وإلى الذين آمنوا بندائهم أيضًا بالإجابة على أسئلة تبدأ الإجابة عليها بعبارة "قل..." وبعضها وارد ذهنيًا كالذى دعا إلى الإجابة عن سبب استغفار إبراهيم لأبيه [التوبة: ١١٤] فكأن سائلاً سأل: لماذا منع النبى أن يستغفر لعمه أبى طالب ولم يمنع إبراهيم عن الاستغفار لأبيه وكلاهما كان مشركًا؟ فجاء الجواب عن هذا السؤال الوارد.

من السور القرآنية التى عنيت ببناء المجتمع ما نزل من هذه السور بالمدينة المنورة على وجه الخصوص، ومن أهمها سورة البقرة وما اشتملت عليه من الأسئلة. ثم آل عمران والأنفال والتوبة والأحزاب والفتح والحجرات والمجادلة والطلاق والتحريم. وإلخ. وقد اشتملت نصوص بناء المجتمع الإسلامى على أمور أهمها الأخوة الإسلامية والأخلاق والجهاد والمعاملات والعلاقات الأسرية والأحداث والغزوات وأهل الكتاب والمنافقين. وهنا نتذكر مرة أخرى قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦] لنقول إن المقصود بهذه الآية أن الله سبحانه وتعالى يريد أن يهدى عباده إلى التقرب منه والاعتراف بفضله وذلك بالحمد (الثناء) له إلها معبودًا وبالشكر له ربًا منعمًا (اللهم لك الحمد بما تعاليت ولك الشكر بما أوليت) ولم يشأ سبحانه أن يكلفهم أفرادًا بهذه العبادة بل فرضها على جموعهم ليكون عرف الجماعة فى الإقبال على العبادة وسيلة حفز للأفراد.

واقتضت حكمة الله تعالى أن يخرج آدم من الجنة ويجعله وذريته خلفاء له فى الأرض، ﴿ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [الأعراف: ٢٤]. أى وحياة قصيرة. هذه العداوة المشتركة المتبادلة ألقت بظلها بين بنى آدم والشيطان، كما كان لها أثر مشابه بين بعض بنى آدم وبعضهم الآخر. فجعل الله من وسائل صلاح الخلافة أن يكلف الله رسله من بنى آدم بالعمل بواسطة الوحى والرسالة على تكوين مجتمعات إنسانية ليكون الناس فى هذه المجتمعات أطوع لأوامر الله وأكثر ترحيبًا بعبادته. ولقد شاءت إرادة الله سبحانه أن يجعل هذه الحياة الدنيا متاعًا (إمهالاً إلى أجل معلوم) سريع الزوال مبنيًا على اختبار قدرة الفرد من بنى آدم على الطاعة والوفاء بتنفيذ أحكامه. فإذا لم يقبل الإنسان على الطاعة كان من حصب جهنم. فإذا طلب رحمة الله قال له خزنة جهنم: ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ [فاطر: ٣٧]. ثم استقر هذا المذنب فى النار خالدًا فيها أبدًا. أما نزيل الجنة فإنه يظل فى نعيمها خالدًا فيها أبدًا. فالحياة الآخرة حياة خلود بالنسبة للطرفين، والحياة الدنيا قصيرة زائلة بالنسبة إليهما، أو على الأصح هى فترة الاختبار التى تنتهى بالنجاح أو الرسوب، والتى من أجلها جاءت الخلافة فى الأرض.

فالرسول داع بالرسالة إلى العبادة، والقرآن سجل الرسالة الذى يميز بين ما يرضى الله ومالا يرضيه ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ (من الكتب السابقة) ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨]. وكلا الرسول والرسالة مسخر لبناء المجتمع المسلم والحرص على بقائه وحمايته، ولقد قدر الله سبحانه أن يكون القرآن خاتم الكتب وأن يكون محمد ﷺ خاتم الرسل والأنبياء، لأنه أيضًا مصدق ومهيمن.

ويبقى لنا أن نستعرض ما فى سور القرآن الكريم من مخاطبة النبى. ودعوته إلى بناء المجتمع الإسلامى. جاء الإسلام وفى شبه جزيرة العرب طائفتان من الناس، أولاهما غالبية عظمى من المشركين الذين يعبدون آلهة غير الله ويعدون آلهتهم

شركاء الله، ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [لقمان: ٢٥، الزمر: ٣٨] ومن هذه الفئة من ادعى الإسلام زورًا وهم المنافقون. والفئة الثانية هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين يتبعون كتبًا غير القرآن، وقد صدق القرآن كتبهم وكان مهيمنًا عليها، فأما موقف النبوة من أهل الكتاب فقد لخصه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [العنكبوت: ٤٦] وأما الفئة المشركة (الكافرون والمنافقون) فقد قال الله تعالى فى حقهم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة: ٧٣] وقال أيضًا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ [الأحزاب: ١] وقال كذلك: ﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٤٨]. أى لا تخف إيذاءهم إياك لأن الله حافظ لك منهم، ولعل فى هذه الآيات ما يوضح اختلاف نظرة الإسلام إلى أهل الكتاب عنها إلى الكافرين والمنافقين. وفيما يلى شواهد من مختلف السور القرآنية موجهة إلى النبى ﷺ بأحكام تعينه على بناء المجتمع الإسلامى الفاضل. كان توجيه الله سبحانه وتعالى للنبى على النحو التالى:

البقرة: أسئلة وإجابات عن الأهلة والنفقة والخمر والمحيض والعلاقات الأسرية وظواهر اقتصادية كالربا وكتابة الدين.

آل عمران: العزاء عن الهزيمة التى وقعت فى غزوة أحد.

النساء: المواريث والعلاقات الأسرية والقتال.

المائدة: المأكولات المحرمة علاقات الولاء والعداء.

الأنعام: آداب الطعام.

الأعراف: قل من حرم زينة الله.

الأنفال:	مخلفات غزوة بدر من توزيع الغنائم والتحريض على القتال ومعاملة الأسرى.
التوبة:	مخلفات غزوة تبوك من معاملة المشركين والمواقيت والعهود والمنافقين وطوائف الأعداء والمخلفين ومسجد الضرار.
النحل:	الوفاء بالعهد والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتى هى أحسن
الإسراء:	وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرًا.
النور:	حد القذف والزنى وآداب الزيارة والاستماع إلى الرسول.
الفرقان:	اتهامات وردود وذكر لعباد الرحمن.
العنكبوت:	آداب الجدال مع أهل الكتاب.
لقمان:	وصايا وأداب.
الأحزاب:	الدعوة إلى عدد من الإصلاحات مع توجيه النداء للنبى.
محمد:	قتال الذين كفروا وتنديد بالبخل.
الحجرات:	آداب عامة.
المجادلة:	الظهار والنجوى والتفسح والولاء.
الحشر:	الفىء.
الممتحنة:	الولاء.
التغابن:	تحذير من تأثير الأزواج والأولاد والفتنة.
الطلاق:	أحكام الطلاق.
التحريم:	مجاهدة الكفار والمنافقين وعدم طاعة الحلافين.

المزمل: أمر بمباشرة العبادة بالليل.

المدثر: أمر بمباشرة الدعوة والإنذار.

القيامة: عدم التسرع فى القراءة.

عبس: عتاب ونصح.

هذه هى مهمة النبوة، وكلها تنصب على بناء المجتمع الإسلامى وتمثل أنشطة فى الحياة العامة ووسائل النجاح والعزة.

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم.

رب يوسف (عليه السلام)
كما يفهم من القرآن الكريم

ورد لفظ "رب" فى القرآن الكريم فى مواضع كثيرة ربما كان أوضحها وأكثرها تنوعًا فى الدلالة ما اشتملت عليه سورة يوسف (عليه السلام). ففى السورة المذكورة يرد لفظ "رب" ليدل حينًا على الله سبحانه وتعالى أو يدل على العزيز الذى اشترى يوسف بثمن بخس دراهم معدودة وتارة على الملك الهكسوسى الذى جعله على خزائن الأرض. كان يوسف عندما اشتراه العزيز حدثًا لم يتجاوز مرحلة الطفولة، ولهذا كانت توصية العزيز لامرأته أن تكرم مثواه لعله يكون فى المستقبل نافعًا للأسرة أو فى مقام الولد للعزيز وزوجته. وظل يوسف ينمو حتى بلغ مرحلة الشباب ليكون حسن الطلعة قوى البنية رضىَّ المعشر يدعو من يراه إلى الإعجاب به والرغبة فى القرب منه، ولم تكن امرأة العزيز عندئذ قد جاوزت مرحلة الشباب وإن كانت أكبر سنًا من يوسف الذى كانت فى استقباله وهو طفل ليكون (حسب وصية العزيز) فى رعايتها. لقد منحته امرأة العزيز عندئذ قبولاً وحنانًا، أما بعد نموه وبلوغه مرحلة الشباب فقد تحول القبول إلى الرغبة والحنان إلى الحب، حتى لقد فطنت جاراتها إلى ذلك فتنا قلن سيرتها فقلن: ﴿ **ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ** ﴾ [يوسف: ٣٠]. ويشير هذا القول من النسوة إلى أن الأمر لم يتجاوز المراودة وأن يوسف رافض لما تريده امرأة العزيز، حتى جاء اليوم الذى تسجل وقائعه سورة يوسف، فكان ما يلى:

١- قال تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [يوسف: ٢٣].

ويلاحظ هنا ما يلى:

* أن المقصود بلفظ "الرب" هو العزيز الذى كان قد أمر زوجته أن تكرم مثواه.
* أن الهاء التى تكررت فى قوله "إنه" مرتين فى الآية تدل على الشأن فيهما. فكأنه يقول: هناك أمران يحولان دون الاستجابة أولهما: أن سيدى أكرم مثواى فلا ينبغى لى أن أسىء إليه، والثانى أن الظالمين لا يفلحون.
* المقصود بلفظ "الرب" فى هذه الآية هو العزيز.

٢- قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف: ٢٤].

ويلاحظ هنا ما يلى:

كان يوسف فى الوقت الذى تتكلم فيه عنه هذه الآية أصغر سنًا من أن يوصف بالنبوة، ومن ثم لم يكن معصومًا من الوقوع فى الخطأ. فإذا قال النص "وهم بها" فلا حرج فى اعتقاد ما قيل، ولكن عناية الله بالصالحين من عباده يسرت ليوسف أن يرى ما يدل على وجود العزيز خارج الباب يكاد يفتحه ليدخل بيته، إذ «ألفيا سيدها لدى الباب» وكان ذلك عندما كاد يوسف يضعف ويستجيب لرغبة المرأة. فلولا أن رأى البرهان على وجود ربه (أى العزيز) بالباب لهم بها. ولذلك دلالة على أمرين:

* الأول أن المقصود بربه فى هذه الآية هو العزيز.
* والثانى ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ﴾. فالأمر إذن ليس أمر عصمة وإنما هو توفيق من الله لأحد عباده المخلصين (بفتح اللام).

٣- قال تعالى: ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى﴾ [يوسف: ٢٥ -٢٦].

وفى هذه الآية ما يلى:

* دليل على ما فهمناه من عبارة "برهان ربه"، وذلك قوله تعالى: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾.

* تضارب اتهام زوجها لها وادعاؤها بعد أن سُقِط فى يدها أن الإهانة لم تكن موجهة إليها هى وإنما كانت موجهة إليه هو من خلال العدوان على أهله.

٤- قال تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ﴾ [يوسف: ٢٦ - ٢٩].

ولدينا هنا ما يلى:

* واضح أن العزيز كان أرجح عقلاً من أن يقبل كلامها على علاته. فلقد قام بعملية سير وتقسيم للمواقف انتهى بها إلى معرفة الكاذب والصادق من الخصمين. عندئذ طلب إلى يوسف أن يُعرض عن ذكر الأمر فلا يخبر أحدًا عن ما كان. ثم أقبل على امرأته يطلب منها الاستغفار عما ارتكبت من ذنب يعلم الناس أنه أحد خطايا النساء إذ قال لها: ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾.

* كان قول العزيز لامرأته: ﴿إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ﴾ يعنى أنها ارتكبت خطيئة لا خطأ، فلو أراد الخطأ لقال: من المخطئين.

٥- قال تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف: ٣٠].

ما كان لهؤلاء النسوة أن يعلمن بما يحدث من امرأة العزيز لولا علاقة الجوار، فهن جاراتها دون شك. وكما يحدث من الجارات دائمًا بادر هؤلاء النسوة بإذاعة هذا الخبر حتى انتهى إلى سمع امرأة العزيز.

٦- قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ [يوسف: ٣١ – ٣٢].

رددت امرأة العزيز إنذارها ليوسف بالسجن إلا أن يستجيب لرغبتها معلنة إصرارها على هذا الموقف، وأعانها على هذا الإصرار ما رأته من افتنان النسوة بجمال يوسف حتى لقد أحدثن بأيديهن جروحًا أثناء تقشير الفاكهة التى قدمت لهن بعد قول امرأة العزيز ليوصف ﴿ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ﴾ أى قدم لهن الفاكهة.

أما العزيز فقد تذكر ما كان من مطالبته ليوسف أن يعرض عن كشف المستور من هذه الفضيحة، فذهب به الظن إلى أن يوسف هو الذى لم ينفذ ما طلب منه وأنه هو الذى سرب الخبر. وهكذا رأى أن ينفى الفضيحة عن أهل بيته بإلقاء الجريرة على يوسف، وخطر بباله ما تكرر من وعيد امرأته ليوسف بالسجن فبدا له أن يلقى به فى غياهب السجن وأن يبقيه به مدة غير طويلة بمقدار ما تسمح للناس بنسيان هذه القصة. ولكن العزيز لم يجعل صلب القضية الداعية لسجن يوسف ما وقع بين يوسف وزوجته وإنما جعله ما وقع للنسوة اللاتى قطعن أيديهن افتتانًا بجمال يوسف. ويبدو أن العزيز أعلن ليوسف هذا القرار فكان رد يوسف على ذلك قوله: ﴿ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ

ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يوسف: ٣٣-٣٥].

٧- قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يوسف: ٣٦- ٣٨]. ثم شرع يوسف بعد ذلك في تأويل ما رآه الفتيان فقال: ﴿يَـٰصَـٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْـَٔاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ [يوسف: ٤١ - ٤٢].

يلاحظ على ما جاء في هذه الآيات ما يلي:

* أن زميلي السجن رأيا لسبب ما أن يوسف قادر على تأويل الرؤيا فطلبا منه تأويل ما رأوا.

* أن يوسف أعلن عن استعداده لذلك ثم بدأ في الإعلان عن دين آبائه لأول مرة وكأنه يتوقع من الزميلين أن يبوحا بذلك فيعلم الناس قدره وما أصابه من ظلم.

* ويدل على هذا الجانب الأخير قوله للناجي من الفتيين: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾ أي عند الملك

٨- قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ

وَسَبْعَ سُنْبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٤٢-٤٦].

يلاحظ فى سياق هذه الآيات ما يلى:

* تأكيد ما سبق من قوله جل شأنه: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾ وذلك بقوله هنا: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ أى تذكر بعد فترة من الزمن.

* كان الملك من ملوك الهكسوس، ولو كان من الفراعنة لاتخذ فى حاشيته منصب موظف خاص بتفسير الأحلام (كما يمكن أن يتوقع من الثقافة الفرعونية). ولَمَّا عمم الدعوة للملأ ثم لما كان هناك ما يدعو لقوله: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾.

* هناك جملة محذوفة قبل نداء المسجون السابق ليوسف هى "فأرسلوه فقال مناديًا له:

﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ﴾.

٩- قال تعالى على لسان يوسف:

﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ [يوسف: ٤٧-٤٩].

فى هذا التأويل من التفصيل الزمنى والعملى ما يتجاوز طابع تفسير الرؤيا وما

يدل على أن من قاله ليس شخصًا من غمار الناس. ولقد أدرك الملك ذلك فاتخذ القرار التالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ﴾ [يوسف: ٥٠].

جاء رسول الملك إلى يوسف يدعوه إلى لقاء الملك فتذكر يوسف ما يلى مما مر به من الأحداث:

* قول العزيز لامرأته: ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾.
* وقوله لها ﴿وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ﴾.
* جراح أيدى النسوة اللاتى كن فى ضيافة امرأة العزيز.
* بلوغ مدة السجن زمنا أطول من المطلوب لنسيان الواقعة والذى وصف بعبارة "حتى حين".
* فأثار ذلك عتبًا فى نفسه على العزيز الذى أعطاه من الأمل غير ذلك فلم ير يوسف بأسًا فى أن يرد الرسول إلى (ربه) قائلاً:

﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾.

﴿إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٠]. والمقصود بالرب هنا هو العزيز الذى قال لامرأته: "إن كيدكن عظيم".

١٠- دعا الملك النسوة فجىء بهن فسألهن: ﴿مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [يوسف: ٥١].

ولم يكن للنسوة علم بما اشتملت عليه الشكوى التى تقدم بها العزيز. فكان جوابهن:

﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾ [يوسف: ٥١].

وهنا صحا ضمير امرأة العزيز فقررت أن تبوح بما خفى من الأمر فقالت: ﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝ ذَٰلِكَ

لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [يوسف: ٥١-٥٣].

وهنا ينتهى فصل من فصول قصة يوسف ويبدأ فصل آخر هو فصل رجل الدولة. وقد جاء تفصيل ذلك الشأن فى كتابى "البيان فى روائع القرآن".

وملخص ما سبق أن لفظ "رب" كما ورد فى سورة يوسف قد يراد به الله سبحانه وتعالى، وقد يراد به العزيز الذى اشترى يوسف من جماعة السيارة، وقد يراد به الملك.

مقدمة: أولاً القرآن:

القرآن الكريم رسالة الله إلى عباده أوحى بها إلى بشر ممَّن خلق وشرَّف يحملها رجلاً خصه من بين عباده بالأمانة وطهارة القلب واللسان فكان هذا الرجل محمدًا ﷺ، وكان العرب فى جاهليتهم يرفعون الفصاحة مكانًا عليًا ويجودون من استعمالهم للغة ويربطون بين القدرة اللغوية وبين المرؤة والسيادة بين النساس حتى لقد كثر فيهم الخطباء اللسن والشعراء الفحول وفرسان الكلمة فى كل محجة من محجات الحياة. ولم تكن العرب أمة قارئة ولا كاتبة فحين أراد الناس أن يحتفظوا بذكريات أمجادهم أن تضيع مع الأيام والليالى شحذوا حوافظهم وذواكرهم لاستيعاب هذه الأمجاد بعد أن صاغوا تاريخها أجمل صياغة شعرية أو غير شعرية، ثم كان من بينهم الحاذقون فى نقد الكلام يفضلون بعضه على بعض بفكرة آبدة أو عبارة ناصعة ومن ثم لم ير المقاويل بدا من حسن الإعداد واختيار ما يرون من الكلام أنه أولى بالتداول بين الناس.

وحين أرسل الله تعالى رسله فى أمم قد خلت قبل نبينا عليه الصلاة والسلام زود كل رسول من رسله بمعجزة يؤيده بها لأنها خارقة للسنن المشهورة ولقوانين الحياة المألوفة أو لأنها عقوبة أنزلها على المكذبين بهذا الرسول. ولقد نبأنا الله من أخبار هؤلاء الأنبياء ومعجزاتهم فى مواقف كثيرة من النص القرآنى فعرفنا طوفان نوح وريح عاد وناقة صالح ونار إبراهيم وخسف قرية لوط ونجاة يونس من الحوت

وإخلاف أيوب عمن هلك من ولده وضاع من صحته ولكن ثلاثة من الرسل اختصهم الله بمعجزات من جنس ما برع فيه أقوامهم وأولئك هم أصحاب الكتب المنزلة: موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام. فأما موسى فقد أرسله الله إلى فرعون الذى كان يزعم أنه إله معبود وأن له كهنة يستطيعون أن يسحروا أعين الناس ويسترهبوهم وأن يأتوا بسحر عظيم ما نزال تسمع عنه فى عبارات مثل "لعنة الفراعنة" أو إقامة "رصد" على كل كنز من كنوزهم فمن قدر له أن يفتح هذا الكنز أصابه الرصد بمكروه وهذه أمور يشيع تصديقها حتى فى أوساط المثقفين والمشتغلين بعلم المصريات. فلما أعطى الله موسى معجزة اختار له تلك على صورة يظن الناس أنها سحر وما هى بسحر إن هى إلا تأييد من الله نصربه موسى ﴿ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾. وأما عيسى فقد أرسل فى زمان الدولة الرومانية وكان الرومان قد ورثوا علم اليونان بالطب وأضافوا إليه معارفهم هم فبرعوا فى الطب فاختار الله لعيسى معجزة يظن من يراها أنها براعة فى الطب وما هى بذلك أن هى إلا تأييد من الله لعبده عيسى فكان يبرئ الأكمة والأبرص ويحيى الموتى بإذن الله وينبئ الناس بما يأكلون ويدخرون فى بيوتهم ويخلق من الطين كهيئة الطير وينفخ فيها فتكون طيرًا بإذن الله. فكيف أيد الله نبينا محمد بمعجزة من جنس ما برع فيه قومه؟

يقول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إبراهيم: ٤] والنبى ﷺ خاطب قومه بلسانهم العربى. ولو وقف به الأمر عند هذا الحد فجاء القرآن نصا عربيًا عاد يا لما كان هناك مما يستحق أن يلفت انتباهًا أو يثير عجبًا أو يبعث فكرة أو يشخذ قلمًا. ولكن الأمر لم يقف عند هذا الحد، لأن هؤلاء العرب الذين كانوا كما ذكرنا يعتزون بقدرتهم على التفوق والتحليق فى أجواز الفصاحة والإتيان بما يستحق الخلود من القول وقفوا مبهوتين أمام نص القرآن، فلقد وهب الله محمدًا القرآن وجعله معجزة له من جنس ما برع فيه قومه. ومعنى أن القرآن معجزة أنه لا يمكن لبشر أن يأتى بمثله مهما أوتى من البلاغة والدليل على

ذلك أن الحديث الشريف وهو من كلام أفصح العرب على الإطلاق محمد رسول الله ﷺ لا يرقى إلى طبقة الفصاحة القرآنية ولا يدانيها فما بالك بمن هم دون رسول الله فى الفصاحة من سائر العرب. فما المقصود بعبارة "إعجاز القرآن"؟ ذهب بعض العلماء إلى أن الإعجاز باللفظ (والمراد التراكيب والأساليب) وذهب بعضهم إلى أن الإعجاز بالمعنى (لما فيه روائع الحكم وجوامع الكلم وتشريع الأحكام وتنظيم العلاقات بين العبد وأخيه والعبد وربه) وجمع قوم بين اللفظ والمعنى فقالوا إن الإعجاز بهما. وذهبت طائفة إلى أن الإعجاز بالصرفة (أى يكون الله تعالى قد صرف الناس عن الإتيان بمثل القرآن) وهو قول يتنافى مع حقائق التاريخ لما عرفناه من أن بعض مدعى النبوة جاءوا بكلام تاقوا به إلى تقليد القرآن وإلى أن بعض ضعاف العقائد فى صفوف المسلمين أنفسهم بدا عليهم (وأن لم يصرحوا بذلك) أنهم يحاولون هذه المحاولة الفاشلة فإن لم يكونوا حاولوا فقد اتجهت إليهم التهمة على الأقل. بما بدا من أحوالهم والله يغفر لمن يشاء والله واسع عليم.

ولما كان موضوعنا الذى نحاول إلقاء الضوء عليه هو دراسات لغوية وأدبية فى القرآن والحديث. فإن حظنا من دراسة القرآن سيكون مقصورًا على اللغة (المفردات والتراكيب) والأدب (الأساليب) وذلك ما سنجده إن شاء الله فى الصفحات التالية.

١ - الفاصلة القرآنية:

حين سمع الكافرون من عبدة الأصنام تلاوة القرآن لأول مرة حاروا فى أمر القرآن فلقد كانوا يعرفون من ضروب الكلام فى أيامهم الشعر والخطب والسحر وسجع الكهان ولم يكن القرآن فى تركيبه وأسلوبه يشبه واحدًا ولا أكثر من واحد من هذه الأضرب ولكنهم لم يدعوا للقرآن أنه من قبيل الخطابة لأن الرسول لا يقوم بالقرآن خطيبًا بينهم ولم يجعلوه من سجع الكهان للوضوح الناصع فى العبارة القرآنية والغموض الملبس فى معظم سجع الكهان. فلم يبق لغلوهم فى القرآن إلا

أن يلتمسوا له نسبًا يربط بينه وبين السحر حينًا ثم بينه وبين الشعر حينًا آخر. قالوا أن القرآن سحر لأنه يفرق بين المرء وعشيرته فالمسلمون من سحره يقطعون الوشائج بينهم وبين أولى أرحامهم فيستحبون المؤمنين من غير أقربائهم على الكفار من أهليهم وكان السحر بزعمهم هو الأمر الوحيد الذى يصل ويقطع على هذا النحو فاتهموا القرآن بأنه قول ساحر. ثم وجدوا فى الشعر قوة العبارة والتصرف فى التراكيب وفحول المعنى وشجاعة الأخيلة وسمو الجمال كما وجدوا له وزنًا وقافية. ولقد تخيلوا فى القرآن مشابه من ذلك فادعوا أنه شعر وأن محمدًا عليه السلام شاعر. وسنحاول هنا أن نقصر كلامنا على ما غَمَّرهُمْ من أمر الفاصلة القرآنية فنفردها ببعض القول ونحاول أن تبرز من صفاتها وطرقها ما يوضح خصائصها التى تباعد بينها وبين خصائص الشعر:

إذا نظرنا فى الكلام العادى بأية لغة وجدنا لهذا الكلام إيقاعًا يتميز به عن الكلام بلغة أخرى ويعود هذا الإيقاع إلى أن مجرى السياق يشتمل على مقاطع يقع عليها النبر ومقاطع أخرى لا يقع عليها والنبر إظهار أحد المقاطع فى الكلمة للسمع يجعله أعلى وأوضح فى الأذن من المقاطع الأخرى فى الكلمة ذاتها فإذا سمعنا كلمة "معهد" وجدنا الميم المفتوحة أوضح فى السمع من بقية الكلمة مثلها كمثل اللام المضمومة فى "اللغة" والباء المكسورة فى "العربية" وهكذا تشتمل عبارة "معهد اللغة العربية" على ثلاثة مقاطع منبورة يكتنف كلا منها مقاطع أخرى أقل وضوحًا فى السمع. وإنما يأتى الإيقاع من تشابه المسافات بين النبر والنبر. أقول "التشابه" ولا أقول "التطابق" لأن التطابق من خصائص الوزن والوزن إنما يكون للشعر. والنبر فى القرآن "متشابه" يأتى عنه الإيقاع وليس متطابقًا فلا يجيب مطالب الشعر الموزون. والمعروف أن الإيقاع يختلف قربًا وبعدًا من الغاية الفنية للنص فمن الكلام ما تتقارب فيه المسافات بين النبر والنبر يثير فى النفس هزة ذرقية وفنية لا يثيرها كلام آخر تختلف به المسافات المذكورة اختلافًا كثيرًا، اقرأ قوله تعالى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ﴾

[الرعد: ١٧]. واحسب المسافة المقطعية ميم "السماء" وميم "ماء" وسين "سالت" وهمزة "أودية" وقاف "قدرها" إلخ واستشعر فى نفسك جمال الإيقاع وستجده إن شاء الله. ولكن هذا الإيقاع على جماله ما كان له أن يعد وزنًا وما كان لأذن أن تخطئ فى التمييز بينه وبين الوزن، ومن هنا لم تكن دعوى الكافرين بأن القرآن شعر منصبة على نسبة الوزن إلى القرآن.

ففى الشعر إلى جانب الوزن قافية. وتقفية الشعر تتطلب تطابق خواتيم الأبيات من الناحية الصوتية وقد جعل الالتزام بالقافية جزءًا من "عمود الشعر" الذى لا يكون الشعر شعرًا بدونه كما أن البيت (أى الخيمة) لا يكون بيتًا إلا بما يعتمد عليه من عمود وعماد. وللقرآن خواتيم للآيات متشابهة من الناحية الصوتية تسمى "الفواصل" استمع الكافرون إليها فغرتهم عن ملكاتهم وأذواقهم فربطوا بالباطل بينها وبين القوافى ثم ادعوا أن القرآن قول شاعر. وأن المتأمل فى الفاصلة القرآنية ليرى فارقًا عظيمًا بينها وبين القافية يمكن تلخيصه على النحو التالى:

أولاً: تتطلب القافية التطابق التام بين عدد من الحروف فى آخر البيت اقرأ مثلاً قصيدة شوقى:

سلوا قلبى غداة سلا وتابا لعل على الجمال له عتابا

وسترى أن القافية هنا مكونة من "ألف وباء وألف" وأن ذلك يلتزم فى نهاية كل بيت فلا يقبل فى القصيدة بيت إذا كانت نهايته "بيا" أو "وبا" أو "أنا" أو "أبى" أما الفاصلة فلا تتبنى على شئ من ذلك. فإذا قرأت سورة الحج مثلاً وجدت فواصل الآيات تنتهى بكلمات لا تقفية بينها وهذه الفواصل بالترتيب هى:

عظيم ـ شديد ـ مريد ـ السعير ـ بهيج ـ قدير ـ القبور ـ مثير ـ الحريق ـ للعبيد ـ المبين ـ البعيد ـ العشير ـ ما يريد ـ ما يغيظ ـ من يريد ـ شهيد ـ ما يشاء ـ الحميم ـ الجلود ـ حديد ـ الحريق ـ حرير ـ الحميد ـ أليم ـ السجود ـ عميق ـ الفقير ـ العتيق ـ

الزور ـ سحيق ـ القلوب ـ العتيق ـ المخبتين ـ ينفقون ـ تشكرون ـ المحسنين ـ كفور ـ قدير ـ عزيز ـ الأمور ـ ثمود ـ لوط ـ نكير ـ مشيد ـ الصدور ـ تعدون ـ المصير ـ مبين ـ كريم ـ الجحيم ـ حكيم ـ بعيد ـ مستقيم ـ عقيم ـ النعيم ـ مهين ـ الرازقين ـ حليم ـ غفور ـ بصير ـ كبير ـ خبير ـ حميد ـ رحيم ـ كفور ـ مستقيم ـ تعملون ـ تختلفون ـ يسير ـ نصير ـ المصير ـ المطلوب ـ عزيز ـ يصير ـ الأمور ـ تفلحون ـ النصير.

ويتضح من ذلك أن الفواصل القرآنية لا تعتمد على التقفية ولا تلتزمها لأن نهاية الفاصلة قد جاءت على حروف مختلفة على النحو التالى:

اء = ١	و ب = ٢
يج = ١	ود = ٣
يد = ١٢	ور = ٨
ير = ١٧	يق = ٦
يم = ١٢	ون = ٦
ين = ٦	يظ = ١
يز = ٢	وط = ١

وليس الأمر مقصورًا على سورة الحج بل أنك لتجد الفاصلة لا تلتزم فى صور القرآن بصورة عامة فإذا التزمت لم يلتزم منها ما يصلح أن يكون تقفيه وإنما تحرص الفاصلة على اتجاه صوتى عام وليس على أصوات بعينها. فقد تلتزم الفاصلة مدا ضيقًا (واوًا أو ياء) متلوّ بحرف أنفى (ميم أو نون) كما فى يونس والحجر والنحل والمؤمنون أو تلتزم مدًا ضيقًا فقط ويأتى ما بعد المد غير مقيد كما فى لقمان والسجدة وقد تلتزم ألفًا مطلقة كما فى الكهف والأحزاب والفتح والطلاق والجن والمزمل والدهر وقد تلتزم ألفًا مقصورة كما فى الأعلى والليل أو ألفًا تتلوها الغُنَّةُ الأنفية

مطلقًا كما فى الرحمن أولاً يكون ثمة التزام للفاصلة وذلك ما نجده فى الأغلب الأعم من سور القرآن الكريم. ولا تجد واحدًا من الأمور التى التزمتها الفاصلة يصلح أن يكون قافية. قالوا والميم فى الشعر لا تتناسب مع الياء والنون وكذلك لا يكفى للقافية أن تعتمد على وجود المد الضيق قبل الحرف الأخير من البيت مع حرية اختيار هذا الحرف الأخير فكلمة "إدريس" لا يصلح لقافية فيها "نوح" ولو كان ما قبل الآخر فيهما مدًا ضيقًا. وكذلك لا يكفى للقافية أن يكون الحرف الأخير ألفًا مطلقة فلا يجتمع فى قوافى القصيدة الواحدة أن تستعمل "عجبا" و"هسا" أو "تسلما" و"كثيرا" أو "رحيما" و"عزيزًا" كما فى سورة الأحزاب. ومغزى كل هذا أن مطالب الفاصلة تختلف اختلافًا تامًا عن مطالب القافية.

ومع ذلك تأتى الفاصلة فى نهاية الآية لتحقق للنص جانبًا جماليًا لا تخطئه الأذن لأنها على أى حال تضفى على النص نوعًا من النظام والتقسيم إلى فقرات تتفق فى الكثير من الأحيان مع مكان الوقف وتتفق أكثر من ذلك مع أطوال نفس القارئ وتمنح أذن السامع إحساسًا بالوصول إلى مرحلة على طريق متواصل تحف به من الجانبين روائع المعنى وروائق الإيقاع. وقد تكون الفاصلة جزءًا لا يتجزأ من الكلام السابق نحو: ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ [الأعراف: ٧٤–٧٩]. فكل آية تنتهى بكلمة وثيقة الصلة النحوية

بما قبلها وشديدة الارتباط المعنوى به أيضًا، فكلمة "مفسدين" حال مما سبقها ولفظ "مؤمنون" خبر إن وكذلك الحال فى "كافرون" وهكذا. ولكن الفاصلة قد تأتى أيضًا بعد تمام المعنى فتكون تذييلاً للآية أو تعليقًا على محتواها كما فى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَابَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٥٢ –١٥٥]. فقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾، ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ إنما جاء بعد تمام المعنى فكان تذييلا للآيات أكسبها جمالا وحدد معالم كل آية على حدة لتتميز كل آية منها عن الأخرى وإبراز ما لها من مضمون خاص.

والملاحظ أن هناك انسجامًا وتآلفًا بين مضمون الآية ومضمون التذييل فليس فى القرآن آية مضمونها العقاب تنتهى بتذييل يدل على الوحدة وليس فى القرآن من آية فيها رضوان من الله على المؤمنين تنتهى بتذييل ينص على أن الله شديد العقاب وهلم جرا.

يتكلم البلاغيون عن أغراض التقديم والتأخير فيوردون من ذلك عددًا يتجه كله تقريبًا إلى رعاية مطالب المعنى ولكننا ربما لمحنا فى القرآن تقديمًا وتأخيرًا لرعاية مطالب الفاصلة فيحدث من اختلاف الرتبة بين الكلمات فى السياق ما يجعل الكلمة الأخيرة من الآية منسجمة مع الفواصل المحيطة بها. وقد يكون هذا بتقديم الجار والمجرور عن متعلقة كقوله تعالى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة: ٣]. أو قوله تعالى: ﴿ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [البقرة: ٤] أو تقديم المفعول على الفعل كما فى قوله تعالى: ﴿ وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٧]. بل أن ذلك ليبدو أوضح ما يكون إذا نظرنا إلى قوله تعالى فى سورة البقرة: ﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة: ٨٨] ووضعنا إزاءه قوله فى سورة النساء: ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: ٤٦، ١٥٥] بل إن الأحداث التاريخية قد يتقدم منها فى الذكر ما تأخر فى الزمن وقد يحدث عكس ذلك وكلاهما لمناسبة الفاصلة كما فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٣-١٦٤].

فلقد تقدم عيسى فى الآية على هرون وتقدم سليمان على داود صاحب الزبور وجاء فى آخرهم موسى الذى كلمه الله تكليمًا.

وقد يتخذ الطباق أو المقابلة صورة ملائمة للفاصلة. فإذا وضعنا "صدقت" فى أحد طرفى الطباق توقعنا أن يكون الطرف الثانى "كذبت" ولكننا نقرا فى الآية الكريمة ﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [النمل: ٢٧]. ومثل ذلك أننا إذا وضعنا فى أحد الطرفين لفظ "تهتدى" توقعنا فى الطرف الآخر لفظ "تضل" ولكننا نرى الآية الكريمة تأتى على صورة أخرى وهى: ﴿ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ [النمل: ٤١]. وربما كانت الحكمة فى هذا

التعبير مزدوجة بمعنى أنها راعت أمرين أولهما الفاصلة والثانى أن مجرد عدم الاهتداء للعرش أيسر من أن يوصف بأنه ضلال لأن الضلال أقوى دلالة على الزيغ الملابس للعناد ولذلك كثر وصف الكفار به ونحن نعلم من سياق النص أنها تابت وأقرت بأنها ظلمت نفسها وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين.

والمعروف أن القرآن يتسع للنحو ولا يتسع له النحو لأن النحو مجاله ما اطرد من الاستعمال اللغوى وأما القرآن فيهيمن على اللغة كلها ما اطرد منها وما لم يطرد. هذا من جانب وهو من الجانب الآخر سنة متبعة لأنه مروى عن النبى ﷺ الذى تلقاه عن جبريل عليه السلام وقد رواه الصحابة والتابعين ومن تبعهم بالتواتر فما كان من القرآن فوق قواعد النحو فهو بلسان عربى مبين وإن تحدى القاعدة التى وضعها النحاة وقد يكون هذا التحدى فى غير الفاصلة كما سنرى فيما بعد وقد يكون فى الفاصلة ذاتها. والمشهور فى الاستعمال النحوى (المتفق مع القواعد) أن الألف المطلقة فى نهاية النطق (أى فى الوقف) تنوب عن الفتحة مع التنوين ومن ثم يخلو الاسم المختوم بها من "أل" لأن حرف التعريف يتنافى مع التنوين فى الكلمة الواحدة. ولكن منذا الذى لا ينزه القرآن عن قيود النحاة وهو يعلم أن اللغة العربية أوسع من صنيع النحاة بدليل أنهم هم أنفسهم اعترفوا بطرق استعمال فصيحة خارج قواعدهم سموها القليل أو النادر أو الشاذ واشتمل منهجهم على قاعدة تقول: "الشذوذ لا ينافى الفصاحة"[1]. إذا عرفنا هذا فإننا لا ينبغى أن نسلط قواعد النحو على قوله تعالى: ﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ [الأحزاب: ١٠]. وقوله: ﴿ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا ﴾ [الأحزاب: ٦٦] وقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾ [الأحزاب: ٦٧].

ولقد تتعدد الفاصلة فى آيات متتابعة ومعناها مع التعدد واحد أو شبه واحد،

---

١١) فيض نشر الانشراح من روض طى الاقتراح لابن الطيب الشرقى ص ٢٣-١٢٤. مخطوطة بالمكتبة العامة بالرباط رقم د ١٩١٥.

وذلك لغرض من التعدد لولاه "لأجزأت عن جميع ذلك فاصلة واحدة. مثال ذلك أن المؤمنين لا يؤمنون إلا وقد أيقنوا بما آمنوا به ولا بد أن يكون ذلك عن تدبر ودلالة عقلية ومن ثم فهم يعقلون. ومعنى ذلك أن: ﴿ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ و﴿ يُوقِنُونَ ﴾ و﴿ يَعْقِلُونَ ﴾ و﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ وهذه الفواصل الأربع تتوالى فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الجاثية: ٣-٦].

فهذه الآيات أو الدلائل ساقها الله لمن كان له عقل يوصله إلى اليقين والإيمان وإذا لم يهتد بها الناس فبأى حديث بعد ذلك يؤمنون، ومغزى كل ذلك أن التعدد فى الفواصل إنما جاء لسلب الإيمان واليقين والعقل عن الكفار مع كثرة البراهين والآيات المحسوسة ذات الدلالات الواضحة بل على الرغم من هذه البراهين والآيات.

إن بعض الفواصل القرآنية يأتى قبل أن تستكمل الجملة عناصرها النحوية استصحابا للطابع النغمى وحفاظًا عليه أن يتخافت بسبب طول الجملة وليكون أداء الفاصلة غرضها أبلغ وأتم انظر على سبيل الشاهد إلى قوله تعالى فى فاتحة الكتاب: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٣-٤] أو قوله فى سورة البقرة: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة: ٢-٣].

وقوله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ۝ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝ أَوْ

كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٧-١٩]. أو قوله تعالى: ﴿ وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓۚ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ۝١٤٠ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمۡ فَإِن كَانَ لَكُمۡ فَتۡحٞ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ وَإِن كَانَ لِلۡكَٰفِرِينَ نَصِيبٞ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَسۡتَحۡوِذۡ عَلَيۡكُمۡ وَنَمۡنَعۡكُم مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ١٤٠-١٤١] أو قوله تعالى: ﴿ وَعَرَضۡنَا جَهَنَّمَ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡكَٰفِرِينَ عَرۡضًا ۝١٠٠ ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا ﴾ [الكهف: ١٠٠-١٠١]. ومعنى هذا أن الفاصلة القرآنية لا تدل بالضرورة على تمام المعنى ومن ثم تصبح وظيفتها فى القرآن غير نحوية ولا دلالية. فإذا لم يكن للفاصلة غرض نحوى ولا دلالى فماذا يكون الغرض منها؟ يبدو مع التأمل أن غرضها جمالى يرتبط أشد الارتباط بموسيقى النص القرآنى.

٢ - تراكيب القرآن:

قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥] وإذا كان القرآن إلهى المصدر ولكنه عربى اللسان فإنه لا يمكن فهمه فهمًا صحيحًا إلا إذا كان النظر فى تراكيبه من نوع النظر فى التراكيب العربية والأساليب العربية وفى نطاق ما أنشأه علماء العربية واللغة والبلاغة وغيرها من مناهج وطرق للبحث. وإذا التزم الناظر فى تراكيب القرآن بجهود العلماء السابقين من سلفنا الصالح فلا بد أن يتناول النص القرآنى الكريم بمصطلح هؤلاء العلماء لأنه لا يستطيع أن يستخرج حقائق التحليل العلمى إلا بواسطة المصطلحات المذكورة. وإذا كان السلف قد أطلقوا على بعض القراءات القرآنية لفظًا مثل "الشاذة" فإنهم لم يكونوا

يقصدون بهذا اللفظ أى مساس بقدسية النص القرآنى أو تناول غير كريم لقراءة بعينها من قراءات القرآن، لأن المصطلح لا يستعمل بالمعنى اللغوى وإنما يستعمل بمعناه الاصطلاحى وليس فى المعنى الاصطلاحى لكلمة "شاذة" ما ينعكس انعكاسًا سيئًا على هذه القراءة. وإذا قال أحدهم فى إعراب قوله تعالى: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت: ٤٦] أن الباء زائدة فإن ذلك لا يعنى أن فى القرآن حشوا (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) بل يعنى أن الباء فى موضعها قد جاءت لزيادة المعنى وأن كان التركيب بدونها مستوفيًا لشروط الوضع النحوى إذ يمكن الوصول إلى المعنى البسيط من تركيب مثل: وما ربك ظلامًا للعبيد فحين جاءت الباء أكدت نفى الظلم عن الله تعالى وقديمًا قالوا: "زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى" فهذه "الزيادة" هى التى نسبت إلى الباء وليست الزيادة بمعنى الحشو.

وكذلك يكون فهم القول بالحذف. فليس المقصود بنسبة الحذف إلى شىء من التركيب القرآنى أن فى كلام الله تعالى نقصًا نكمله نحن أو يكمله قوم آخرون من السلف أو الخلف. بل المقصود أن جزءًا من التركيب قد أحاط به من القرائن المقالية أو الحالية ما جعل فهمه واضحًا فأصبح ذكره حشوا لا مبرر له ومن ثم اعتمد النص على القرائن فلم يذكر هذا الجزء من التركيب. وعلى هذا يجرى الاستعمال اللغوى بكافة أنواعه. فإذا سألك سائل كيف أنت؟ فإن أمثل الطرق أن ترد عليه قائلاً: بخير وسيكون هذا الرد المتسم بالحذف مغنيًا عن رد آخر استوفى أركان الجملة وهو: أنا بخير. فالضمير "أنا" ورد ضمنًا فى السؤال فى صورة الضمير "أنت" لأن أحدهما يتحول إلى الآخر باختلاف التكلم والخطاب أى باختلاف أدوار المخاطبة ومن ثم يصبح ذكره لا ضرورة له لأنه أصبح حشوًا فى الكلام. ولا يلزم ذكره إلا فى مواقف خاصة كحين تعليم اللغة أو إرادة معنى إضافى يفهم من خارج اللفظ نحو: أنا بخير "أما أنت فلا" ونحو ذلك. فالحذف عند وجود القرائن على المحذوف أفضل الخيارين فى التركيب فلا يعد نقيصة فى

الأداء وإنما يعد اقتصادًا لغويًا يستحق الإطراء وأن يعد فى مراتب البلاغة العليا. وشرط ذلك على أى حال أنه "لا حذف إلا بدليل" وهذا الدليل هو الذى سميناه القرينة منذ قليل.

ويقال مثل ذلك فى كل مصطلح من مصطلحات النحو واللغة والبلاغة كالقلب والنقل والإعلال والإبدال والفصل والمعرّب والغريب والقبلى والمجاز والكناية والتورية ونحو ذلك فهذه الكلمات ألقت وراءها وزر معانيها اللغوية التى تنسب إليها فى المعجم واصطبغت بصبغة الدلالة الاصطلاحية على فكرة من أفكار المنهج فمثلها مثل (س) أو (ص) فى الجبر لم تعد تدل على حرف أبجدى وإنما انتقلت من ذلك إلى الدلالة على أية كمية مجهولة. بعد هذا التقديم الذى لم يكن منه نقف نحن بصدد دراسة تراكيب القرآن.

أ - بنية الكلمة:

تحرص اللغة أكبر الحرص على أمن اللبس لأن اللغة أداة اتصال بين أطراف مختلفة فإذا كانت العبارة عرضة للبس لم يتحقق الغرض المرجو من الاتصال ومن هنا قامت الشروط الصوتية والصرفية والنحوية حارسًا على تحقيق القرائن التى يتبين بها المعنى وحسبنا أن نقرا فى هذا المجال عبارة ابن مالك التى يقول فيها: "وأن يشكل خيف ليس يجتنب". أما حين يتحقق القدر الكافى من القرائن للدلالة على المعنى فقد كان الفصحاء يترخصون فى بعض القرائن لا يفرقون فى ذلك بين شعر ونثر. فأما فى الشعر فقد نسب الأقدمون ذلك إلى الضرائر ونحن نعلم أنه كان للشاعر مندوحة فى بعض رخصه ولكنه فضل الترخص وهو أدرى بما يقول وأما فى غير الشعر فقد تباينت أوصاف الترخص بين الشاذ والنادر والقليل والغلط والقبلى والمصنوع والمنحول وغير ذلك وقد كان القدر المشترك بين كل ذلك أنه ترخص فى القرينة عند وضوح المعنى بدونها. وهذا الترخص مقبول من الفصحاء بشرط واحد عبر عنه بعضهم بعبارة "الرخصة مشروطة بمحلها" ويقول أبو هلال

العسكرى[1]: والتوسع يلزم موضعه المستعمل فيه ولا يتعداه، أى أن المحدثين وهم غير فصحاء لا يقبل منهم الترخص فى اللغة وإنما يعد ذلك منهم من قبيل الخطأ فى الاستعمال.

والقرائن التى يمكن الترخص فيها فى اللغة العربية هى البنية والإعراب والربط والرتبة والتضام وكتب النحو مليئة بتأويل ذلك بإرجاعه إلى أصل من أصولهم بواسطة القول بالزيادة أو الحذف أو الفصل أو الإضمار أو التقديم أو الإعراب المحلى أو التضمين أو نيابة شىء عن شىء أو التعويض أو الفك أو السبك أو الإعلال أو الإبدال أو النقل أو القلب إلخ. والقرآن كما ذكرنا جاء بلسان عربى فكان فى أعلى طبقات الفصاحة وكان فوق الحدود الضيقة التى انحصرت فيها قواعد النحاة إذ عنى النحاة بالمطرد ولكن اللغة تشتمل على المطرد وغيره وليس غير المطرد يمطعون فى فصاحته لأن الشذوذ لا ينافى الفصاحة. ومن هذا المنطلق نبدأ النظر فى بنية بعض الكلمات التى وردت فى القرآن الكريم مثل:

﴿بِبَكَّةَ﴾ [آل عمران: ٩٦] = مَكَّة

﴿سِينِينَ﴾ [التين: ٣] = سَيْنَاء

﴿كُبَّارًا﴾ [نوح: ٢٢] = كَبِير أو أَكْبَر

﴿يَهِدِّىٓ﴾ [يونس: ٣٥] = يَهْتَدِى

﴿وَمِيكَىٰلَ﴾ [البقرة: ٩٨] = مِيكَائِيل

﴿إِلْ يَاسِينَ﴾ [الصافات: ١٣٠] = إِلْيَاس

﴿عُجَابٌ﴾ [ص: ٥] = عَجِيب أو أَعْجَب

﴿يَخِصِّمُونَ﴾ [يس: ٤٩] = يَخْتَصِمُون

---

(١) الفروق فى اللغة ص ٢٦.

﴿كِذَّابًا﴾ [النبأ: ٢٨] = تَكْذِيبًا

وقد يكون بعض ذلك مراعاة للفاصلة مثل ﴿سِينِينَ﴾ و﴿إِلْ يَاسِينَ﴾ و﴿كُبَّارًا﴾ و﴿عُجَابٌ﴾ و﴿كِذَّابًا﴾ ولكن البعض الآخر لا يقع موقع الفاصلة مثل ﴿بِبَكَّةَ﴾ و﴿وَمِيكَٰئِلَ﴾ و﴿يَهْدِىٓ﴾ أما ﴿تَخِصِّمُونَ﴾ فإن الفاصلة يمكن أن تتحقق بها سواء أجاءت على حالها أم على صورة "يَخْتَصِمُون".

وفى قواعد النحاة أننا إذا أشرنا إلى اسم صريح قلنا: هذا محمد فقدمنا الإشارة وأخرنا الاسم الصريح أما إذا أشرنا إلى الضمير فأشهر الخيارين أن نضع الضميرين (ها التنبيه والاشارة) فتقول: "ها هو ذا" ونحن نقصد "هذا هو" وفى القرآن قوله تعالى:

١ - ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ [آل عمران: ١١٩].

٢ - ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [آل عمران: ٦٦].

٣ - ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [النساء: ١٠٩].

٤ - ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٥].

بهذا يتضح لنا أن القرآن فوق قواعد النحاة فهو يسع النحو ولا يسعه النحو وربما صلح ذلك لأن يكون جانبًا من جوانب إعجازه.

ب - الزيادة:

سبق أن قلنا إن نسبة الزيادة إلى عنصر لغوى ما لا تعنى أبدًا أن ذكر هذا العنصر من قبيل الحشو وإنما هو من قبيل زيادة المعنى أو بعبارة أخرى من قبيل توكيد المعنى. ومن هذا القبيل زيادة حرف الجر وحرف النفى وحرف العطف وغير ذلك.

فمن قبيل حرف الجر الزائد ما فى قوله تعالى:

١ - ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

٢ - ﴿وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

٣ - ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ﴾ [هود: ٢٩].

٤ - ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الشعراء: ١١٣-١١٤].

٥ - ﴿أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٤٦].

ومن قبيل زيادة حرف النفى ما أولا فى قوله تعالى:

١ - ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩].

٢ - ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: ١٢].

٣ - ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ [فاطر: ١٩-٢١].

٤ - ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ٢٩].

٥ - ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ [البلد: ١].

٦ - ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ﴾ [المعارج: ٤١].

ومن زيادة حرف العطف ما تجده فى قوله تعالى:

١ - ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [آل عمران: ١٤٠].

٢ - ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

٣- ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [النساء: ٣٧].

٤- ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٥].

٥- ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾ [الأنعام: ٧٥].

٦- ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [الأنعام: ٩٢].

٧- ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠٥].

٨- ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [الأنعام: ١١٢-١١٣].

٩- ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٤].

١٠- ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ [الزمر: ٧٣]. ويجوز فى الواو هنا أن تكون للحال فى ضوء قوله تعالى: ﴿ مُفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾.

ومن زيادة غير ذلك من الحروف ما فى قوله تعالى:

١- ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] والحرف الزائد هو "ما".

٢- ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ ﴾ [المائدة: ١٣] والحرف الزائد هو "ما".

٣- ﴿ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴾ [الشعراء: ١٤٦] والزائدة تشمل "فيما".

٤- ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ ﴾ [الرعد: ٤٠] والحرف الزائد هو "ما".

٥- ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [الشورى: ١١] والحرف الزائد هو "الكاف".

٦- ﴿قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝ بَلۡ عَجِبُوٓاْ﴾ [ق: ١-٢] والحرف الزائد هو "بل".

وأما زيادة الضمير للتوكيد فأشهر ذلك ما يسميه النحاة ضمير الفصل ولكن من ذلك أيضًا ما نجده فى قوله تعالى:

١- ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٣].

٢- ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ﴾ [النمل: ٥].

وكل ما سبق من زيادة هو لتأكيد المعنى سواء أكان المعنى إيجابيًا أم نفيًا.

جـ - الحذف:

والقول فى الحذف كالقول فى الزيادة لا يترتب عليه ما قد يتطرق إلى ذهن البعض من دعوى نقص فى كلام الله يكمله العباد بل العكس نجد مبرر الحذف أن يتوافر من القرائن والأدلة على المحذوف ما يجعل ذكره حشوا كما سبق الكلام فى ذلك وبذلك يصبح الأسلوب قويًا بالحذف حذف الحرف أو حذف الكلمة أو حذف شطر الجملة أو حذف كلام يقتضيه المعنى وأن لم يذكر وذلك لوضوحه من ملابسات النص وسنتعرض لكل واحد من هذه الأنواع على حدة:

حذف الحرف:

أ – لقد وصلنا التراث العربى مكتوبًا ولم يكن فى الخط العربى علامات للترقيم ومن ثم خلا هذا الخط مما يدل على الاستفهام سوى حرف الاستفهام نفسه وعلى الرغم من أن الفصحاء كانوا يترخصون بحذف همزة الاستفهام جاعلين نغمة الكلام دليلاً على المحذوف حرص النحاة على ذكرها فى الجملة لانتهاء عصر الفصاحة وعدم اشتمال الخط على علامات تقوم دليلاً على الحذف. وهكذا أوجب النحاة ذكر حرف الاستفهام ولكن النص القرآنى نص فصيح وقد اشتمل على حذف الهمزة فى الآيات الآتية ونحوها:

* ﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤] والمعنى أو من ذريتى.؟

* ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الشعراء: ٢٢] والمعنى أو تلك نعمة؟

* ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾ [محمد: ١٥] والمعنى أمثل الجنة..؟

ب – من القواعد المقررة فى النحو أن نزع الخافض يطرد فى أن وأن ويعتمد على السماع فيما عدا ذلك وقد حذف الخافض فى القرآن فى المجالين المطرد والسماعى ومن قبيل الثانى قوله تعالى:

* ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [القلم: ٧] أى بمن ضل.

* ﴿ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [القصص: ٨٥] أى بمن جاء.

ودليل الحذف فى الآية الأولى من شقين أولهما لأن أفعل التفضيل لا ينصب مفعولاً به ومن ثم تلزم الباء والدليل الثانى أن "أعلم" الثانية فى الآية وصلت إلى "من" بواسطة الباء. ودليل الحذف فى الآية الثانية هو نفسه أو الدليلين فى الأولى.

جـ – يقرر النحاة أن جملة الحال إذا كان فعلها ماضيًا اقترن بـ "قد" ومن ثم أكثروا القول فى قوله تعالى: ﴿ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ [النساء: ٩٠] ولكن هذه الظاهرة توجد فى آيات قرآنية أخرى مثل قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴾ [يوسف: ٧١] أى قالوا وقد أقبلوا عليهم. وقد كان يجدر بالنحاة أن يراجعوا هذه القاعدة لتكرار حذف "قد" فى القرآن.

د – قد يتضح من القرائن الحالية ما يعيّن مكان حرف محذوف فتعد القرينة الحالية دليلاً على الحذف وعلى تقدير المعنى وتحديد مكان المحذوف وذلك كحذف الفاء فى قوله تعالى: ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴾ [التوبة: ٩٢] فالقول بالحذف يحتمه أن الجملة لا تحتمل أكثر من جواب شرط واحد ولكنها تشتمل على "قلت" و"تولوا" وكلاهما صالح نحويًا أن يكون جوابًا للشرط إذا تعيّن العطف فى الآخر. غير أن قرينة معرفة القصة من السيرة النبوية تجعل "قلت" معطوفًا بفاء محذوفة على "أتوك" فيكون "تولوا" جوابًا للشرط.

حذف الكلمة:

قد تكون الكلمة المحذوفة ضميرًا عائدًا فيصبح مرجع الضمير هو دليل الحذف كما فى قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ [الرعد: ٨] فإذا فهمنا من "ما" الأولى معنى الموصولية اقتضت ضميرًا رابطًا وكان التقدير "ما تحمله" أما إذا فهمنا منها معنى المصدرية كاللتين تليانها فلا موضع لتقدير الضمير لأن ما المصدرية لا تصلح مرجعًا ولا حاجة إلى الربط لأن العطف عطف مصادر مؤولة والتقدير: (الله يعلم حمل كل أنثى وغيض الأرحام وازديادها) وكذلك الأمر فى قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ [المجادلة: ٣] إذا التقدير "لما قالوه" فيكون الضمير محذوفًا أو "لقولهم" فلا حذف. ولكن الحذف يتعين فى نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا ﴾ [البقرة: ٤٨] أى لا تجزى فيه.. وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٣] أى تعلمونه. وقوله: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ [القصص: ٧٦] أى تثقل بها العصبة أولو القوة. وقد يكون القول بالحذف رعاية للصناعة النحوية التى تحتم تقدير ما لم يذكر من ركنى الجملة أو عامل لمعمول لا يوجد فى الجملة

ما يمكن تسليطه عليه أو ضميمة لكلمة ذات اختصاص يمتلك الضميمة أو معطوف عليه يتطلبه المعطوف وقد يكون هذا القول بالحذف لسبب آخر كمجاز الحذف. فمن قبيل القول بالحذف لتقدير ما لم يذكر من ركنى الجملة ما فى قوله تعالى:

* ﴿ كٓهيعٓصٓ ۝ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴾ [مريم: ١-٢] أى هذا ذكر رحمة ربك.

* ﴿ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ [سبأ: ١٥] أى بلدتكم بلدة طيبة وربكم رب غفور.

* ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة: ١٧٨] أى فسبيله اتباع.

* ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [البقرة: ١٨٤] أى فقضاؤه عدة..

* ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ [البقرة: ١٩٦] أى فكفارته فدية..

* ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٣٧] أى ففريضتهن نصف ما فرضتم.

* ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٣] أى فضمانتكم رهان مقبوضة.

* ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ [البقرة: ٢٨٠] أى فالأفضل نظرة إلى ميسرة.

قيل القول بالحذف لتقدير عامل واجب الحذف يعمل فى منصوب ليس فى الجملة ما يمكن أن يسلط عليه ما نجده فى قوله تعالى:

* ﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٧] أى سَنَنًا.

* ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ [مريم: ٣٤] أى أقول قول الحق.

* ﴿ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴾ [طه: ٤] أى نزلناه تنزيلاً.

* ﴿ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴾ [طه: ٢٢] أى نجعلها آية أخرى.

* ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الحج: ٧٨] أى نلزمكم ملة أبيكم.

* ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ [النمل: ٨٨] أى نريك.

* ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ۝ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ﴾ [لقمان: ٨-٩] أى نعدهم وعد الله.

* ﴿ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ﴾ [فاطر: ٤٣] أى تستكبرون استكبارًا وتمكرون مكر السئ ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ [محمد: ٤] أى فإما أن تمنوا منا وإما أن تقبلوا فداء.

* ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ [آل عمران: ١٤٥] أى كتبنا كتابًا مؤجلا.

ومن قبيل حذف ضميمة الكلمة المختصة التى تتطلب هذه الضميمة ما فى قوله تعالى:

* ﴿ وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ [هود: ١١١] أى لما يوفوا أعمالهم. إذ المقرر أن "لما" من بين الجوازم التى تختص بالدخول على المضارع فتباشره دون فاصل بينهما ولا يعقل أن تكون داخلة على المضارع المذكور بعد اللام للفصل ولأن المعنى يناقض ذلك ولما كانت لما حرفًا يفتقر إلى مدخول ولا شىء يصلح أن يكون مدخولاً له فى الجملة أصبح لا مناص من القول بالحذف. وربما كان من قبيل حذف المعطوف عليه ما فى قوله تعالى:

* ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَـٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَـٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الأحقاف: ١٩] أى ليفاضل بينهم وليوفيهم.

وأما ما ذكرناه من أمر مجاز الحذف فذلك مشهور من كلامهم عن قوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ [يوسف: ٨٢] أى واسأل أهل القرية وأصحاب العير. ونستطيع أن نسوق مثالا آخر على ذلك فى قوله:

* ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَـٰطِلَ ﴾ [الرعد: ١٧] أى مثل الحق ومثل الباطل لأن الله يضرب الأمثال، والحق والباطل لا وجه لضربهما إلا أن يكونا مثلين.

وقد يكون المحذوف صفة أو موصوفًا ولا يدعى فيه الحذف إلا أن يقوم دليل على ذلك فمن قبيل حذف الصفة ما فى قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [الكهف: ٧٩] أى كل سفينة صالحة بدليل قوله تعالى: ﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الإسراء: ٧] أى المسجد الأقصى بدليل شهرة هذه التسمية وكذلك قوله تعالى: ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً ﴾ [الفرقان: ٤٤] أى كالأنعام الضالة بدليل بقية الآية. وأما حذف الموصوف فمن شواهده قوله تعالى:

* ﴿ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ﴾ [آل عمران: ٧] أى وآيات أخر.

* ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾ [آل عمران: ١٣] أى وفئة أخرى.

* ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً ﴾ [النساء: ٣] أى فامرأة واحدة.

* ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ [النساء: ٨٦] أى بتحية أحسن منها.

* ﴿ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الأنعام: ٦٣] أى غلامًا صالحًا.

حذف شطر الجملة:

هنا أيضًا لا بد من وجود دليل على المحذوف إما لفظى وإما معنوى. فمن اللفظى حرف العطف "ثم" والفعل "تاب" فى قوله تعالى:

* ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ﴾ [التوبة: ١١٨] لأن الذى تعطف عليه التوبة لا بد أن يكون المغفرة "والتقدير" غفر لهم ثم تاب عليهم "ومن ثم يصبح قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ تَابَ ﴾ هو دليل المحذوف. ومنه قوله تعالى:

* ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤١-٤٢] إذ نجد "إنَّ" التى فى أول الآية قد استوفت اسمها دون خبرها وعطف عليها قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴾ وفى ذلك دليل على المحذوف يمكننا به أن نقدر للخبر "لا يضرونه شيئًا" لأن معنى العزة يقتضى عدم التأثر بكفرهم. ومنه أيضًا قوله تعالى:

* ﴿ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّـٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ [الزمر: ٢٤] إذ يتضح من قوله: ﴿ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ أن الخبر المحذوف يمكن تقديره بلفظ "ناج" أو مغفور له" أو "طامع فى الرحمة"؟! وبخاصة إذا ضممنا إلى هذه القرينة اللفظية قرينة أخرى لفظية هى الاستفهام الإنكارى الذى يعزز ما فى الآية من وعيد فيتطلب عكس معنى قوله وهذا العكس هو الذى جرى تقديره. ومن هذا القبيل أيضًا:

* ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ لأن قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ يعين على تقدير الشق الآخر من مدخول همزة التعيين كما يعين على تدبر الخبر إذ التقدير: أفمن شرح الله صدره ناج أمن قسا قبله فويل... إلخ وهكذا نستعين لتقدير المحذوف بقرينة لفظية تدل عليه فتكون دليل الحذف. ومنه كذلك قوله تعالى:

* ﴿ أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۝ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ [الصافات: ١٧ والواقعة: ٤٨] إذا اشتملت الآية السابقة على دليل المحذوف والتقدير: أو آبائنا الأولون مبعوثون. ومنه أيضًا:

* ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَـٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴾ [آل عمران: ١٥٢] لأن التفصيل بقوله: منكم.... ومنكم يدل على دبيب الخلاف بينهم فيكون تقدير المحذوف: "تباينتم". ومنه قوله تعالى:

* ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [الحديد: ١٠] لأن الطرف الآخر للمساواة ذكر بنصه فى جملة مستأنفة وجعل الأسبقين

أعظم درجة من الآخرين فلزم أن يكون التقدير: لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ومن أنفق من بعده وقاتل. ومنه كذلك:

* ﴿ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴾ [القصص: ٤٧-٤٨] فقد ذكرت لولا فى الآيتين فكانت شرطية فى الأولى وتحضيضية فى الثانية وجواب الأولى محذوف يستعان على تقديره بقوله:﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ مما يدل على أن الله لم يصبهم بعذاب وإنما أنزل الرسول بالحق أى بالقرآن. فتقدير الجواب: لأصبناهم بالعذاب بدلاً من القرآن الذى يظهر به الحق. ومنه:

* ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ [يس: ٤٥-٤٦] فجواب إذا محذوف والتقدير إذا قيل لهم ذلك أعرضوا. ومنه قوله تعالى:

* ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفتح: ٢٤-٢٥]. ففى الآية الأولى دليل المحذوف من الآية الثانية وهو جواب لولا إذا التقدير: لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ما كففنا أيديكم عنهم. ومنه:

* ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ [ق: ٣] لأن فى قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ دليل على أن جواب "إذا" يمكن تقديره بلفظ "نرجع" أى نبعث.

أما فى سورة النور فقد حذف جواب لولا مرتين ثم تكررت بعد كل منهما ومعها الجواب مذكورًا فقد قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النور: ١٠-١٤] فقد ذكر "لولا" مرتين فحذف جواب الأولى لدلالة جواب الثانية عليه. وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٢٠-٢١] فحذف جواب الأولى لدلالة جواب الثانية عليه.

ومن ذلك قوله تعالى:

* ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [إبراهيم: ٤٨] فكلمة غير والمقابلة بين الأرض والسموات تدل على أن المحذوف تقديره "غير السموات".

وكذلك قوله:

* ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ﴾ [الزمر: ٤٢] إذ يتعين

من اللفظ أن يكون التقدير مع العطف "ويتوفى التى لم تمت فى منامها" ومن ذلك أيضًا:

* ﴿ قَالُوا طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ [يس: ١٩] أى ائن ذكرتم تطيرتم بمن ذكَّركم.

هذا شأن الدليل اللفظى على الحذف. ولكن الدليل قد يكون معنويًا أيضًا يقتضيه المعنى ولا يؤخذ من الكلمات والألفاظ. ففى قوله تعالى:

* ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [النساء: ١٣٩] لو اتخذنا اللفظ دليلا على الحذف للزمنا أن نقدر جملة الخبر نهيأ عن ابتغاء العزة عن الكافرين ولكن الظاهر أن المعنى غير ذلك إذ الأولى أن يكون النهى لا حقًا للإنكار أو مستفادًا منه استفادة ضمنية ولكنه لا يكون سابقًا بما هو أضعف. وعلى ذلك يكون تقدير الخبر "مذلولون" أولى من تقدير جملة النهى. وهذا الخبر دليله المعنى وليس اللفظ.

ومن دلالة المعنى على الحذف قوله تعالى:

* ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [الأعراف: ٤٢] فقوله: ﴿ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ ﴾ لا يصلح خبرًا لخلوه من الضمير الرابط ولا يصلح جملة معترضة على اعتبار ما بعده خبرًا لأن ما بعده عطاء لا تكليف ولا تخفيف ولو كان ما بعده مثلا: أولئك يسرنا عليهم الحساب لصلح قوله "لا تكلف إلخ" لأن يكون جملة معترضة. أما والحال هذه فلم يبق إلا أن نقدر للخبر جملة مثل "سنخفف عنهم" وهو المعنى الذى لم تعبر عنه "أولئك" وما بعدها ومن هذا القبيل أيضًا قوله تعالى:

* ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ

إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ٨-٩] فقوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ﴾ يقتضى أن نقدر قبلة همزة التعيين ومدخولها وليس فى اللفظ ما يعين هذا الدخول إلا ما كان من معنى الآية التى سبقت ولو راعينا هذا المعنى لأصبح التقدير المقبول هو: أهذا أمن هو قانت.

ومن ذلك:

* ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٥] فقد استوفت "إن" شرطها وهو "استطعت" وجاء "لو" قبل استيفاء جواب "إن" وليس فى ألفاظ هذه الجملة أو تلك ما يشير إلى الجواب المحذوف ولكن المعنى يدل على هذا المحذوف والتقدير: أن استطعت فافعل.

ومن ذلك أيضًا:

* ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ * إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ [التوبة: ٥٩] فقد جاءت "إِنَّا" قبل أن تستوفى "لو" جوابها وليس فى اللفظ ما يدل عليه ولكن المعنى يتطلب تقدير الجواب: "لكان خيرًا لهم". وأما قوله تعالى:

* ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠] فإنه يحتمل التمنى ولا يصلح شاهدًا إلا على احتمال الشرط فعندئذ يكون تقدير الجواب "لتصديت لكم". وفى قوله تعالى:

* ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ

﴿أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ جاء قوله "وإن أريد" قبل أن تكتمل جملة الشرط الداخلة فى حيز الاستفهام وليس فى لفظ سابق ولا لاحق ما يشير إلى الجواب فلم يبق إلا أن يدل عليه المعنى وفى هذه الحال يكون تقدير الجواب: "أتجحدوننى" أو "أتحسدوننى على هذا الفضل". ومن ذلك قوله تعالى:

* ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ إذ إن "لو" لم تستكمل جوابها وإنما جاءت "بل" دون نص على جواب "لو" وليس من ألفاظ الآية ما يدل على الجواب المحذوف ولكن المعنى يشير إلى جواب مقدر هو "لكان هذا" نخلص ما سبق بأن الحذف لا يتم إلا بدليل وأن هذا الدليل قد يكون لفظيًا وقد يكون معنويًا ويصلح المعنى لتضمين «لو» معنى النفى فيكون لتقدير: ما كان لقرآن أن يرْى إلى هذه النتيجة بل لله الأمر جميعًا.

وفى قوله تعالى:

* ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: ١٨] يدل المعنى على استنكار نسبة البنات إلى الله فيكون التقدير: "أو يجعلون له من ينشأ فى الحلية".

حذف كلام يقتضيه المقام:

حينما تكلمنا على حذف الحرف والكلمة وشطر الجملة كنا نتكلم عن حذف تم فى ضوء صناعة النحو أما الحذف الذى تبدأ الكلام فيه الآن فذلك نوع منه يقتضيه المقام أى أنه ينتمى إلى سياق الأحداث التى تعبر عنها الآيات وليس إلى سياق التركيب اللغوى. والمحذوف من هذا القبيل أما أن يكون من جنس القول مثل يقول أو يقولون أو يقال لهم أو قائلا أو قائلين أو نحو ذلك وأما أن يكون من جنس الفعل وهذا أكثر النوعين طلبًا للانتباه عند التقدير لما يتسم به تقديره من بناء موقف عملى يقوم على ترابط الأحداث بعضها ببعض. فمن النوع الأول:

* ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [الأنفال: ٥٠] أى يضربون ويقولون.

* ﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ [التوبة: ٣٥] أى فتكون بها جباههم ويقال لهم:

* ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٧] أى نظر بعضهم إلى بعض وتهامسوا.

* ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ [إبراهيم: ٤٤] أى فيقال لهم أو لم تكونوا أقسمتم.

* ﴿ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴾ [الكهف: ٤٨] أى وقيل لهم لقد جئتمونا.

* ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴾ [طه: ٥٤] أى فأخرجنا وقلنا كلوا وارعوا.

* ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] أى وتتلقاهم الملائكة ونقول لهم..

* ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [الحج: ٢٢] أى أعيدوا فيها وقيل لهم:

* ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴾ [الفرقان: ٤١] أى أن يتخذونك إلا هزوا ويقولون.

* ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ١٢] أى ناسكو رؤوسهم وقائلون.

* ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ۝ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ ۖ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ: ١٠-١٣] أى ولقد آتينا وقلنا اعملوا.

* ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ [سبأ: ١٨] أى جعلنا وقدرنا وقلنا سيروا.

* ﴿ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [يس: ٥٢] أى قالوا فقيل لهم هذا ما وعد الرحمن.

* ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [غافر: ٧] أى يسبحون ويستغفرون قائلين ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلمًا فاغفر للذين تابوا.

* ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ [الجاثية: ٣١] أى فيقال لهم ألم تكن آياتى تتلى عليكم.

* ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم

بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ [الأحقاف: ٦٠] أى يوم يعرض أعداء الله على النار يقال لهم أذهبتم طياتكم.

* ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٤] أى يوم يعرضون يقال لهم أليس هذا بالحق.

* ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ [ق: ٢١-٢٢] أى معها سائق وشهيد فيقال له: لقد كنت فى غفلة.

* ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ [الإنسان: ٨-٩] أى يطعمون ويقولون إنما تطعمكم لوجه الله.

وأما النوع الثانى من حذف ما يقتضيه المقام فدليله التسلسل المنطقى للأحداث لأن التقدير فيه يعتمد على ترتيب الأسباب والمسببات ومن ثم يوجد فى قصص الأنبياء وبخاصة آدم ويوسف وموسى وسليمان ومريم. فمن قصة آدم قوله تعالى:

* ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾ [طه: ١٢٠-١٢١] أى فاستمع إليه فأطاعه فأكلا منها. وأما من قصة يوسف فهناك حذف فى عداد من المواضع تتمثل فيما يلى:

* ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا

مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [يوسف: ٣٢-٣٣] أى فلم يفعل ما أمرته به ودعا ربه قال رب السجن أحب إلى.

* ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ﴾ [يوسف: ٣٥-٣٦] أى فادخلوه السجن ودخل معه السجن فتيان رأى كل منهما رؤيا قصها على يوسف قال أحدهما...

* ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ﴾ [يوسف: ٤٦] أى فأرسلوه فذهب إليه فلما دخل عليه ناداه قائلا: يوسف أيها الصديق.

* ﴿ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ [يوسف: ٤٩-٥١] أى وصدق تأويل يوسف للرؤيا فسر الملك بذلك وقال الملك ائتونى به فأرسلوا إليه رسولاً فلما جاء الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن إن ربى بكيدهن عليم فسال الرسول سيده عنهن فأرسل إليهن فأتى بهن فلما مثلن بين يديه قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه.

* ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ﴾ [يوسف: ٥٤-٥٦] أى وقال

الملك ائتونى به استخلصه لنفسى فأتوه به فكلمه وسمع منه فرضى عنه فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين قال اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم فأجابه إلى ما طلب وولاه أمر الخزائن وكذلك مكنا ليوسف.

* ﴿ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [يوسف: ٨١-٨٣] أى وأنا لصادقون قال ليس الأمر كما زعمتم بل سولت لكم أنفسكم أمرًا.

* ﴿ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ [يوسف: ٨٧-٨٨] أى فذهبوا يَتَحَسَّسُونَ من أَخَوَيْهِم حتى وصلوا إلى قصر العزيز واستأذنوا فأذن لهم فلما دخلوا عليه قالوا يأيها العزيز مسنا وأهلنا الضر.

وأما قصة موسى فيمكن أن نختار منها الشاهدين الآتيين:

* ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [القصص: ١٢-١٣] أى وحرمنا فقالت فقيلوا فرددناه.

* ﴿ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾ [طه ٦٧- ٧٠] أى قلنا

لا تخف وألق ما فى يمينك فألقى فابتلعت عصاه حبالهم وعصيهم فبهتوا فألقى السحرة سجدا.

ويمكننا أن نسوق الشواهد التالية من قصة سليمان مع ملكة سبأ:

* ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ [النمل: ٢١-٢٢] أى وعاد الهدهد فدنا من سليمان فمكث غير بعيد.

* ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ [النمل: ٢٨-٢٩] أى فذهب فألقى إليهم بالكتاب فقرأت وجمعت الملأ من قومها قالت يأيها الملأ إنى ألقى إلى كتاب كريم.

* ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾ [النمل: ٤٠] أى قال سليمان فأت به فذهب فأتى به وأقره عنده فلما رآه مستقرًا عنده قال هذا من فضل ربى.

أما من قصة مريم فالشاهد على هذا النوع من الحذف قوله تعالى:

* ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ [مريم: ٢٢-٢٣] أى ثم ولدته فنظرت إليه فإذا هو غلام فلم يخفف ذلك من حزنها فناداها من تحتها ألا تحزنى.

يتبين لنا من ذلك أن موضع هذا النوع من الحذف إنما هو قصص الأنبياء وأن المحذوف يقوم عليه دليل من المقام نفسه بحيث يمر القارئ بالآيات دون أن يفطن

إلى المحذوف وإنما يفطن إلى ذلك من يتصدى للسياق بالنظرة التحليلية. وإذا كان الأمر كذلك فلا خلاف فى أن الذكر يؤدى إلى الحشو لأن ما لا فائدة من ذكره حشو والقرآن معجز بلفظه ومعناه فهو منزه عن الحشو.

د – الفصل:

لبعض الكلمات اختصاص بمدخول معين ويصدق ذلك بصفة خاصة على الحروف والأدوات مما دعا النحاة إلى وصفها بالافتقار المتأصل أى باحتياجها بحكم أصل وضعها إلى ما تدخل عليه. ولكن هناك افتقارًا غير متأصل لأنه افتقار للباب وليس للكلمة فالمضاف والمضاف إليه مثل من أمثلة هذا الافتقار الذى يجب للباب ولكن الكلمة التى تحل فى موقع الإضافة قد تحل فى موضع المبتدأ أيضًا فإذا قلنا مثلا: "كتاب محمد" فإن "محمدًا" مفتقر إلى الكتاب حتى يكون مضافًا إليه مجرورًا ولكن افتقاره ليس بحكم أصل الوضع لأننا تستطيع أن نجعله مبتدأ فتقول: "محمد ذكى". فافتقار "المضاف إليه" متأصل وافتقار "محمد" غير متأصل. وهناك نوع من ارتباط الكلمة لا يقع تحت عنوان الافتقار ولكنك تلمح بين الكلمتين فى السياق علاقة خاصة تجعل إحداهما أقرب إلى أختها منها إلى بقية الكلمات فى الجملة فمن ذلك مثلا الفعل ومفعوله ثم صاحب الحال والحال ثم الموصوف والصفة ثم المعطوف عليه والمعطوف. فإذا فصل بين طرفى أى من هذه الأنواع بفاصل أحس السامع لهذا الفصل إما جمالا أو طرافة أو غموضًا ولبسا بحسب قوة الترابط بين الطرفين اللذين تم فصل أحدهما عن الآخر. ويقع الفصل فى أسلوب الذكر الحكيم فيكون جميلاً دائمًا على نحو ما نرى فيما نسوقه من الشواهد. فمن أمثلة الفصل بين المتلازمين أى بين الأداة المفتقرة ومدخولها ما نراه فى قوله تعالى:

* ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ ﴾ [الواقعة ٨٦-٨٧] أى فلولا ترجعونها أن كنتم غير مدينين.

ومن الفصل بين الفعل ومفعوله قوله تعالى:

* ﴿ قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ [الكهف: ٩٦] ويَعُدُّه النحاة من باب التنازع ولكن القول بالفصل أولى به فيكون المعنى آتونى قطرًا أفرغ عليه. ومثله قوله تعالى:

* ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [يس: ٣١] أى ألم يروا أنهم إليهم لا يرجعون وجملة كم أهلكنا للتكثير وقد فصلت بين الفعل وما سد مسد مفعوليه.

أما الفصل بين الحال وصاحب الحال فالشاهد عليه قوله تعالى:

* ﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ٧٩] وقد سهل هذا الفصل أن الفاصل ليس أجنبيًا لأن للجار والمجرور من التعلق بالفعل ما للحال من الارتباط بالتاء المتصلة بالفعل نفسه فهذا أيسر أنواع الفصل حتى ليبدو وكأنه لا فصل.

ومن شواهد الفصل بين الموصوف وصفته قوله تعالى:

* ﴿ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ [الأنعام: ١٥٨] وهذا من أجمل أنواع الفصل لأن الفاعل لو تقدم لعاد الضمير على متأخر لفظًا ورتبة ولو تأخر من طول الصفة لأصبح موضعه قلقًا ولضعفت الصلة بينه وبين فعله. ومنها أيضًا:

* ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ﴾ [سبأ: ٣] أى بلى وربى عالم الغيب لتأتينكم. وإنما حَسَّن الفَصْلَ أن فى الكلام الذى يتلو ذلك ضميرا يعود على عالم الغيب فلو تأخر جواب القسم لفصل بين الضمير ومرجعه فضعف ارتباط أحدهما بالآخر، ومنها أيضًا:

* ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ [الجمعة: ١] ويقال فى هذا ما قيل "لا ينفع نفسًا إيمانها" ومنها كذلك:

* ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [إبراهيم: ١٠] وإنما جاء المبتدأ فى هذا الموضع لأن فى تقدمه ابتداء بالنكرة وفى تأخره عن الصفات ما يجعله قلقا ضعيف الارتباط بالخبر. ومنها غير ما سبق:

* ﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ [الأعراف: ١٣٧] أى مشارق الأرض التى باركنا فيها ومغاربها ولكن فى الفصل تقريب المغارب من المشارق وفى ذلك إظهارًا لعظمة الميراث لا يكون مع تأخير المغارب.

وللفصل بين المعطوف عليه والمعطوف شواهد منها:

* ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ [النساء: ٣٦]. فلو لم يتقدم إحسانًا فيفصل بين الوالدين وما عطف عليها لكان "بالوالدين" وما بعده معطوفًا على الضمير فى "به" ولكان "إحسانًا" المتأخر مفعولا لأجله. ولو تقدم الإحسان على الوالدين لكان عرضته للعطف على "شيئًا" فما أجمل هذا الفصل وما أعظم إعجاز القرآن. ومن ذلك أيضًا:

* ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ ﴾ [غافر: ٧١] وإنما كان الفصل لأن السلاسل لا تكون فى الأعناق وإما تتدلى منها إلى الأيدى والأرجل لتصل ما بين غل وغل. ومن شواهد ذلك كذلك:

* ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾ [الأحزاب: ٥٣] أى إلاَّ أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إياه ولا مستأنسين لحديث ولكن إذا دعيت فادخلوه فإذا طعمتم فانتشروا. فالفصل بين

المتعاطفين جاء بجملة الاستدراك وهى تشتمل على كلام عن الطعام لا ينطبق على الاستئناس للحديث ومن ثم حسن الفصل.

هذا هو الفصل بأحد المعنيين: فصل أجزاء الجملة إذ يكون لأحدهما علاقة بما يتطلبه. أما الفصل بالمعنى الآخر فهو ترك عطف الجملة على الجملة وليس فى النحو ما يمنع من ذلك وإنما يعتمد الفصل هنا على مطالب الموقف الذى يصوره القرين وما أكثر ما يكون هذا الموقف موقف فزع وخوف أو مطلق انفعال ومن شواهد ذلك:

* ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ۝ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ [القصص: ٦٣] والجمل لا تقطع على هذا النحو إلا والمرء فى هلع من العذاب وكأن بين كل جملة منها والأخرى شهيق نفس مبهور. ومن شواهد ذلك أيضًا:

* ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [المائدة: ١١٦] منها أيضًا:

* ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس: ٨١] ومنها:

* ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٤٨] ومنها أيضًا:

* ﴿ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [هود: ٤١] ومنها أيضًا:

* ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [يوسف: ٢٣] ومنها:

* ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [يوسف: ٣٠] ومنها:

* ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [نوح: ٢٦-٢٨] ومنها قوله تعالى:

* ﴿ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ [إبراهيم: ٢١] ومن شواهد ذلك أيضًا:

* ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴾ [سبأ: ٤٠-٤١] ومنها:

* ﴿ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍ بِهَٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [يونس: ٦٨] وكذلك:

* ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩].

* ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴾ [الحاقة: ٢٥-٢٩] ومنها أيضًا:

* ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِأَبَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ [الكهف: ٤-٥] ومنها:

* ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٥-٦٦].

هـ - تراكيب خاصة:

سنتناول فى هذا العرض للتراكيب الخاصة ظواهر تركيبية تشتمل على توظيف خاص للقرائن اللفظية لم يسجله النحاة فى المطرد من قواعدهم وإنما عدوه فى غير المطرد فى الأغلب وسيكون تناولنا لهذه الظواهر بحسب كل قرينة فنتناول البنية فالمتضام فالربط (ومنه المطابقة) فالرتبة فالإعراب وربما أشرنا إلى بعض الظواهر الأسلوبية من خلال ذلك.

فأما البنية فقد سبق أن أشرنا إلى أسماء قرآنية لمسميات مألوفة مثل بكَّة وسينين وميكال والياسين كما أشرنا إلى صفات ومصادر وأفعال قرآنية مثل كُبَّار وعُجَاب وكِذَّاب ويَهِدِّى ويخصِّمُون وذلك تحت عنوان "بنية الكلمة" ونود أن نضيف هنا شواهد لظواهر أخرى مثل إدغام "نعم" فى "ما" فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم ﴾ [النساء: ٥٨].

وإدغام نون الرفع فى نون الوقاية فى قوله تعالى:

* ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾ [الزمر: ٦٤].

فإذا نظرنا إلى التراكيب الخاصة من حيث التضام بين الكلمات (أى اختصاص كلمة بأخرى تدخل عليها أو اختصاص عنصر لغوى ما بموقع بعينه من مواقع الكلام كالفاء فى جواب الشرط واللام فى جواب القسم إلخ) فإذا نظرنا إلى هذه التراكيب وجدنا للقرآن الكريم من التضام ما لا يشيع فى غيره. فمن وصف النكرة بالاسم الموصول فى قوله تعالى:

* ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ۝٢٤ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ۝٢٥ ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ [ق: ٢٤-٢٦] وقوله:

* ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۝٣٢ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ [ق: ٣٢-٣٣] وقوله:

* ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝٢٣ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ﴾ [الحديد: ٢٣-٢٤] وقوله جل شأنه:

* ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴾ [الهمزة: ١-٣].

* ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ﴾ [الأنعام: ٩٥] إلا أن نجعل "مخرج" معطوفًا على "فالق" فلا يكون هناك شاهد. وقوله تعالى:

* ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾ [هود: ٩٨] وقوله جل شأنه:

* ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [النمل: ٨٧] وقوله تعالى:

* ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾ [فاطر: ٩].

* ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الروم: ٤٦].

ومنها دخول "لو" على الضمير والتأكيد ماذا قيل ولام الجواب فى قوله تعالى:

* ﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ﴾ [الإسراء: ١٠٠] أى قل لو ملكتم لأمسكم.

* ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ [المعارج: ٢٠].

ومنها الإخبار عن المبتدأ بالجملة الإنشائية كما قوله سبحانه:

* ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ [النور: ٢] وقوله:

* ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ [محمد: ٨] وقوله:

* ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [آل عمران: ٢١].

ومن ذلك اشتمال الشرط على الشرط كما فى قوله تعالى:

* ﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى ۙ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٥] وكذلك الشرط فى حيز الخبر كما فى قوله تبارك وتعالى:

* ﴿ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ﴾ [يوسف: ٧٥] وقوله:

* ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ﴾ [هود: ٣٤] فهذا شرط فى حيز شرط وكلاهما فى حيز الخبر المنفى.

ومن ذلك أن يرد الظرف المكانى "بين" مضافًا إليه وهو نادر فى الشعر متعدد فى القرآن. كما فى قوله تعالى:

* ﴿ قَالَ هَـٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ﴾ [الكهف: ٧٨] وقوله:

* ﴿ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ [المائدة: ١٠٦].

ومن ذلك دخول أداة الاستثناء (إلا) على جملة اسمية مصدرة بـ "إنَّ" كما فى قوله جل شأنه:

* ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ [الفرقان: ٢٠].

ومنه زيادة "ما" بعد "أن" التى تسد مع ما بعدها مسد مفعولى ظن كقوله تعالى:

* ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ [ص: ٢٤].

وكل ذلك من قبيل التضام.

وأما الربط فى الأسلوب القرآنى فيحتض أيضًا ببعض التراكيب ويحنفى بأساليب أخرى توجد فى غيره على قلة. ومن هذا النوع الأخير الإخبار بالذى والألف واللام وهو باب من أبواب النحو يقل تطبيقه فى الاستعمال وقد مثل النحاة له بقولهم (الذى يأتينى فله درهم) وموضع الملاحظة فى هذا التركيب أن الفاء الرابطة تقترن بخبر المبتدأ لما بين الموصول وأداة الشرط من رحم فى المعنى والمبنى فأما من حيث المعنى ففى كليهما نوع من الدلالة العكسية كما يتضح مما يلى:

الذى يأتينى فله درهم	أى	والذى لا يأتى فليس له
أن تأت فلك درهم	أى	وإن لم تأت فليس لك

هذه شركة فى المعنى وأما الشركة فى المبنى فتتمثل فى أن ثلاثة من الأسماء الموصولة تنقل إلى معنى الشرط وهى "مَنْ" و"مَا" و"أَىّ" وبها تقوم لحمة فى المبنى بين البابين. من هنا لم يكن هناك غرابة فى اقتران الفاء بخبر الاسم الموصول على نحو ما تقترن بجواب الشرط. ومن شواهد ذلك قوله تعالى:

* ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [آل عمران: ٢١] وقوله تعالى:

* ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ ﴾ [النور: ٣] وقوله جل شأنه:

* ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَـٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٠] وقوله:

* ﴿ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ [محمد: ٤] وقوله سبحانه:

* ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ [محمد: ٨] وقوله تعالى:

* ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [البروج: ١٠].

أما فى غير باب الأخبار بالذى والألف واللام فهناك ظواهر تركيبية فى مجال الربط يعز وجودها فى غير القرآن أو ينعدم. فمن ذلك تعزيز الرابط بما يؤكده كتأكيد اللام التى تربط جواب "لو" بشرطها برابط آخر هو "إذا" كما فى قوله تعالى:

* ﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ﴾ [الإسراء: ١٠٠] ومثله تقوية الرابط بضمير الفصل كما فى قوله عز شأنه:

* ﴿ وَمَكْرُ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ [فاطر: ١٠] فالرابط هو الضمير المستتر فى يبور وقد تقوى بضمير الفصل.

ومن ظواهر الربط فى القرآن، ربط جواب "لما" بإذا الفجائية كما فى قوله تعالى:

* ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ [الزخرف: ٥٧].

ومنه أيضًا الإشارة إلى غير مذكور فى الجملة كقوله تعالى:

* ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُۖ لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِۖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴾ [فصلت: ٢٨] وقوله:

* ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [الشورى: ٤٣] فالإشارة الأولى والله أعلم إلى مضمون كلام سابق كالذى فى قوله تعالى: "ذلك ومن عاقب إلخ" والثانية إلى مصدر مفهوم من "صبر" و"غفر" ولكنه غير مذكور.

ومن ظواهر الربط فى القرآن الربط بالموصول سواء أكان ذلك الموصول اسميًا أو حرفيًا. وسواء أكان صريحًا أو مؤولاً. فأما الربط بالموصول الصريح فمنه قوله تعالى:

* ﴿ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطٗاۚ قَالُواْ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَن فِيهَا ﴾ [العنكبوت: ٣٦] أى به وبغيره، وقوله تعالى:

* ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴾ [الكهف: ٣٠] أى أجرهم، وقوله:

* ﴿ أَفَمَنۡ حَقَّ عَلَيۡهِ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ [الزمر: ١٩] أى تنقذه. وكذلك:

* ﴿ وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴾ [الأنعام: ٧] أى لقالوا، فالذين كفروا فى موضع الواو من "قالوا" فهى تربط كما تربط الواو. وقوله:

* ﴿ وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَيۡنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴾ [الأنعام: ٢٢] أى ثم نقول لهم. وقوله:

* ﴿ وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ٦٨] أى فلا تقعد بعد الذكرى معهم. وقوله تعالى:

* ﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ٩٠] أى وقعدوا وكذلك قوله تبارك وتعالى:

* ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴾ [يونس: ٤٥].

هذه الشواهد السابقة تكشف عن الربط ثَمَّ بالموصول الاسمى الصريح. وهناك ربط يتم بالموصول الحرفى وهو "أل" التى تدخل على الوصف. كما فى قوله تعالى:

* ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٣] وقوله تعالى:

* ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [إبراهيم: ١٣] أى لنهلكنهم. وقوله:

* ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٧] أى إذ يقولون.

وقوله جل شأنه:

* ﴿ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ﴾ [الكهف: ٤٨-٤٩] أى فتراهم مشفقين. وقوله:

* ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ [الفرقان: ٢٢] أى لا بشرى لهم. وقوله:

* ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ [الشعراء: ١٧٣] أى يطرهم. وقوله:

* ﴿ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص: ٤٠] أى عاقبتهم وقوله:

* ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٨] أى لهم.

وأما الربط بما يؤول بالموصول فمن شواهده:

* ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٧٦] أى فقاتلوا الموالين للشيطان.

* ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴾ [التوبة: ١٢] أى فقاتلو الذين يأتم بهم الكفار.

* ﴿ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة: ١٤] أى ويشف صدور المؤمنين أى صدوركم.

وإذا كان من طرق الربط فى العربية أن يتعلق الجار والمجرور بما يتطلبه إلا أن يكون حرف الجر زائدًا فإن الجملة القرآنية ربما بدئت بالجار والمجرور مع عدم الحاجة إلى متعلق أوصع تصيد المتعلق. فمن ذلك قوله تعالى:

* ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٥١] وقوله:

* ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴾ [الأنفال: ٥] وقوله:

* ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [الأنفال: ٥٢، ٥٤] وقوله عز من قائل:

* ﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا ﴾ [التوبة: ٦٩].

وإذا كان العطف من وسائل الربط بين المتعاطفين فربما جاء العطف فى الآية القرآنية دون أن يسبقه المعطوف عليه فيكون لمجرد التأكيد وللاستئناف كما فى قوله تعالى:

* ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ [الأنفال: ١٧] وقوله:

* ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ۝ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [النحل: ١١٣-١١٤] فقوله "فكلوا" لا يصلح للعطف على ما قبله ومن ثم تكون الفاء تأكيدًا للمعنى واستئنافًا.

والمطابقة وسيلة من وسائل الربط لأن بها يكون التشابه فى التكلم والخطاب والغيبة وفى الأفراد والتثنية والجمع وفى التعريف والتنكير وفى التذكير والتأنيث ثم بالعلامة الإعرابية فى بعض الحالات فهذه خمس نواح إذا تطابق عنصران من عناصر الكلام فى واحد منها أو أكثر توثقت عرى الجملة وأحس السامع أن كلا من العنصرين ينتمى إلى الآخر وقد حدد النحاة مجالات المطابقة فقرروا أنها لازمة فى بعض التراكيب وغير لازمة فى بعضها الآخر. فتكون المطابقة مثلا بين المبتدأ والخبر وبين المنعوت والنعت وبين الحال وصاحب الحال وبين الموصول والضمير الذى يعود عليه من الصلة وهكذا. وفى تركيب القرآن رعاية للمطابقة فى معظم الأحوال ولكنه أيضًا يشتمل على عدد من التراكيب التى تستغنى عن الربط بالمطابقة فمن ذلك قوله تعالى:

* ﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ ﴾ [الشعراء: ٤] أى خاضعة وقوله تعالى:

* ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٦] أى رسولاً رب العالمين. وقوله:

* ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ﴾ [الحجرات: ٩] أى اقتتلنا، وقوله تعالى:

* ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولاً ﴾ [المزمل: ١٨] أى منفطرة وقوله عز من قائل:

* ﴿ قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ [فصلت: ١١] أى طائعتين.

والرتبة فى التركيب العربى نوعان محفوظة كرتبة الحرف مما دخل عليه الحرف وكرتبة الموصول وصلته والفعل وفاعله والمضاف والمضاف إليه والتابع والمتبوع والضمير ومرجعه وغير محفوظة كالمبتدأ والخبر وكالفعل ومفعوله وكرتبة كل من المفعولين بالنسبة للآخر. ولقد كان حرص النحاة على الرتبة المحفوظة عظيمًا لأنها تعد فى القرائن النحوية أما غير المحفوظة فهى مجال واسع لاختلاف الأساليب الفردية فكل متكلم له طريقته فى تقديم عنصر ما أو تأخيره فى الكلام. وللنص القرآنى طريقته الخاصة فى استعمال الرتبة إذ يكون حرصه عليها بمقدار ما يتعلق بها من أمن اللبس فإذا أمن اللبس استغنى عنها كما فى قوله جل شأنه:

* ﴿ لَّـٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى ﴾ [الكهف: ٣٨] أى لكن ربى هو الله. وقوله تعالى:

* ﴿ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾ [البقرة: ٨٥] أى وإخراجهم هو محرم عليكم وقوله سبحانه:

* ﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ

﴿ يَسْجُدُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٣] مرجع الواو مفرق بعضه سابق وهم الذين "كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق" وبعضه لا حق وهم أمة من أهل الكتاب يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون" فالسابقون واللاحقون "ليسوا سواء" والقرآن ينفرد بهذا الأسلوب فى الرتبة. ومن هذا القبيل قوله تعالى:

* ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ﴾ [هود: ٣٨] أى وكلما مر عليه ملأ من قومه ويصنع الفلك سخروا منه ففيه تقديم جملة الحال على صاحبها وعلى الفعل. وقوله جل وعلا:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [الروم: ٤٨] أى فيبسطه فى السماء ويجعله كسفا كيف يشاء أى إن شاء بسطه فى السماء وإن شاء جعله كسفا فخرج منه الودق.

* ﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الكهف: ٨٨] أى فله الحسنى جزاء ففيه تقديم الحال على صاحبها المبتدأ المتأخر. ومنه قوله تعالى:

* ﴿ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾ [طه: ٦٧] أى فأوجس موسى خيفة فى نفسه. ففيه عود الضمير على متأخر لفظًا ولكنه ستقدم رتبة وهذا شائع فى التراكيب العربية غير أنه يعد من قبيل التصرف فى الرتبة. يقول ابن مالك فى الألفية:

وشاع نحو خاف ربه عمر ... وشذ نحو زان نوره الشجر

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى:

* ﴿ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾ [الصافات: ٦٨] أى أتريدون آلهة دون الله أفكًا؟

فلفظ "أفكا" نائب عن المفعول المطلق ولكنه تقدم على الفعل. ومنه قوله تعالى:

* ﴿ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ [غافر: ٥٨] أى وما يستوى الأعمى والبصير ولا الذين آمنوا وعملوا الصالحات والسيء فلفظ "ولا" الذى فى الآية رتبته التقديم بحيث يدخل على الذين آمنوا.

وربما أشرنا فى هذا المقام إيضًا إلى اللف والنشر المرتب فى قوله تعالى:

* ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [القصص: ٧٣] أى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار لتبتغوا من فضله فالرتبة هنا محفوظة وهى رتبه بلاغية نحوية.

وذلك عكس ما فى الآية الثالثة والعشرين من سورة الروم التى تشتمل على لف ونشر مشوش بقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ [الروم: ٢٣] أى ومن آياته منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار.

ومن التراكيب القرآنية الخاصة ما نلاحظه من صور إعرابية معينة اختلفت عن مطلب القاعدة لم يعوزها أمن اللبس ومن ذلك قوله تعالى:

* ﴿ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ [طه: ٦٣] بتشديد نون "إنَّ" فى بعض القراءات وإنما أمن اللبس لأن اللام أبانت عن خبر أن فكشفت بذلك عن اسمها فالخبر هو الذى يقترن باللام إلا إذا كان ظرفًا أو جارًا ومجرورًا متقدمًا فيقترن اسم إن المتأخر باللام. ولما لم يكن هناك ظرف أو مجرور فى الآية عرفنا أن ما اتصل باللام هو الخبر فأمن اللبس حتى مع الاتساع فى الإعراب.

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى:

* ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧] ولعل أمن اللبس أولى مع إتيان "الصابرين" بالياء والنون منه مع رفعها بالواو والنون لأنها لو ارتفعت بالواو والنون لاحتمل المعنى أن يكون "الموفون" مبتدأ و"الصابرون" معطوف عليه والخبر "أولئك" وما بعدها وهو غير المعنى المقصود والله أعلم. ومن ذلك قوله تعالى:

* ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٢].

* ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [المائدة: ٦٩] فالصابئون معطوف على اسم إن مهما كان مشتملا على الواو والنون لأن أى احتمال آخر للمعنى فلن يستقيم فلا مناص من العطف فلما أمن اللبس بالقرائن الأخرى أصبح الإعراب أقل أهمية لحفظ المعنى. ومن ذلك قطع المفعول به بواسطة الإخبارية عن اسم إشارة مؤكد للربط فى قوله تعالى:

* ﴿ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [سبأ: ٤] أى ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات مغفرة ورزقًا كريمًا. فالأصل فى الربط فى هذه الآية أن يتم بواسطة الضمير فى "لهم" ولكن "أولئك" جاءت لتأكيد هذا الربط.

ومن التراكيب الخاسة فى القرآن التكثير بـ "كأين" و"ما" التى تفيد الإبهام فمن الأول قوله تعالى:

* ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ [آل عمران: ١٤٦] وقوله تعالى:

* ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ﴾ [الحج: ٤٥] وقوله جل شأنه:

* ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ﴾ [الحج: ٤٨] وقوله تعالى:

* ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﴾ [العنكبوت: ٦٠]. ومن الثانى قوله سبحانه:

* ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ [ص: ١١].

وفى القرآن الكريم تضمين بعض العناصر اللغوية معانى بعض مع ما يتمشى مع ذلك من إعطاء العنصر المستعمل ما كان للمتروك من الوظائف النحوية. فمن ذلك قوله تعالى:

* ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ [فصلت: ١٧] فالمعروف أن "استحب" لا يتعدى بعلى ولكن الذى يتعدى بها ويؤدى المعنى ذاته هو الفعل "فضل" ولا شك أن المعنى: فضلوا العمى على الهدى. ومغزى هذا أن الفعل "استحب" ضمن معنى "فضل" وجعل بحيث بحيث يؤدى وظائفه النحوية. ومن ذلك أيضًا:

* ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ [الفرقان: ٣٠] والمعروف أن المفعول الثانى لا تخذ يأتى اسمًا فإذا جاء وصفا فهو منقول إلى الاسمية فيقال مثلا: اتخذه أخا واتخذه حارسًا أو وزيرًا ولا يقال اتخذه راكبًا أو قائمًا أو قاعدًا. ومن الواضح أن لفظ "مهجورًا" هنا لم يتحول إلى الاسمية فلم يبق إلا أن يكون الفعل "اتخذوا" ضمن معنى "جعلوا". ومن هذا القبيل:

* ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴾ [النمل: ١٩] ضمن "ضاحكًا" معنى "عاجبا" أو "متعجبًا" لأن "ضحك من كذا" يفيد معنى السخرية وهو غير المقصود وإنما المقصود التعجب مما قالت النملة. ومن ذلك تضمين "هل" معنى "هلا" فى قوله تعالى:

* ﴿ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴾ [الشعراء: ٣٩] ومعنى قد فى قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ [الإنسان: ١].

أمن اللبس فى القرآن:

من طبيعة أية لغة أن تبدو فى صورة نظام ذى وحدات متشابكة العلاقات قليلة العدد ولكنها واسعة الاحتمالات لدى أداء المعنى بسبب تشابك العلاقات والعلاقات فى اللغة من نوعين:

علاقات وفاقية تعبر عن اتفاق وحدتين من وحدات النظام فى أمر ما وعلاقات خلافية تتمثل فى الفروق بين وحدة وأختها من وحدات النظام سواء أكان هذا النظام نظام الأصوات أم نظام الصرف أم نظام النحو. وواضح أن الاتفاق فى أمر من الأمور يؤدى إلى الاطراد ولكنه من جهة أخرى مدعاة إلى عدم التمييز بين الأمرين الذين حدث بينهما الاتفاق. ولقد عبر القرآن عن حيرة بنى إسرائيل فى اختيار إحدى الأبقار بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ﴾ أما الفروق فهى مناط تمييز وحدة من وحدة أخرى. ويمكن التعبير عن ذلك بعبارة بسيطة مثل: "الاتفاق مدعاة اللبس والفروق يؤمن بها اللبس".

وإذا نظرنا فى تراكيب النحو العربى وجدنا من خلالها مبدأ شاملا يمكن التعبير عنه بأنه: "تعدد المعنى الوظيفى للمبنى الواحد"[1] من تعدد وظائف

(١) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها ١٦٣.

الأشياء قول موسى: ﴿ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾ أو نعدد المعنى المعجمى للكلمة الواحدة[1]. ونستطيع على سبيل المثال أن نسوق "ما" وهى مبنى معين يمكن أن يتعدد معناه فتكون ما موصولة أو نافية أو استفهامية أو تعجبية أو مصدرية أو زائدة أو مبهمة إلخ. ويمكن للمصدر المضاف أن تكون إضافته إلى فاعله أو إلى مفعول وللصفة بعد المتضايقين أن تكون للمضاف أو للمضاف إليه وهكذا ما لم تقم قرينة مانعة من إرادة المعنى الآخر. وقد يحدث فى غير القرآن أن يأتى الكلام ملبسًا ثم لا ينتبه صاحبه إلى اللبس فيمضى الكلام على صورته متعدد احتمالات المعنى فإذا ظفر النحوى به قال: "فيه إعرابان" ومغزى ذلك أن فيه لبسًا لعدم وجود قرينة معينة لمعنى واحد: فمن ذلك مثلا:

لبس النمط	١- بارك الله له فى ماله وولده	(لا يدرى إن كان ذلك خبرًا أو دعاء)	الخبر والإنشاء
إضافة مقدرة	٢- أنت أولى بالإنصاف	(هل المصدر على معنى الفاعل أو المفعول؟)	الإضافة للفاعل والمفعول
تعدد معنى اللام	٣- اشتريت مزرعة لزيد	(هل اشتراها من أجل زيد أو كانت لزيد فاشترها هو؟)	الملكية والتعليل
احتمال صاحب الحال	٤- عاودته مقتنعًا بذلك	(من المقتنع)	احتمالات صاحب الحال
احتمال العطف	٥- ذهبت إلى أبناء زيد وعمرو	(هل ذهب إلى عمرو أو إلى أبناء عمرو؟)	احتمالات واو العطف
احتمال عود الضمير	٦- مات المجاهد فى سبيل وطنه	(هل مات فى سبيل وطنه أو جاهد فيه؟)	احتمالات تعلق المجرور

(١) المرجع نفسه ص ٣٢٣.
قد يكون من غرض العبارة القرآنية أحيانًا أن تعمم المعنى فتعمد إلى وسيلة حذف القرينة كما فى لفظ: القرء.
أو فى تركيب: وترغبون أن تنكحوهن.

احتمال الإعراب	٧- أحببت يوم الجمعة	(هل اليوم هو المحبوب أو هو ظرف الحب؟)	احتمالات المفعولين
احتمال الوصفية	٨- دار الكتب المصرية	(هل المصرية هى الدار أو الكتب؟)	احتمالات النعت بعد المتضايفين
احتمال تقدير الضمير	٩- زيارة الأصدقاء تسعد النفس	(هل الأصدقاء زائرون أو مزورون؟)	الإضافة للفاعل والمفعول
احتمال الفاعل	١٠- رجا التلميذ الأستاذ أن يقرأ النص	(أيهما القارئ؟)	احتمالات الإضمار وعود الضمير
احتمال عود الضمير	١١- أخبر زيد عمرا أن أباه قادم	(أبو من؟)	احتمالات عود الضمير
احتمال الحرف المحذوف	١٢- رغب زيد أن يغنى	(فى أم عن؟)	احتمالات تقدير الحرف المحذوف

وإذا أنعمت النظر فى الأمثلة السابقة (وهى أمثلة لا شواهد) وجدنا أنها يمكن أن تخضع لنوع من التصنيف فمثلاً ٢، ٩ يعودان إلى وظيفة المصدر كما أن ٣، ٦، ١٢ تعود إلى وظيفة حرف الجر وأن ٥، ٨ يعودان إلى الاتباع بعد المركب الإضافى وأن ٤، ١٠، ١١ يعود إلى تردد الضميرين الفاعل والمفعول وهكذا. وليس فى واحدة من هذه الأمثلة ما يمكن أن يعيِّن معنى واحد له إلا ٨ الذى يمكن تعيين مدلوله بقرينة من خارج التركيب لأن المعروف أن الدار هى المصرية وأنها تشتمل على كتب مصرية وأخرى غير مصرية أما التركيب نفسه فلا يشتمل على قرينة مقالية.

ولكن الأمر مختلف فى أسلوب القرآن إذ يعمد النص القرآنى إلى إيراد ما يؤمن به اللبس فيتضح معه المعنى ويذهب تعدد الاحتمالات. وقد يكون هذا الإيضاح واحدًا مما يلى:

١- قرينة خارجية.

٢- آية قرآنية أخرى غير التى فى التركيب.

٣- احتراس بلفظ معين فى الآية نفسها.

أ- لبيان معنى تحوى لأحد الأبواب.

ب- لبيان معنى معجمى لإحدى المفردات.

ولقد استخرجت من القرآن الكريم شواهد لهذه الظاهرة من حيث وجدت التركيب النحوى يسمح بأكثر من احتمال للمعنى ولكن القرآن يحول دون اللبس بقرينة خارجية أو آية أخرى أو بلفظ معين فى الآية كما شرحت منذ قليل. وكانت الأسباب الداعية إلى اللبس (فى التركيب لا فى القرآن) تعود فى جملتها إلى تعدد المعنى الوظيفى للمبنى الواحد أو تعدد المعنى المعجمى للكلمة الواحدة. ونبدأ ببيان اللبس الناشئ عن تعدد معنى الكلمة المفردة.

١- معانى كلمة كافة:

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سبأ: ٢٨].

لكلمة "كافة" معنيان:

الأول: كافة = اسم فاعل من كف يكف + تاء المبالغة كالتى فى "علامة" و"فهامة" و"همزة" و"لمزة" والمعنى أن النبى يكف الناس عن الشرك.

الثانى: كافة = جميعًا وعلى هذا المعنى يشتمل التركيب على تقديم الحال وهى لفظ "كافة" على صاحبها وهو "الناس".

وتخلو الآية بالمعنى الأول من النص على عموم الرسالة الإسلامية وهو ما يشتمل عليه المعنى الثانى ويشهد لإرادة المعنى الثانى قوله تعالى فى آية أخرى: ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ﴾ [التوبة: ٣٦] وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾ [التوبة: ١٢٢]. وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

٢- معانى كلمة "بدا":

يمكن أن يراد بكلمة "بدا" أحد المعنيين الآتيتين:

أ – ظهر وعن.

ب – سكن البادية.

فإذا وردت هذه الكلمة فى النص القرآنى اتبعها القرآن بما يُعَيِّن أحد المعنيين فحين أراد المعنى الأولى قال تعالى: ﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ ﴾ [هود: ٢٧].

وحين أراد المعنى الثانى قال سبحانه: ﴿ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ ﴾ [الأحزاب: ٢٠].

٣- معانى كلمة رأى:

يمكن أن يقصد بكلمة رأى أن تكون بصرية أو ظنية أو حلمية فعلى المعنى الأول تكون "رأى" بمعنى أبصر وعلى الثانى تصبح بمعنى كان له رأى وعلى الثالثة حلم. والرأى مصدر فيهما ولكن الرؤية خاصة بالمعنى البصرى فى الأغلب والرؤيا فى معنى الحلم وإذا وردت مشتقات هذه المادة فى القرآن خصص القرآن معناها بحيث يذهب عنها اللبس كما يتضح فى قوله تعالى:

أ – ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ﴾ [آل عمران: ١٣] فلما وردت كلمة يرونهم مثليهم احتملت البصرية والظنية ولما كان المعنى على البصرية دون الظنية نص على ذلك بقوله "رأى العين" ليذهب اللبس.

ب – ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٤٨] ففى قوله تعالى: ﴿ تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ ﴾ لا يحتمل اللبس لتعين إرادة المعنى البصرى ولكن فى قوله: ﴿ إِنِّى

بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴾ احتمال لم يذهب به إلا قوله: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ﴾ فالخوف يتضمن رأيًا ظنيًا. وكذلك ﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ ﴾ [هود: ٢٧].

جـ - ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ ﴾ [يوسف: ٤٣] وفى أرى هنا احتمال ذهب به قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَايَ ﴾.

هنا تبدأ القول فى احتمالات الوظائف النحوية بعد أن فرغنا من بعض الشواهد على معانى المفردات. وفيما يلى طائفة من صور متعدد المعنى الوظيفى للمبنى الواحد واحتباط النص القرآنى دون نتائج هذه التعدد.

٤ - احتمالات مقول القول:

أ - فى قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ [يس: ٥٢] ليس فى التركيب ما يحول نحويًا بين ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾ وبين أن تكون جزءًا من مقول القول ولذا فرض القرآن سكتة قصيرة فى القراءة بعد لفظ ﴿ مَّرۡقَدِنَا ﴾ يتعين معها أن يكون ما بعدها استئنافًا وليس جزءًا من قولهم.

ب- قال تعالى: ﴿ وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [يونس: ٦٥] هنا أيضًا ليس فى التركيب النحوى ما يحول دون أن تكون "إن" وما بعدها من مقول القول ولذا اشتملت التلاوة على وقف لازم على لفظ "قولهم" يتعين به أن يكون ما بعده استئنافا.

٥- معانى اللام:

بالإضافة إلى تعدد معانى اللام إذا كانت حرف جر نجد لها معانى أخرى غير ذلك كأن تكون لام أمر مثلا. والله تعالى يقول: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ

بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [الطلاق: ١٢]. فيحتمل لفظ ﴿ لِتَعْلَمُوٓا ﴾ معنى التعليل ومعنى الأمر ولكن المعنى الأول يرجحه ذكر السبب قبل اللام بقول تعالى: ﴿ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ فذلك التنزل إنما كان يقصد الأعلام.

٦- احتمالات المعطوف عليه:

أ - قال تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ [النساء: ٧٥] فيمكن أن يكون المعطوف على لفظ الجلالة هم المستضعفين من الأنواع الثلاثة أو من الرجال فقط وقد عطف عليهم النساء والولدان ويرجح المعنى الأول قوله تعالى فى سورة النساء ١٢٧: ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ ﴾.

ب - قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ٧٩] يمكن من الناحية الصناعية الصرف أن نعطف ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ الثانية على ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ الأولى وتحل سخرية الله عليهما ويمكن أن نعطف ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ الثانية على ﴿ ٱلْمُطَّوِّعِينَ ﴾ فتحل السخرية على الذين الأولى فقط وهو المعنى المقصود لأن المعنى الأول يمتنع يكون الذين لا يجدون إلا جهدهم لا يسخرون من المطوعين بل يغبطونهم لقدرتهم على التطوع. وقد عفا الله عمن لا يجدون إلا جهدهم بقوله: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦] فإذا كان الأمر كذلك فلماذا يُسْخر منهم. بذلك يتعين المعنى الثانى وهو العطف على ﴿ ٱلْمُطَّوِّعِينَ ﴾.

﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [هود: ٢٤] قارن: ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّآئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾

[التوبة: ١١٢] إذ لم يكن هناك داع للعطف لاجتماع الصفات فى موصوف واحد إلا فى الحالة الأخيرة حيث تعددت الوظيفة بين الأمر والنهى.

٧- معانى الواو:

أ – قال تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران: ٧] يحتمل فى معنى الواو من قوله ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ ﴾ أن تكون عاطفة على لفظ الجلالة أو استئنافية ولكن يشهد للمعنى الثانى قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ وهم أهل العلم وإنما كان تذكرهم إيمانهم الذى اعترفوا به.

ب – قال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾ [آل عمران: ١٨] يسمح التركيب النحوى للواو من قوله ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ أن تكون عاطفة على لفظ الجلالة فيكون المعنى "شهد الله والملائكة" وأولو العلم" أو على الضمير فيكون المعنى الذى يتنزه الله عنه ولهذا احتاط النص القرآنى من اللبس بإيراد الحال وصاحبها مفرد لاستعداد فقال ﴿ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾ وبعدها ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾.

جـ – قال تعالى: ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ [البقرة: ١٩٦] من المقرر فى معانى الحروف أن الواو قد تأتى بمعنى (أو) ولو صرفنا الواو التى عطفت السبعة إلى هذا المعنى لكان المطلوب صيام ثالثة أيام إذا تم الصيام فى أيام الحج أو سبعة إذا تم بعد الرجوع ولكن هذا المعنى غير المقصود ولذلك جاء قوله تعالى بعد ذلك ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ لتجمع السبعة إلى الثلاثة وتخص الواو بمعنى المشاركة وتنفى معنى التخيير.

٨- الربط بالسابق أو اللاحق:

قد تصلح الكلمة فى جملة بعينها أن ترتبط بكلمة أخرى سبقتها فى الجملة أو

كلمة ثالثة تأتى بعدها فيختلف معنى الجملة اختلاف هذا الربط النحوى. وفى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [يونس: ٤٤] لا يمنع مانع نحوى أن يكون لفظ ﴿ أَنفُسَهُمْ ﴾ تأكيدًا معنويًا للناس أو أنى يكون مفعولا مقدمًا ليظلمون ولما كان المعنى الثانى هو المقصود عززه النص القرآنى بآيات أخرى تشهد له منها قوله تعالى: ﴿ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٧].

٩- الصفة النائبة عن المفعول المطلق تتشابه مع الحال أو مع نعت المنصوب أو المفعول:

هذه الأمور من قبيل واحد منصوب وقد يحدث أن تختلط فى الهم أحيانًا فإذا ورد من ذلك شىء فى القرآن جاء معه ما يزيل التشابه ويعين المعنى فمن ذلك:

أ – قوله تعالى: ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ ﴾ [الأنفال: ٤٣] ففى ﴿ قَلِيلًا ﴾ و﴿ كَثِيرًا ﴾ احتمال المفعول الثالث للفعل "أرى" وهو المعنى المقصود واحتمال آخر غير مراد هو الغيابة عن المفعول المطلق والمعنى على الأول يريكهم قليلين وعلى الثانى يريكم مرات قليلة. ولكن الاحتمال الثانى ينتفى بنص الآية التالية التى تشتمل على قوله تعالى: ﴿ وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾.

ب – فى قوله تعالى: ﴿ وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ [الفرقان: ١٤] يحتمل التركيب فى ﴿ كَثِيرًا ﴾ أن تكون نائبة عن المفعول المطلق من ﴿ وَٱدْعُوا۟ ﴾ أو أن تكون نعتا للثبور. والذى يعين المعنى الثانى ما سبق من قوله تعالى: ﴿ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا ﴾.

١٠ – اتفاق بنية اللفظين:

قد تتفق صورة اللفظين ويختلف معناهما الوظيفى أو المعجمى فينشأ بينهما الجناس ويحيط بهما اللبس فإذا ورد من ذلك شئ فى القرآن كان للنص من القرائن الحالية أو المقالية ما يعيِّن معنى واحدًا للكلمة، وستضرب لذلك أمثلة اثنان منها لا

اتفاق الصورة واختلاف المعنى الوظيفى والثالث لاتفاقها مع اختلاف المعنى المعجمى.

الأول: قال تعالى: ﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ [النمل: ٤٩] والمعروف أن لفظ ﴿ تَقَاسَمُوا ﴾ يصلح فعلا ماضيًا كما يصلح أن يكون أمرًا فلو كان ماضيًا لأعرب بدلاً من "قالوا" وتعلق به الجار والمجرور بعده أو كان الجار والمجرور بداية مقول القول. وإذا كان أمرًا فهو ابتداء مقول القول وليس للجار والمجرور إلا أن يتعلق بالفعل.

ويشهد لإرادة المعنى الثانى دون الأول أن منطوق الآية كشف عن قصة التدبير والمكيدة التى يدل عليها قولهم ﴿ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ ﴾ وإذا كان الأمر كذلك فإن على كل منهم أن يقسم ألا يشى بالآخرين ومن هنا طُلب القسم والاستيثاق من الكتمان.

الثانى: قال تعالى: ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ﴾ [النمل: ٣٩] وقال أيضًا: ﴿ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ [النمل: ٤٠] وفى النصين نجد لفظ ﴿ آتِيكَ ﴾ تصلح فعلا مضارعًا فاعله مستتر ومفعوله الكاف وكذلك تصلح اسم فاعل مضافا إلى الكاف، والذى يرشح المعنى الأول أنهما كانا يعرضان إيقاع حدث لم يقع ويناسبه الفعل المضارع أما اسم الفاعل المضاف فإنه يدل على وقوع الحدث فعلا وعلى هذا جاءت قصة الحواريين الكسائى وأبى يوسف القاضى يمحضر الرشيد.

الثالث: قال تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ [الذاريات: ٤٧] ويصلح لفظ يأيد لمعنيين أحدهما الأيدى (جمع يَدٍ) والثانى الأَيْدُ (وهو القوة) ومنه التأييد أى التقوية ويشهد للمعنى الثانى أن الله إذا أراد شيئًا فإنما يقول له كن فيكون. وأما قوله تعالى: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص: ٧٥] أى بدون عون أو وكيل.

١١ - الاحتراس بعد التسوية:

أ - قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٣٥] فقد سوى بين الفريقين فلم يعين من منهما له عاقبة الدار ثم حدد صاحب العاقبة الطيبة عندما أومأ إلى وصف القوم بالظلم.

ب - قال تعالى: ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون: ٨] فقد تساوت الاحتمالات فى صدر الآية فلم يعرف من الذى يخرج خصمه فلما التبس الأمر جاءت بقية الآية لتعين المعنى المقصود.

١٢ - احتمالات صاحب الحال:

أ - قال تعالى: ﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ﴾ [الأنعام: ٧٩] فإذا نظرنا إلى التركيب من الناحية النحوية البحتة أمكن أن يكون صاحب الحال هو التاء فى وجهت أو لفظ وجهى ولكن المعنى الأولى يتعين عند قراءة قوله تعالى: ﴿ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ۝ حُنَفَآءَ ﴾ [الحج: ٣٠].

ب - قال تعالى: ﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يونس: ١٠٥] احتمالات صاحب الحال هنا ثلاثة: الضمير المستتر فى "أقم" ويعززه الكاف من "وجهك" ثم لفظ "وجهك" ثم لفظ "الدين" ويعزز المعنى الأولى توجيه النهى بقوله "ولا تكونن" إذ يكون أَسَرَهُ بشىء ونهاه عن ضده أى أمره أن يكون حنيفًا ونهاه أن يكون مشركًا.

١٣ - تعليق الجار والمجرور:

﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ ﴾ [الأحزاب: ١٦].

أ - قال تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا

﴿كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الأنعام: ١٠] فيمكن من جهة الصناعة الخالصة أن تعلق الجار والمجرور "منهم" بحال مقدرة من "الذين" وتكون "من" بمعنى البعضية وأن نعلق الجار والمجرور بالفعل "سخروا" وهو المعنى المطلوب الذى يشهد عليه قوله: "به يستهزئون" لأن المستهزئين هم الساخرون وفعلهم مبنى للمعلوم ولكن فعل الرسل مبنى للمجهول.

١٤ - التباس النعت والخبر:

أ - قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ۝ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٥-٥٦]. لو وقفنا عند تركيب الآية الأولى فقط لقام احتمال أن يكون "الذين آمنوا" مبتدأ مستأنفًا وما بعده خبر ولكن عطفه على الله ورسوله فى الآية الثانية أبطل هذا الاحتمال وبذلك أمن اللبس.

ب - قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ٢٠] وليس فى التركيب ما يحول من حيث الصفة أن يكون "الذين خسروا" صفة للأبناء غير أن المعنى لا يستقيم مع وجود قرينة على غيره لأن تشبيه معرفتهم بالنبى إنما هو بمعرفتهم لأبنائهم مطلقًا وليس بأبنائهم الذين خسروا أنفسهم ولسنا نعرف من أبنائهم من خسر نفسه ومن لم يخسر نفسه حتى يكون مشبهًا به أما المراد فهو أن تكون الذين خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره "أولئك". أو أن «الذين» الثانية وصلتها نعت للأولى أو بدل منها.

جـ - قال تعالى: ﴿وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١١٢] يحتمل التركيب أن يكون "الرحمن" نعتا لربنا أو خبرًا عنه وعلى الأول يكون "المستعان" خبرًا وهو المعنى الذى تدل عليه قرينة الحال لأن الموقف موقف استعانة لا تسبيح.

١٥- الحذف والذكر:

أ – قال الله تعالى: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ [النساء: ١٢٧] أن عدم ذكر حرف الجر بعد "ترغبون" مقصود ليعم الفعل حالتين من حالات يتامى النساء ذوات الأموال فالواحدة منهن أما أن تكون جميلة فيكون المعنى "وترغبون فى" أو قبيحة دميمة فيكون المعنى "وترغبون عن" وهو فى كلتا الحالتين يحبسها عن زواج غيره لرغبته فى الاستئثار بالتصرف فى مالها.

ب – قال تعالى: ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ ﴾ [الرعد: ١٤] يحتمل التركيب من الناحية النحوية الصرف تقديرين: الأول أن تكون "الذين" مرجعا للواو فى يدعون فيكون المفعول به مبهمًا والمعنى "يدعون غيره" والثانى أن يكون الذين مرجعا لضمير مفعول محذوف والتقدير" والذين يدعونهم من دونه" وهذا هو المعنى المراد لأن دلالة الواو فى "يستجيبون" تتصرف إلى مدلول الضمير المحذوف لا المذكور وهو المطلوب ولا ينبغى للواو أن تعود على "غيره" لاختلافهما جمعًا وإفرادًا (انظر رقم د أيضًا).

جـ - قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ﴾ [الأحزاب: ٥٠] كرر لفظ البنات مع العمات والخالات لئلا توهم العبارة أن العمات والخالات حلال له.

د – قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۝ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النحل: ٢٠-٢١] يجعل هذا تذييلا للنقاش فى (ب).

١٦- بنية الكلمة:

أ – قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ [النساء: ١٠٢] ويلاحظ أن لفظى "قيامًا" و"قعودًا" يصلحان جمعا لقائم وقاعد كما يصلحان مصدرين للفعلين "قام" و"قعد" على الترتيب وفى كلتا الحالتين يعربان حالا ولكن الذى يحدد المعنى على إرادة الجمع هو قوله "وعلى جنوبكم" لأن ذلك يجعل المعنى على تحديد البيئات أى قائمين وقاعدين ومضطجعين وهذا أولى وأوجه من المعنى الآخر.

ب – قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَـٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ [الأعراف: ٥٧] وقد كان يمكن للسامع أن يفهم "بُشْرًا" بمعنى "بُشْرَى" لولا أمران:

الأول التنوين فى "بُشْرًا" مما يصرفها عن معنى ألف التأنيث المقصورة لأن المقصورة لا تنون عند إرادة التأنيث وأن نونت فيما عدا ذلك مثل فَتى وعَصًا.

والثانى أن ما يتلو هذا اللفظ "يُعَدُّ شرحًا له فالرياح البشر جمع بشور وهى التى حددت الآية معناها بأنها: ﴿ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَـٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾.

١٧- إياك أن .....:

فى التراكيب العربية تركيب يسمى التحذير يبدأ بإياك أن تفعل أى أحذرك من أن تفعل وقد تنقلب صورة الكاف بحسب المدلول فيقال أياكما وأياكم وأياكن إلخ.

وقد كان يمكن لولا اشتمال الآية على ما يدل على غير ذلك أن يؤدى التركيب إلى إفهام التحذير فى قوله تعالى: ﴿ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾ [الممتحنة: ١] فإن وصفه سبحانه وتعالى بالربوبية وإثباتها له يحول دون نسبة الواو خطأ إلى معنى الاستئناف ومن ثم دلالة ما بعدها على التحذير.

١٨ - إعادة الضمائر:

أ - قال تعالى: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ [النساء: ٧] وقد انزاح اللبس بتكرار الوالدين والأقربين لأنه لو جاء بضميرهم فقال "مما تركوا" لاحتمل عود الضمير إلى الرجال.

ب - قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ [الأعراف: ١٠٠] يصلح الضمير فى "بذنوبهم" أن يعود فى الصناعة على الوارثين أو على الموروثين ويمنع المعنى الثانى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [فاطر: ١٨] فلا يؤخذ امرؤ بذنب غيره.

جـ - قال تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج: ٤٠] التركيب يحتمل من حيث الصناعة أحد أمرين على النحو التالى:

الأول: ولينصرن الله من شاء نصره من عباده.

الثانى: ولينصرن الله من أطاعه من عباده.

١٩ - احتمالات الإضافة:

أ - قال تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٥] فى التركيب مبتدأ مقدر بعد الفاء فى "فاخوانكم" وهذا المقدر محتمل أن يكون ضميرًا أى فهم إخوانكم كما يحتمل أن يكون المبتدأ "فآباؤهم" فعلى الأول هم الأخوان وعلى الثانى آباؤهم الأخوان والمراد الأول لأن المقام مقام الحاق الأبناء لا تكليف الآباء. وهذه قرينة حالية. وهناك قرينة أخرى مقالية هى قوله "فإن لم تعلموا".

ب - قال تعالى: ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ

﴿ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ﴾ [آل عمران: ٢٠] يحتمل التركيب عطف "من اتبعن" على التاء فى أسلمت وهو المعنى المراد ولكنه أيضًا يصلح فى الصنعة أن يعطف على لفظ الجلالة ويمنع ذلك أن الآية تدعو إلى سؤال أهل الكتاب والأميين أن يكونوا ممن اتبعه وأن يسلموا وجههم لله. ومن ثم يكون من شأن أتباعه أن يسلموا وجههم لله سبحانه وتعالى وليس من شأنه أن يسلم وجهه لأتباعه أو لغير الله مطلقًا.

جـ - قال تعالى: ﴿ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ﴾ [الأنعام: ٩٩] يحتمل التركيب أن يعود الضمير على نبات كل شيء أو إلى الثمر نفسه ولكن يشهد للمعنى الثانى أن الاستعمال جرى بنسبة الينع للثمر لا للنبات فيقال: اينعت الثمرة ولا يقال: أينع النبات.

٢٠- احتمالات معانى "ما":

أ - يقول الله تعالى: ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٨] ولو أخذنا التركيب الأخير من الآية وهو قوله: ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾ بمفرده لكان من وجهة النظر الشكلية قابلاً لأن تكون "ما" موصولية أو نافية. ولكن الجزء الأول للآية من جهة وما يعرف للأبرار من استحقاق الخير عند الله يحولان دون اعتقاد معنى النفى بالنسبة إلى "ما".

ب - قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [سبأ: ٣٩] ولو أخذنا قوله: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ﴾ وعزلناه عن سياق الآية لاحتملت "ما" أن تكون نافية وكان المعنى: ولم تنفقوا شيئًا يستحق أن يخلفه الله. ولكن الذى يحدد معنى الشرط للفظ "ما" أمران:

الأول أن المقام مقام بيان ارتباط بسط الرزق وقدره بمشيئة الله وليس مقام ترتيب الإخلاف على الإنفاق لأن الله تعالى قد يخلف من المفقود والتالف إلخ.

الثانى أن اختتام الآية بقوله: "وهو خير الرازقين يناسب إرادة الإخلاف لا الإمساك وإذا أريد الإخلاف فالمناسب أن تكون "ما" شرطية كما هو واضح.

جـ - قال تعالى: ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾ [سبأ: ٤٧] تحتمل "ما" فى التركيب أن تكون نافية أو شرطية ويحول دون معنى النفى أن نفى السؤال لا ينسجم مع إعادة الضمير على الأجر وإعادته إليهم لأنه لم يسأله ولم يأخذه وبذلك يكون فى عبارة "فهو لكم" ما يؤيد معنى الشرط لأنه جواب الشرط.

د - قال تعالى: ﴿ قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [يونس: ١٦] يصلح المعطوف على "ما تلوته" أن يكون "وما أدراكم" وأن يكون "ولا أدراكم" ولكن الأول يحتمل النفى والتعجب فأزاح القرآن اللبس بالعطف بواسطة "لا" وهى لا تحتمل إلا النفى فى هذا الموضع.

هـ - قال تعالى: ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾ [طه: ٨٢] يحتمل التركيب من حيث الصناعة أن تكون ما تعجبية وأن تكون استفهامية ولكن الذى يعين الاستفهام فى الآية هو وجود الجواب واشتماله على تحديد مكانهم وعلة سبقه: وبهذا أزاح القرآن اللبس.

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥].

حرجا: مفعول به أو لأجله؟

يجدوا متعد لمفعول واحد يجدوا لازم أى يُكِنُّوا مَوْجِدَةً

وجد: قد يلزم أو يتعدى لواحد أو يتعدى لاثنين.

الاعتراض فى القرآن:

الاعتراض إدخال عنصر فى مجرى السياق المتصل لا ينتمى إلى هذا السياق ويكون بجملة تسمى الجملة الاعتراضية، ولكون هذه الجملة لا تنتمى إلى سياق الكلام لا يكون لها محل من الإعراب لأنها لم تحل محل مفرد من مفردات هذا النص. وللاعتراض وظيفة بلاغية هى المبادرة بإبلاغ معنى قد يرد على الكلام بدونه مِمَّالا يرد عليه فى وجوده. وأمثلة ذلك كثيرة فى القرآن الكريم يمكن أن نورد منها ما يلى:

١- الله سبحانه عالم بكل شىء فهو: ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ [غافر: ١٩] وهو تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ [الرعد: ٨] ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ﴾ [فاطر: ١١].

ومن ثم لم يكن مفتقرا إلى أن تخبره امرأة عمران حين وضعت مريم أنها وضعتها أنثى لأنه أعلم بما وضعت: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران: ٣٦] فقوله والله أعلم بما وضعت اعتراض داخل على كلامها الذى هو ﴿ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾ ووظيفة الاعتراض هنا المبادرة بالتنبيه على أن الله غنى عن استقاء المعلومات لأنه يعلم كل شىء.

٢- لقد أمد الله المسلمين فى بدر بالملائكة فنصرهم ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنفال: ١٠] والله تعالى يقول لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ

رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ [الأنفال: ١٧] وإذا كان الأمر كذلك فإن النبى ليس له من الأمر شىء. ومن ثم كان الاعتراض فى سياق النص فى قوله تعالى: ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٢٧-١٢٨] فالله تعالى إنما أنزل الملائكة وحقق النصر للمسلمين لأحد هذه الأسباب ولما لم يكن المسلمون أو النبى ﷺ هو الذى حقق النصر بنفسه كما يظن الآخذون بمعطيات الحواس بادر القرآن بالاعتراض ليرفع هذا الوهم حتى من ذهن النبى نفسه.

٣- وقد يكون الغرض من الاعتراض البداربا زجاء البشرى بالفرج فى مقام الضيق كما فى قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٥] فلقد ذكر الله طوائف المتقين فجعل منهم الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والذين إذا فعلوا فاحشة ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ولم يصروا على ما فعلوا فكان من المناسب بالنسبة للطائفة الأخيرة أن يبادر النص بالبشرى لطمأنة القلوب التائبة فيأتى بالجملة المعترضة قبل تمام الكلام.

٤- حدد الله سبحانه وتعالى المحارم من النساء فى سورة النساء [٢٣-٢٤] ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ بقوله: ففى

هذا السياق اعتراضان:

أ – "فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم".

ب – "إن الله كان غفورًا رحيمًا".

فالأول لدفع توهم أن ابنة الزوجة تحرم مطلقًا لأن عبارة "اللاتى دخلتم بهن" قد لا تثير انتباه السامع فيعمم الحكم فجاء الاعتراض لدفع ذلك وإنما لم يعترض بعد قوله: ﴿ وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ ﴾ بقوله مثلا فإن لم يكونوا من أصلابكم فلا جناح عليكم لسببين: الأول أن الإسلام منع التبنى وقال الله تعالى: ﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ ﴾ [الأحزاب: ٥] والثانى أن قصة زيد أبن حارثة جاءت بتفصيلها فى القرآن لتبين هذا الحكم فلم يكن هناك داع للاعتراض فى هذه الآية.

أما الاعتراض الثانى فقد جاء لبيان الحكم فيما قد سلف فبين أن الله غفور رحيم بالنسبة لما سلف من هذه المخالفات.

٥- وقد يكون الاعتراض للتنديد والإنكار كما فى قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنۡ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَالَ قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذۡ لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ شَهِيدٗا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنۡ أَصَٰبَكُمۡ فَضۡلٞ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمۡ تَكُۢنۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُۥ مَوَدَّةٞ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمٗا ﴾ [النساء: ٧٢-٧٣]. فهؤلاء المبطئون ينتهزون كل فرصة للتخلص من تبعات المشاركة فى الغزوات ويطمحون مع ذلك فى الفوز بما يفوز به المسلمون من نصر وغنيمة. وهذا موقف لا نصيب له من الأمانة وحسن الخلق وبخاصة إذا علمنا أنهم يظهرون المودة للمسلمين ويمنحهم المسلمون المودة أيضًا فبين الفريقين فى ظاهر الأمور مودة. فإذا قال هذا الصنف من الناس ﴿ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمٗا ﴾ فإن ذلك أمر يستدعى الاستنكار فما الذى منعه أن يكون معهم والمودة قائمة والجهاد مفروض على كل مسلم بهذا جاء الاعتراض بين فعل القول ومقول القول.

٦- أمر الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ فى الآية الرابعة والثمانين من سورة النساء بأمرين: أن يقاتل فى سبيل الله وأن يحرض المؤمنين وقد أراد بالنسبة للأمر الأول أن يطمئنه إلى أنه غير مسئول عن الخالفين من المسلمين ﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ١٠] فحسب النبى أن يباشر القتال بنفسه أما بالنسبة للمسلمين فيجزئه أن يحرضهم على القتال. لهذا قال تعالى: ﴿ فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴾ [النساء: ٨٤] فجاء الاعتراض بين المتعاطفين.

٧- وقد يكون الاعتراض لتكذيب زعم كاذب كالذى نراه فى آيات سورة النساء (١٥٥-١٦١) عندما تعددت المتعاطفات وكان من بينها زعم اليهود أنهم قتلوا عيسى عليه السلام فجاء الاعتراض لتكذيبهم ثم عادت الآيات لإ كمال المتعاطفات وذلك قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۢ ﴾ وهنا يأتى الاعتراض الأول بقول تعالى: ﴿ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ويستمر العطف:﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ ثم يأتى الاعتراض الآخر: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ ثم يلخص كل المتعاطفات السابقة بوصفها بأنها ظلم ويعاود العطف عليها فيقول: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [النساء: ١٥٥-١٦١].

٨- وقد يكون الاعتراض بقصد تأكيد الإجمال بواسطة التحديد كما فى قوله تعالى: ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ﴾ ولما كان هذا المنزل قد ذكر على وجه الإجمال فقد جاء الاعتراض بقوله: ﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ﴾ ليبين المحتوى وأن ما اشتمل عليه القرآن هو من علم الله. ثم عاد إلى العطف على لفظ الجلالة فقال: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٦٦].

٩- وصى الله رسوله أن يتلو على الناس ما حرم الله عليهم فكانت المحرمات هى الشرك وقتل الأولاد وقربان الفواحش وقتل النفس وقربان مال اليتيم وقد جاء الاعتراض عند النهى عن الشرك بقوله :وبالوالدين إحسانًا" وعند النهى عن قتل الأولاد بسبب ما يعانيه الآباء من الإملاق بقوله: ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ ثم جاء الاعتراض بالفاصلة بعد النهى عن قتل النفس إلا بالحق فقال: "ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون" ونص الآية فى جملتها كما يلى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥١-١٥٣].

فالاعتراض الأول ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ لدفع الظن بأن الإحسان إلى الوالدين إشراك لهما مع الله. والاعتراض الثانى وعد لمن يعانى الأملاق فيقتل أولاده لهذا السبب أن الله سيرزقه ويرزق أولاده أيضًا ويرزق عياله والثالث وهو ﴿ ذَٰلِكُمْ

وَصَّىٰكُم بِهِۦ ﴾ للفاصلة والرابع وهو ﴿ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ للمطالبة بحسن القصد بقطع النظر عما يقع من غير قصد. والخامس ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ ﴾ للفاصلة.

١٠- يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ١٠١] أن فكرة التبديل فى ذاتها غير مستحبة إلا أن يحيط بها من الأمان ما يجعلها مقبولة وذلك لأن الكتب السابقة قد لحقها التبديل وكان ذلك موضع سخط من الله تعالى كما قال فى القرآن الكريم. ومن هنا تطلب الموقف بعد إيراد الفعل "بدلنا" فى الآية أن يرد معه ما يشير إلى أن هذا التبديل غير ذلك فجاء الاعتراض بقوله: ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾.

١١- عندما أشار الله سبحانه فى سورة ص إلى الحميم والغساق الذين أعدهما للطاغين فى جهنم جاء بالجملة المعترضة "فليذوقوه" ليكون ذلك أبلغ فى تهديدهم ووعيدهم وذلك بقوله تعالى: ﴿ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴾ [ص: ٥٥-٥٨].

١٢- قال تعالى: ﴿ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ص: ٨٥].

ابتدأ الله تعالى بالحق ثم عززه بتأكيده بجملة اعتراضية تقدم مفعولها للاهتمام به فكأنه يقول الحق ولا أقول إلا الحق لأملأن ففائدة الجملة المعترضة هنا التأكيد.

١٣- لم يُقدر المشركون الله حق قدره وحين بين القرآن هذه الحقيقة جاء بجملة معترضة تشير إلى قدره سبحانه وتعالى قبل أن ينزهه عما يشركون فكان مما يدل على عظمة هذا القدر ما جاء فى الجملة المعترضة ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا

قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ وهكذا جرت الآية على النحو التالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

١٤- عندما يأمر الله تعالى رسوله عليه الصلاة والسلام بالصبر يأتى بعد ذلك التأكيد بأن ما وعده الله من جزاء الصابرين يوم الحساب حق وأنهم يوفون أجرهم بغير حساب ثم يعود النص إلى الأمر بعد الصبر بالاستغفار والتسبيح فيقول الله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [غافر: ٥٥].

١٥- إذا روى القرآن لما يقوله المنافقون بألسنتهم من التصديق برسالة النبى ﷺ ويريد أن ينسب الكذب إلى نواياهم دون قولهم فإن ذلك يأتى عن طريق الاعتراض الذى يحول دون انصراف التكذيب إلى ما قالوه من تصديق النبوة وهذا غاية فى البلاغة. يقول الله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾.

ثم يبادر الله بتصديق هذه الحقيقة فيقول: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾ ثم يكذب نوايا المنافقين لأنهم يقولون ما لا يضمرون فيقول: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١].

١٦- أراد الله سبحانه أن يؤدب المسلمين بأدب الإسلام فى تعاملهم مع رسول الله ﷺ فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ﴾ وأراد منهم إذا دعوا إلى طعام إلا يبكروا فى الحضور انتظارًا لنضجه وألا يبقوا بعده لمجرد الاستئناس بالحديث فقال: ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ ولكنه قبل أن يعطف قوله ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ اعتراض بجملة يبدء

بها المطلوب منهم فقال: ﴿ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ ﴾ ثم يبين لهم أن النبى ﷺ كان يتأذى بمن يبقى فى بيته دون داع فقال ﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ وعلى النحو التالى تجرى الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

١٧ - قال تعالى: ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [ص: ٣٩].

أى هذا عطاؤنا بغير حساب فامنن أو أمسك.

الالتفات:

الالتفات ظاهرة من ظواهر المطابقة وعدمها أو قل إن شئت أنه ضرب من الترخص فى المطابقة والمعروف أن المطابقة تكون فى الأمور الآتية:

١ - الإفراد والتثنية والجمع.

٢ - التكلم والخطاب والغيبة.

٣ - التذكير والتأنيث.

٤ - التعريف والتنكير.

٥ - العلامة الإعرابية.

ولكن الموضوع الذى ندرسه لا يشمل الترخص فى مطابقة التعريف والتنكير ولا فى مطابقة العلامة الإعرابية وإنما يقتصر على المحاور الثلاثة الأولى التى مسرحها الضمائر كما يبدو فيما يلى:

	تكلم		خطاب		غيبة	
	تذكير	تأنيث	تذكير	تأنيث	تذكير	تأنيث
إفراد	أنا	أنا	أنتَ	أنتِ	هو	هى
تثنية	نحن	نحن	أنتما	أنتما	هما	هما
جمع	نحن	نحن	أنتم	أنتن	هم	هن

فليس مما تتميز به الضمائر إعراب ولا تعريف وتنكير لأنها جميعًا تعد من قبيل المعارف. وينبغى أن نشير هنا إلى أن القاعدة النحوية أن يعامل الاسم الظاهر فى المطابقة معاملة ضمير الغائب المفرد إن كان مفردًا والمثنى أن كان مثنى والجمع إن كان جمعًا.

ولكن الالتفات إن كان انتقالا من أحد محاور المطابقة المبينة منذ قليل إلى محور آخر فمن الممكن أن ينتقل من مفهوم اجتماعى إلى مفهوم اجتماعى آخر مع اتحاد المحور النحوى لأن المحور النحوى قوامه المعانى العامة كمطلق الغيبة ومطلق الحضور ومطلق التذكير والتأنيث ومطلق المتكلم والخطاب والغيبة ولكن الفهم الاجتماعى قد ينقلنا فى خلال المعنى النحوى الواحد من مفهوم إلى مفهوم آخر كما فى قوله تعالى فى سورة البقرة:

﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [البقرة: ٤٧] ثم يعلق ظرف الزمان "إذ" بالفعل "اذكروا" عددًا من المرات على النحو التالى:

* ﴿ وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ ﴾ [البقرة: ٤٩].

* ﴿ وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴾ [البقرة: ٥٠].

* ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [البقرة: ٥١].

* ﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ٥٣].

* ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ [البقرة: ٥٤].

* ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [البقرة: ٥٥].

* ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا ﴾ [البقرة: ٥٨].

* ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ﴾ [البقرة: ٦٠].

* ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ ﴾ [البقرة: ٦١].

* ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾ [البقرة: ٦٣].

* ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ﴾ [البقرة: ٦٧].

ثم يلتفت النص من جماعة مخاطبين إلى جماعة مُخَاطَبِينَ آخرين فينتقل من مخاطبة بنى إسرائيل إلى مخاطبة المسلمين فلم يحدث تغير فى محاور المطابقة (الجمع والخطاب) ولكن حدث الالتفات فى المقصود الاجتماعى (بنو إسرائيل والمسلمون) فقال تعالى ملتفتًا عن بنى إسرائيل إلى المسلمين:

﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٧٥].

وقد يكون فى النص الواحد التفات نحوى والتفات اجتماعى جنبًا إلى جنب كما فى قوله تعالى:

﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا

﴿ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ [البقرة: ٢٤-٢٥] فقد كان الالتفات النحوى من الجمع فى "تفعلوا" إلى الإفراد فى "وبشر" وكلاهما خطاب أما الالتفات الاجتماعى فقد كان من الكافرين إلى النبى ﷺ وهذا كثير فى الالتفات وعليه عدد من الشواهد التى نوردها فى هذا المقام. كما فى قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [البقرة: ١٠٧-١٠٨] ففى الآية عدول عن خطاب المفرد إلى خطاب الجماعة والمفرد المسئول بعد الهمزة هو النبى ﷺ فقط والجماعة المسئولون بعد "أم" هم المسلمون دون النبى. فتحقق الالتفات نحويًا واجتماعيًا. ومنه أيضًا قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجر: ٢٤] فقد تحقق الالتفات نحويًا بالفرق بين "منكم" و"ربك" واجتماعيًا بأن المقصود بقوله "منكم" جميع الخلق وبقوله "ربك" النبى ﷺ وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: ٨-٩]. فالالتفات النحوى فى هذه الآية يتمثل فى الاختلاف بين الكاف فى "أرسلناك" والواو فى "تؤمنوا" كما يتمثل الالتفات الاجتماعى فى أن المقصود بالأول النبى ﷺ وبالثانى الناس المخاطبون برسالته والمطالبون بالإيمان بالله ورسوله وبالتعزيز والتوقير والتسبيح لله سبحانه وتعالى.

وأُسَمِّى الالتفات نحويًا فقط حين يتحد المدلول وتختلف الضمائر التى تشير إليه. وهذا أيضًا كثير شائع فى القرآن وربما كان أكثر شيوعًا من سابقه بدليل أن

الدارسين الذين لم يفرقوا بين هذين النوعين يفهمون "الالتفات" دائمًا هذا الفهم النحوى الخالص فيما أعلم ولا يرد على بالهم أن يكون الالتفات اجتماعيًا فقط كما فى آيات البقرة التى أوردناها أول الشواهد فقد اتحد ضمير جماعة المخاطبين ولكن المخاطبين اختلفوا فكانوا فى البداية بنى إسرائيل (اذكروا نعمتى) وفى النهاية فيما عدا ذلك من شواهد الالتفات. أما شواهد الالتفات النحوى الخالص فهى كما يلى:

١- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا ﴾ [النساء: ٤٧] فقد عاد على الوجوه ضمير المؤنثة الغائبة أولا وضمير جماعة الغائبين ثانيًا والوجوه واحدة فى الحالتين والمراد أصحاب الوجوه.

٢- قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ ﴾ [الأنعام: ٦] المقصود المشركون فى الحالتين ولكن الضمير الذى أشار إليهم هو ضمير جماعة الغائبين فى "ألم يروا" والذى أشار إليهم ثانيًا ضمير جماعة المخاطبين فى "لكم". اتحد المدلول واختلفت الضمائر.

٣- قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ ﴾ [يونس: ٢٢] انظر إلى اختلاف الضميرين فى "كنتم" و"بهم" والمدلول واحد.

٤- قال تعالى: ﴿ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَأَنۡهَٰرٗا وَسُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ۝ وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾ [النحل: ١٥-١٦] قارن "لعلكم" و"هم" أو "تهتدون" و"يهتدون" والمدلول واحد.

٥- قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ مِنَ

ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴾ [طه: ٥٣] أى أخرجنا أَصْنَافًا شَتَّى فمرجع الضمائر فى جميع الحالات هو الله سبحانه وتعالى ولكن وازن بين "الذى جعل" و"سلك" و"أنزل" و"أخرجنا".

٦- قال تعالى: ﴿ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ۝ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴾ [طه: ١٠١] قارن "أعرض" و"يحمل" و"خالدين" و"لهم". والمدلول واحد وقد يقول قائل أن "من" موصول يصدق على المفرد كما يصدق على الجمع وهذا صحيح فى الجملتين ولكنه "التفات" فى الجملة الواحدة.

٧- قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴾ [القصص: ٥٩] لاحظ "كان" و"كنا" والمدلول واحد.

٨- قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [العنكبوت: ٢٣] قارن "آيات الله" و"رحمتى" فالمدلول واحد والضمائر مختلفة.

٩- قال تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ [لقمان: ١٠] لاحظ: "خلق" و"ألقى" و"بث" ولكن "أنزلنا" و"أنبتنا".

١٠- قال تعالى: ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٣١] قارن "يقنت" و"تعمل".

١١- قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ﴾ [فاطر: ٢٧] لاحظ "أنزل" و"أخرجنا". والمدلول واحد.

١٢- قال تعالى: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴾ [الشورى: ٤٨] تأمل: "الإنسان" ـ "فرح" ـ "تصبهم" "أيديهم" ـ "الإنسان".

١٣- قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ [الزخرف: ١١] لاحظ "أنزل" و"أنشرنا".

١٤- قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [الزخرف: ٦٩-٧١] انظر: "آمنوا" و"كانوا" ثم ادخلوا" و"أنتم وأزواجكم" ثم "عليهم" ثم "وأنتم فيها خالدون". المدلول واحد والاختلاف فى الغيبة والخطاب.

تكرار مطلع الآية:

يحدث أحيانًا أن تبدأ الآية بكلمة أو عبارة مكونة من كلمات ثم يعاد ذكر ذلك بعينه لغرض ما كإرادة التأكيد أو لاستحضار المطلع بعد أن طال الكلام بعده إلى حد ما ـ فمن التكرار لإرادة التأكيد قوله تعالى:

١- ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨] والتكرار هنا بالإشارة إلى المطلع "بفضل الله وبرحمته" لا بإعادة الذكر وقد أكدت الإشارة الفضل والرحمة إذ جمعتها فجعلتهما مشارًا إليه واحدًا ثم تقدمت الإشارة وقبلها حرف الجر على الفعل الذى تعلقا به. ولا يخفى ما للتقديم من دلالة على الاهتمام والتوكيد.

٢- قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴾ [الروم: ١٤] أعاد اليوم وسعه الظرف المقطوع بالتنوين عن الإضافة إلى جملة "تقوم الساعة" فكأن التقدير

(يوم تقوم الساعة يوم إذ تقوم الساعة يتفرقون) فحذفت "تقوم الساعة" الثانية وعوض عنها بالتنوين للدلالة على حذفها وهذا التكرار للتأكيد كما هو واضح.

٣- ومثله قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [الجاثية: ٢٧] والتقدير فيه كالتقدير فى الآية السابقة والتكرار للتأكيد.

أما التكرار بسبب طول مطلع الآية فلتذكير السامع بكلام سابق لولا تكراره لضعفت الرابطة فى المعنى بينه وبين ما يأتى بعده لطول العهد به فيكون التكرار فى هذه الحالة لتنشيط الذاكرة ولتقوية الرابطة بين أول الكلام وآخره. وشواهد ذلك فى القرآن كثيرة نورد منها ما يلى:

١- قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٨٩]. طال الكلام بعد المطلع بوصف الكتاب بنعتين غير مفردين وبعطف جملة منسوخة بكان ولها مكملات متعددة فكان الأمر بحاجة إلى تكرار "لما" ومدخولها فتكررت واستعيض عن الكتاب ونعوته الطويلة بعبارة واحدة قصيرة هى "ما عرفوا".

٢- قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ [البقرة: ٢٥٣] انظر كيف طال المطلع بما تعلق به من الجوار والمجرورات ثم بجملة الاستدراك والتفصيل حتى أصبح التذكير بالمطلع من مطالب ربط أجزاء الجملة فجاء التكرار ليذكر السامع بما كان فى بداية الآية من "لو" ومدخولها.

٣- قال تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٨٨] طالت

صلة المفعول به وهو "الذين" بسبب ما عطف عليها حتى أصبح الجار والمجرور "بمفازة" ضعيف الارتباط بالفعل حسب "فى بدء الآية بل أصبح عرضة لتوهم تعلقه بالفعل "يفعلوا" وهو غير مراد ومن ثم جاء تكرار المطلع لينقذ العلاقة بين الجار والمجرور وبين متعلقة الذى فى بداية الآية فالتكرار كما ترى إنما جاء بسبب طول المطلع.

٤- قال تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [النساء: ١٥٥-١٦١]. فلقد أوردت الآية عدة أسباب لتحريم الطيبات على بنى إسرائيل وكانت أحلت لهم وهذه الأسباب هى:

النقض والكفر وقتل الأنبياء وقولهم قلوبنا غلف والكفر مرة أخرى وقولهم البهتان على مريم وقولهم إنهم قتلوا عيسى عليه السلام فهذه سبعة أسباب كافية لأن يطول بها مطلع الآية وفوق ذلك أن جملتين معترضتين جاءتا فى سياق الكلام أحداهما بعد السبب الرابع والأخرى وهى جمل متعددة جاءت بعد السبب السابع ولهذا عندما أرادت الآية أن تكرر المطلع لخصت الأسباب السبعة بلفظ "ظلم" وقالت: "فبظلم من الذين هادوا... إلخ" ثم عطفت على لفظ الظلم أسبابًا أخرى

هى الصد عن سبيل الله وأكل الربا وأكل أموال الناس بالباطل فتلك عشرة أسباب استوجبت عقاب الدنيا بتحريم الطيبات وعقاب الآخرة بالعذاب الأليم. وواضح أن التكرار هنا إنما جاء بسبب طول المطلع. وتلخيص الأسباب بكلمة "ظلم" يشبه ما سبق من تلخيص اسم الإشارة لفضل الله ورحمته وتلخيص "ما عرفوا" لعبارة "كتاب من عند الله مصدق لما معهم".

٥- قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴾ [يوسف: ٤] فلما طال فعل الرؤية الأول بمفعوله وتمييز المفعول وما عطف على المفعول من شمس وقمر ناسب ذلك أن يتكرر الفعل لتقوى بتكراره عبارة "لى ساجدين" وقد جرى تلخيص الكواكب والشمس والقمر بالضمير فى "رأيتهم".

٦- قال تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل: ١١٠] انظر إلى تكرار إن واسمها بعدما طالت المجرورات والظروف المتعلقة بالغفران والرحمة وذلك لإحكام ترابط الكلام. ومثله أيضًا ما يلى:

٧- قال تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل: ١١٩] ويقال فى هذا ما قيل فى سابقه.

٨- قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٢٤ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴾ [النور: ٢٤-٢٥] طالت الجملة المضافة إلى "يوم" فتكرر بقوله يومئذ".

٩- قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ۝٢٥ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴾ [الفرقان: ٢٥-٢٦]

جاء عطف جملة على الجملة التى أضيف إليها الكلام فطال الكلام فتكرر اليوم فى قوله "يومئذ".

١٠- قال تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨].

ولكن التكرار قد يتعدى اللفظ إلى المعنى أحيانًا كما فى قوله تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النحل: ١٠٦]. فاللفظ الأول "من كفر" ولكن الثانى "من شرح بالكفر صدرًا" وقد جاء التكرار لطول الكلام الملحق بالمطلع.

التفصيل:

يأتى التفصيل بعد إجمال المذكور أو انطلاقًا من إجمال المفهوم فمثال المذكور أن تقول مثلاً اختلف الفقهاء فى حكم كذا فتأتى بذكر الفقهاء مجملاً ثم تريد التفصيل ولك فى ذلك أن تأتى بأما فتقول أما مالك فقد رأى كذا وأما الشافعى فقال كذا وقد تأتى بحرف الجر "من" ومجروره إذا لم يكن ذكر الأسماء مطلوبًا فتقول فمنهم من قال كذا ومنهم من قال كذا أو تقول: ففريق يرى كذا وفريق يرى كذا أو تقول: فأبو حنيفة يرى رأيا وأحمد يرى رأيا آخر أو تقول فمنهم المبيح ومنهم المانع أو فمنهم المبيح والمانع أو تقول فهذا يبيح وهذا يمنع أو تقول غير ذلك وقد وردت هذه الطرق جميعًا فى القرآن الكريم وسنورد الشواهد على كل طريقة منها فيما يلى:

أ- أما وأما:

١- قال تعالى: ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ۝٨٩ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٩٠ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٩١ وَأَمَّآ إِن كَانَ

مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٨-٩٤].

٢- قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٥-٦].

٣- قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ١٩-٢٦].

٤- قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٣٧-٤١].

٥- قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل ٥-١٠].

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا﴾ [مريم: ٧٥].

فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها.

إما أن يعفون أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح.

٦- قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ٨-٩].

ب – منهم ومنهم:

١- قال تعالى: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ

خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠٠-٢٠١].

٢- قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٤-٢٠٧].

٣- قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٥].

٤- قال تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ٥٥].

٥- قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٤٠].

٦- قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِي ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يونس: ٤٢-٤٣].

٧- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل: ٣٦].

٨- قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ [النحل: ١٠].

٩- قال تعالى: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٠].

١٠- قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [فاطر: ٣٢].

١١- قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [غافر: ٧٨].

١٢- قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [التغابن: ٣].

جـ - "من" وبعدها حرف العطف:

١- قال تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٧].

٢- قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ [هود: ١٠٥].

د - هذا وهذا:

١- قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا

كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۖ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٣٦].

٢- قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ [الفرقان: ٥٣].

٣- قال تعالى: ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾ [القصص: ١٥].

٤- قال تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [فاطر: ١٢].

هـ - فريق وفريق:

١- قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الشورى: ٧] (لا ذكر لحرف الجر "من" فى هذا التفصيل وهذا هو الفرق بين هنا وبين جـ ١).

التمثيل:

يمكن التعبير عن التمثيل بطرق مختلفة منها ربط الطرفين بالكاف أو بلفظ مثل أو بلفظ "مثل" بدون الكاف أو معها "كمثل" أو بعبارة تفيد "ضرب المثل" نحو "ضرب مثل" ببناء الفعل للمجهول أو "ضرب الله مثلا" أو بعبارة "مثل كذا كمثل كذا" أو بالاستعمال كلمة من مادة (ش ب ه) نحو أشبه أو يشبه أو شبيه إلخ. والقرآن ثرى بظاهرة التمثيل يتخذها وسيلة من وسائل الدعوة والتهذيب والزراية بأعمال الكفار وأعداء الإسلام من أهل الكتاب. ويتخذ التعبير عن التشبيه فى القرآن صورًا كثيرة نستطيع أن نختار منها ما يلى:

أ – ضرب الله مثلا كذا وكذا هل يستويان:

١ – قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٧٥].

٢ – قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل: ٧٦].

ب – ضرب الله مثلا لكذا كذا:

١ – قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾ [التحريم: ١٠].

٢ – قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ [التحريم: ١١-١٢].

جـ – مثل كذا كمثل كذا:

١ – قال تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٧-١٩].

٢ – قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ

سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

٣- قال تعالى: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

٤- قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥].

٥- قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩].

٦- قال تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَأَهۡلَكَتۡهُۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١١٧].

٧- قال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۘ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١].

٨- قال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الجمعة: ٥].

د – مثل كذا ككذا:

١- قال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [هود: ٢٤].

٢- قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٦].

٣- قال تعالى: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ [الكهف: ٤٥].

٤- قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾ [محمد: ١٥].

هـ - كذا كمثل كذا:

١- قال تعالى: ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [الحديد: ٢٠].

٢- قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ

تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ [الحشر: ١١-١٧].

و – مثل كذا = صفة كذا:

قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾ [الرعد: ٣٥].

الإيجاز والتلخيص:

المراد بالإيجاز أن تأتى بالعبارة القصيرة الجامعة لمعنى يتطلب إيضاحه كلاما أطول لما له من تشعب الجوانب استحقاق البسط. والمراد بالتلخيص إيراد الأحداث الجسام ذات التفاصيل الكثيرة فى عبارات متتابعة قصيرة تشير كل عبارة منها إلى أخذ هذه الأحداث فيأتى السياق على صورة تلخيص موجز لأحداث عظيمة. والنوعان موجودان فى القرآن الكريم ففيه جوامع الكلم وفيه تلخيص الأحداث الجسام. فأما جوامع الكلم فتبدوا فى مظهرها وإيقاعها وكأنها قواعد سلوكية عامة لها من القواعد قصرها وشمولها وصدقها بإطراد فى كل المواقف.

وأما التلخيصات فإنها تلقى إلى قارئها وسامعها بالأحداث متتابعة متلاحقة فيحس وكأن أنفاسه تسرع فى إيقاعها مع توالى الأحداث ويبهره حسن العرض وجمال الإيقاع. وفيما يلى شواهد لكل من هاتين الظاهرتين: ظاهرة الإيجاز وظاهرة التلخيص:

أ – من شواهد الإيجاز:

١ – ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ [البقرة: ١٤٨].

٢- ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ [الأنعام: ٦٧].

٣- ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ [التوبة: ٧٤].

٤- ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ [التوبة: ٩١].

٥- ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩].

٦- ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يونس: ٣٢].

٧- ﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ [النجم: ٢٨].

٨- ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧].

٩- ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

١٠- ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

١١- ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨].

١٢- ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾ [النساء: ٧٨].

١٣- ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٥].

١٤- ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦].

١٥- ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾ [الرحمن: ٤١].

١٦- ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦].

١٧- ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾ [الحج: ٦٠].

١٨- ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ [النحل: ١٢٦].

١٩- ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الملك: ٢٢].

ب – من شواهد التلخيص:

١- ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾ [البقرة: ٢٥١].

٢- ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [هود: ٤٤].

٣- ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [آل عمران: ٥٥].

٤- ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿٣٧﴾ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣٦-١٣٨].

٥- ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾ [يونس: ٩٠-٩٢].

٦- ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ

مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ [يوسف: ٣١].

٧- ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾ [مريم: ٢٢-٢٧].

٨- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾ [الحج: ٥].

٩- ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٢-١٦].

ترتيب الأشياء:

قد تتعدد النعوت أو يتعدد الخبر أو تتعدد الحال أو يتعدد المعطوف وقد يكون بعض ذلك أطول من بعض فقد يكون النعت مفردًا أو شبه جملة أو جملة وقد يكون المفرد عاملا فيما بعده وقد تكون الجملة ذات ركنين أو يكون لها مع الركنين

مكملات من المفردات أو أشباه الجمل أو الجمل الفرعية ويتنوع كل ذلك بتنوع أنماط اللغة. فإذا تعددت الأشباه على هذا النحو فإن أشيع ما يأتى عليه الأسلوب القرآنى أن يقدم قصار الأشباه على طوالها وقد يوردها عند كثرتها مرتبة من القصير إلى الطويل إلى الأطول ولكن فى القرآن من الأسلوب ما هو أقل شيوعًا وفى ذلك لا يرعى القرآن ترتيب الأشباه بهذه الطريقة لسبب من التتابع فى الزمان أو فى الاهتمام أو غير ذلك من الأسباب. وسنورد فيما يلى شواهد على هذه الظاهرة الأسلوبية (ظاهرة ترتيب الأشباه) من سورتى البقرة وآل عمران ونكتفى بالنظر فيهما عن النظر فى غيرهما فيما عدا شاهدين نبدأ بهما لأنهما كانا سببًا فى انتباهنا إلى هذه الظاهرة:

أ – النعوت:

١ – قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ [غافر: ٢٨].

فالترتيب هنا = وصف + شبه جملة + جملة.

٢ – قال تعالى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٧].

الترتيب = وصف + جملة.

٣– قال تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَـٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَـٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٩].

الترتيب = شبه جملة + جملة.

٤ – قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَـٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ

وَأُتُوا بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥].

الترتيب = جملة قصيرة + جملة طويلة.

٥- قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴾ [البقرة: ٦٨].

الترتيب = وصف + وصف + وصف له متعلق.

٦- قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾ [البقرة: ٦٩].

الترتيب = وصف مفرد + وصف رفع فاعلا + جملة.

٧- قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٨٩].

الترتيب = شبه جملة + وصف تعلق به شبه جملة.

٨- قال تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٥].

٩- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٨].

الترتيب = شبه جملة + جملة قصيرة + جملة قصيرة + جملة طويلة لاشتمالها على جملة حالية.

ب – صلة الموصول:

١٠- قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٣٠].

الترتيب = فعل لازم تعلق به جار ومجرور + فعل متعد ناصب للمفعول.

١١- قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٦].

الترتيب = موصول حرفى + موصول اسمى.

جـ – المعطوفات:

١٢- قال تعالى: ﴿ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴾ [البقرة: ٣٦].

الترتيب = مبتدأ مؤخر مفرد + معطوف عليه تعلق به جار ومجرور.

١٣- قال تعالى: ﴿ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

الترتيب = مفرد + موصول وصلته.

١٤- قال تعالى: ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٥].

١٥- قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴾ [البقرة: ١٦١].

ثانيًا فى حيز خبران = مضاف إليه مفرد + معطوف على نية الإضافة + معطوف آخر مؤكد.

١٦- قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٤].

الترتيب = تركيب إضافى فى خبره عطف لمفرد = تركيب إضافى فى خبره عطف لمفرد + عطف لموصوف بموصول صلة جملة + عطف لما المصدرية وسما دخلت عليه من جمل متعاطفة + تركيب إضافى فى خبره معطوف على المضاف إليه موصوف بصفة طويلة.

وإنما كانت "ما" مصدرية لأن المصادر الصريحة تحف بها من كلا الجانبين فكأن ما وما بعدها فى تأويل (الإنزال فالإحياء والبث).

١٧- قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٧٣].

الترتيب = مفرد + مفرد + تركيب إضافى + موصول وصلته الجملة.

١٨- قال تعالى: ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ [آل عمران: ١٧] وكل ذلك صفات متعاطفة للذين اتقوا الذين يقولون ربنا آمنا.

الترتيب = مفرد + مفرد + مفرد + مفرد تعلق به جار ومجرور.

١٩- قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [آل عمران: ٥٥].

الترتيب = اسما فاعل أضيف إلى مفعوله + مثله وقد تعلق به جار ومجرور هو الياء + مثله والمجرور موصول وصلته + اسم فاعل أضيف إلى مفعوله لموصول بجملة طويلة.

٢٠- قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٦].

الترتيب = حال مفردة + حال تعلق بها جار ومجرور.

٢١- قال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾.

الترتيب = جملة تبدأ بالأمر بشيء وتنتهي عن عكسه + جملة تأمر بذكر الله لأنه منَّ على عباده المتخاصمين بأمور هي: تأليف القلوب + الصيرورة إلى الأخوة + الإنقاذ من النار ولكل واحد من هذه المعاني جملة أطول من سابقتها.

٢٢- قال تعالى: ﴿ هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [آل عمران: ١١٩].

الترتيب = جملة مثبتة + جملة منفية وكلتاهما بسيطة + جملة تشتمل على جار ومجرور + جملة شرطية + جملة شرطية أخرى أطول منها.

٢٣- قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [البقرة: ٢٢٤].

الترتيب = جملة بسيطة فعلها لازم + جملة بسيطة فعلها متعد + جملة اشتملت على جار ومجرور.

٢٤- قال تعالى: ﴿ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

الترتيب = وصف + وصف + جملة.

٢٥- قال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ [آل عمران: ١٢].

الترتيب = جملة بسيطة + جملة اشتملت على جار ومجرور.

د - الخبر:

٢٦- قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

الترتيب = وصف + تركيب إضافى.

هـ - حالات لم يراع فيها اعتبار الطول والقصر:

٢٨- قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ﴾ [البقرة: ٧١].

الترتيب غير قائم لأن جملة "تثير الأرض" تفسير للوصف "ذلول" فهما صفة واحدة للبقرة وهى أطول من ناليتها "ولا تسقى الحرث" وربما كانت مساوية للصفة الأخيرة وهى "مسلمة لاشيه فيها" لأن المسلمة هى التى لا شيه فيها فهما صفة واحدة.

٢٩- قال تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة: ١٢٥] (انظر أيضًا إذ الأغلال فى أعناقهم والسلاسل وقد جعلها فى الفصل) فقوله "مثابة للناس" أطول من لفظ "أمنا" وربما يسره أن الجار والمجرور على نية التكرار أى "وأمنا للناس" وحذف الثانى لدلالة الأول عليه.

٣٠- قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٩].

فأقصر صفات الرسول هما الأولى والأخيرة وبينهما صفتان أطول منهما وربما يسر ذلك أن الجار والمجرور يمكن تعليقه بلفظ "رسول" على تأويل "مرسل" وأن التزكية إنما تأتى نتيجة لاحقة للتلاوة وللتعليم فالترتيب ذو طابع منطقى بدليل أننا لو تصورنا الفاء فى مكان الواو من "ويزكيهم" لصح المعنى.

٣١- قال تعالى: ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ١٥].

فالعطية الأولى جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها.

والعطية الثانية أزواج مطهرة.

والثالثة رضوان من الله.

فأقصرها الوسطى وأطولها الأولى وربما يسر ذلك أن الوسطى لا تتصور إلا فى الأولى وأن الثالثة أعم منهما فتدل على نعم أخرى لم تذكر.

التعميم:

للتعميم وظائف أسلوبية هامة تجتمع على اتجاه واحد هو الإبهام واجتناب إبراز شىء مما يحسن عدم الإشارة بذكره لغرض أسلوبى ما. ومن شأن هذا الإبهام أن يولد انطباعات غير محددة من التفخيم والتضخيم والظنون التى تحيط المعنى بهالة معينة لا تكون له عند التخصيص والتعيين. وللتعميم وسائل أسلوبية يوصل إليه من خلالها منها التنكير واستعمال الاسم الموصول بدلاً من أسماء الذوات واستعمال ألفاظ التشبيه مع الإشارة والاكتفاء بذلك عن المشبه به وكم الخبرية وكأين ورب والواو التى بمعناها وربما أضيف إلى ذلك الحذف البيانى الذى لا يوجد معه دليل ملفوظ على المحذوف إلخ.

فمن التنكير ما يوجد فى النص القرآنى من الابتداء بالنكرات مثل ويل نحو قوله تعالى:

١- ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة: ٧٩].

٢- ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ [إبراهيم: ٢].

٣- ﴿ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [ص: ٢٧].

٤- ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر: ٢٢].

٥- ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ [الزخرف: ٦٥].

٦- ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [المراسلات: ١٥، ١٩، ٢٤، ٢٨، ٣٤، ٣٧، ٤٠، ٤٥، ٤٧، ٤٩].

٧- ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ [المطففين: ١].

٨- ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ [الهمزة: ١].

وقد يتأخر المبتدأ النكرة فلا يفقد إيحاءه المترتب على التنكير من تعميم وإبهام وتضخيم نحو قوله تعالى:

٩- ﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ [البقرة: ١٠].

١٠- ﴿ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ﴾ [البقرة: ٧].

١١- ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ [البقرة: ١٩].

١٢- ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ [البقرة: ٢٥].

١٣- ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [البقرة: ٣٦].

١٤ - ﴿ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة: ٤٩].

وليس الأمر خاصًا بالمبتدأ فقط إذ قد يكون النكرة فاعلا أو مفعولا أو اسم إن أو اسم كان أو محملا بمعنى نحوى آخر غير المعانى السابقة نحو قوله تعالى:

١٥ - ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ [البقرة: ٥].

١٦ - ﴿ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ [البقرة: ١٧].

١٧ - ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢].

١٨ - ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [البقرة: ٢٥].

١٩ - ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ [البقرة: ٢٦].

٢٠ - ﴿ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾ [البقرة ٣٢] ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا ﴾ [النحل: ٩٤].

وأما التعميم بواسطة استعمال الاسم الموصول فيأتى من أن الموصول عام بحكم معناه الذى يدل على مطلق غائب وهذا الإطلاق هو الذى سوغ الفاء فى خبره كما لو كان هذا الخبر جواب شرط وذلك نحو:

"الذى يصنع الخير فله حسن العاقبة" فمعنى الذى فى هذا المثال معنى "كل من" أو "كل الذى" ولكن حتى حين ينتفى معنى الشمول الذى يعبر عنه "كل" يبقى العموم لمعنى الموصول وفرق بين الشمول والعموم. وفى الشواهد الآتية استعمال الموصول للتعميم:

٢١ - ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ [البقرة: ١١٣] لاحظ أيضًا التعميم فى "مثل قولهم" وهو ما سميناه الاكتفاء بالأداة والمشبه به عن المشبه.

٢٢- ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ﴾ [البقرة: ١١٨].

ففى الشاهدين السابقين عزوف عن ذكر الموصوفين والاستغناء بوصفهم بالموصول مع أنهم معرضون لذلك وذلك للتعميم.

٢٣- ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة: ١٢٠].

٢٤- ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ [البقرة: ١٢١].

٢٥- ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٣].

٢٦- ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ [آل عمران: ١٨١].

٢٧- ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [المجادلة: ١].

٢٨- ﴿ وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ﴾ [النساء: ١٥].

٢٩- ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ [النساء: ١٠٥].

٣٠- ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾ [النساء: ١١٢] ﴿ كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴾ [المعارج: ٣٩] وأيضًا: ﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٥١].

٣١- ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴾ [يونس: ٨٠].

٣٢- ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ [الرعد: ٢١].

٣٣- ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ﴾ [النحل: ١١٨].

٣٤- ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ [طه: ٧٨].

٣٥- ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ [النجم: ١٠] ﴿ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٥١].

٣٦- ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ۝ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴾ [النجم: ٥٣-٥٤].

٣٧- ﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ۝ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾ [القمر: ١٣-١٤].

٣٨- ﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ [الحديد: ٧].

٣٩- ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى ﴾ [الأحقاف: ١٧].

٤٠- ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴾ [الملك: ١٦].

٤١- ﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ۝ كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴾ [المعارج: ٣٨-٣٩].

٤٢- ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ﴾ [الإسراء: ١٨].

٤٣- ﴿ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ﴾ [الأنبياء: ٩١].

٤٤- ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ﴾ [البقرة: ٨٩].

٤٥- ﴿ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ﴾ [البقرة: ٦١].

٤٦- ﴿ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ [البقرة: ٦٣].

٤٧- ﴿ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [يوسف: ٢٥] هروب من الشخص إلى المبدأ.

٤٨- ﴿ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ [البقرة: ٣٠].

٤٩- ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ [البقرة: ٣٦].

٥٠- ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

ومن قبيل الإشارة إلى المشبه به دون ذكره ما نلاحظه فى الشواهد التالية من سورة الأنعام حيث نجد التعبير عن المشبه يأتى دائمًا فى صورة جملة فعلية وإليك الشواهد على ذلك:

٥١- ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ﴾ [الأنعام: ٥٣].

٥٢- ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٥].

٥٣- ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾ [الأنعام: ٧٥].

٥٤- ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠٥].

٥٥- ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٢].

٥٦- ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُواْ فِيهَا ﴾ [الأنعام: ١٢٣].

٥٧- ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٩].

٥٨- ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ﴾ [الأنعام: ١٣٧].

وإنما جاءت الإشارة فى كذلك إلى حال ثم وصفها أو الإيماء إليها من قبل وفى تكرار القول فيها حشو لا يجوز على القرآن. وقد يكون التعميم باستعمال "كم" و"كأين" نحو قوله تعالى:

٥٩- ﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴾ [الدخان: ٢٥-٢٧].

٦٠- ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

٦١- ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

٦٢- ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٥].

٦٣- ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ﴾ [الحج: ٤٥].

٦٤- ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﴾ [العنكبوت: ٦٠].

٦٥- ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾ [محمد: ١٣].

٦٦- ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ [الطلاق: ٨].

ومن وسائل التعميم الشرط مع استعمال "من" و"وما" و"أى" وذلك كثير فى القرآن ومنه قوله تعالى:

﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ [البقرة: ١٠٦].

﴿ فَمَنْ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ﴾ [البقرة: ١٨١].

﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة: ١٨٢].

﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ [البقرة: ١٩٦].

﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ [البقرة: ١٩٦].

﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة: ١٩٧].

﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ﴾ [البقرة: ٢٧٠].

﴿ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [آل عمران: ٦١].

﴿ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٢].

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

﴿ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٩٤].

﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١١٥].

﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٦٦].

﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [النساء: ١٤].

﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [النساء: ٢٥].

﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ﴾ [النساء: ٣٠].

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [النساء: ٦٤].

﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ﴾ [النساء: ٦٩].

﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا ﴾ [النساء: ٨٥].

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ [النساء: ٩٣].

﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ [النساء: ١٠٠].

﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ١١٠].

﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ١١٢].

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥].

﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ﴾ [النساء: ١٢٤].

﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ [النساء: ١٣٤].

﴿ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ [الإسراء: ١١٠].

وأما وقوع النكرة فى سياق النفى فإنه يعمم النفى ويصرفه عن جميع أفراد مدلول النكرة وذلك الشأن فى القرآن كذلك ومنه:

﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍ ﴾ [المؤمنون: ٩١].

﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩].

﴿ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ﴾ [ق: ١٨].

﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآ ﴾ [البقرة: ٣٢].

﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ ﴾ [البقرة: ١٩٣].

﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٠٣].

﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡ ﴾ [البقرة: ٢٣].

﴿ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [آل عمران: ٥].

وأما الحذف البيانى فمنه قوله تعالى:

﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ [البقرة: ٢٦٨] أى بفعل الفحشاء.

﴿ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٧٢] أى فهو لتزكية أنفسكم.

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة: ٢٧٤] أى بعض أموالهم.

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴾ [البقرة: ٢٧٥] أى حكم البيع مثل حكم الربا.

﴿ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾ [البقرة: ٢٨١] أى جزاء ما كسبت.

﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ [البقرة: ٢٨٦] أى أجر ما كسبت وأثم ما اكتسبت.

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩] أى الدين الصادق.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [آل عمران: ٢٣] أى من معرفة الكتاب.

﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾ [آل عمران: ٢٥] أى جزاء ما كسبت.

﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾ [آل عمران: ٢٨، ٣٠] أى عدل نفسه.

٣ - أساليب القرآن:

إذا كان هناك نصان أحدهما صواب وفى الثانى خطأ فالفرق بينهما فرق فى صحة

التركيب أما إذا كان ثمة نصان يتفقان فى أن كليهما صواب ويختلفان فى طريقة الوصول إلى المعنى فالفرق بينهما فرق فى جمال الأسلوب. وقد توجد الصحة بدون الجمال أما الجمال فلا وجود له بدون الصحة أى أن الصحة شرط ضرورى للجمال. ولقد كان كلامنا حتى هذه اللحظة منصبًا على دراسة الصحة وقد تبين لنا من هذه الدراسة أن الذى يتحقق فى النص القرآنى هو أمن اللبس وهو تاج الدراسات اللغوية ومطلبها أما آراء النحاة وقواعدهم التى ربما اختلفت فيها الأقيسة والاجتهادات فلا ينبغى أن تكون مطابقتها مطلبًا من مطالب القرآن لسببين أولهما أن القرآن أنزل قبل ظهور النحاة والثانى أن القرآن يسع النحو ولا يسعه النحو أو بعبارة أخرى: كل قاعدة نحوية لها شاهد فى القرآن وليس لكل جملة قرآنية قياس فى النحو. فالقصور هنا فى أقيمة النحو وليس فى تراكيب القرآن لأن النحو قعَّد لبعض اللغة دون بعض أى قعَّد للمطرد منها وأهمل غير المطرد على رغم اعترافه بفصاحته.

ونريد الآن أن نجاوز عرفية التركيب إلى خصوصية الأسلوب. وللأسلوب جانبان: أولهما اختيار العبارة وهو يتمثل فى تفضيل تركيب صحيح على تركيب صحيح وكلمة مناسبة على كلمة مناسبة وتفضيل الفصل على الوصل أو التقديم على التأخير والثانى تفضيل صورة على صورة أخرى وكلتاهما مناسبة أو اختيار مضمون للمعنى دون مضمون آخر وكلاهما يؤدى الغرض. وسنحاول فى دراستنا لأساليب القرآن ألا نفصل فصلا حاسمًا بين هذين الجانبين وإنما نختار من كل منهما ما يبدو لنا عندما يبدو. ولن نحاول أن نسوق أحكامًا قيمية على الأسلوب القرآنى اكتفاء بعرض النص بصورة ربما مكنت القارئ من الوصول بنفسه إلى الحكم.

ذلك أن تدخلنا بالرأى والذوق الفردى بين النص والقارئ قد يحرم القارئ من

الوصول إلى آفاق فى التذوق لم نصل نحن إليها وأن يرى بنفسه ومضات لم تلتقطها أبصارنا أو بصائرنا من الزاوية التى نظرنا منها نظرتنا الخاصة إلى النص.

وسنعرض فيما يلى للأدلة القرآنية ما كان منها حسيًا وما كان عقليًا ولطريقة الرد القرآنى على مزاعم المنكرين ومواقفهم ثم لظواهر أسلوبية أخرى قد تتصل بنمط العبارة أكثر مما تتصل بمضمون الفكرة.

الأدلة القرآنية:

ينقسم الدليل القرآنى إلى نوعين أحدهما عقلى يحاول أن يصحح مسار التفكير ويظهر مزالق الخطأ فى أحكام الناس على الأوضاع والعلاقات والثانى حسى يلفت المعارضين إلى شئ يقع فى متناول إحدى الحواس بحيث يرى أو يسمع أو يذاق أو يلمس أو يشم فكان ينبغى للاتصال المباشر بينه وبين الحاسة أن يؤدى إلى تداعى الأفكار بشأنه والوصول من ذلك إلى استخلاص مغزى وجود هذا الشئ ومصدر وجوده ولكن التداعى والاستخلاص لم يقعا وبذلك أصبح الإدراك الحسى مقصورًا على الانطباع وقاصرًا عن الفهم. ومن هنا يسعى الدليل العقلى إلى الإفحام ويسعى الدليل الحسى إلى الإفهام.

الأدلة العقلية:

لا يسمى الدليل العقلى منطقيًا بالمعنى الدقيق إلا إذا كان صوريًا بحيث تتحقق لصورته الشروط المنطقية التى تشترط للأقيسة من إتيان المقدمات على صورة خاصة توصل إلى نتيجة حتمية وبهذا المعنى تنقسم الأقيسة المنطقية إلى حملية وشرطية إلخ أضف إلى ذلك أن للجدل أصولا لابد أن تراعى حتى يستحق الاستدلال أن يكون منطقيًا. أما إذا لم تتوافر هذه الصورية للدليل فإنه يسمى الدليل الخطابى. وليس الدليل الخطابى أقل شأنًا من الدليل المنطقى الصورى بل إنه قد يفضله فى المواقف العملية ويكون مفضولاً له فى المواقف النظرية التى تلتزم

المنطق. وفيما يلى طائفة من الأدلة العقلية من النص القرآنى وكلها ذات طابع خطابى:

١- اجتمع عدد من أحبار اليهود ونصارى نجران عند النبى ﷺ فتنازعوا فى نسبة إبراهيم عليه السلام فقال الأحبار أنه كان يهوديًا وقالت النصارى أنه كان نصرانيًا فأنزل الله تعالى قوله: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ فكون إبراهيم أقدم عهدًا من نزول التوراة والإنجيل دليل على أنه لم يكن يهوديًا ولا نصرانيًا ثم يقول ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ ولكن دين إبراهيم كان الحنيفية والإسلام استمرار لهذه الحنيفية ومن ثم ﴿ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ فإذا كان الأمر كذلك فقد اتضحت نصية النزاع فى إبراهيم ﴿ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٥-٦٧].

٢- لم يرض إبراهيم عليه السلام عبادة قومه للأصنام فقال لأبيه أتتخذ الأصنام آلهة ثم تأمل أجرام السماء يبتغى منها إلهًا ولكنها لم تقنعه بألوهيتها بسبب تغيرها بين الظهور والأفول فاهتدى بعين الله إلى أن خالق هذه الأجرام هو المستحق للألوهية وتصدى له قومه يحاجونه فى الله ويخوفونه من بطش آلهتهم. وفى ذلك يقول الله تعالى: [الأنعام: ٨٠-٨٢] ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ الدليل على أنه أولى بالشعور بالأمن منهم إذ يقول: ﴿ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ

عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ثم لا يدع هذا السؤال عرضة لمغالطاتهم فيبادر بالإجابة عليه فيقول: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾.

٣- زعم الكافرون أنهم يعبدون آلهة من خلق الله ليقربوهم إلى الله زلفى ونسوا أن كل ما خلقه الله من شأنه أن يعبد الله ويسبح بحمده ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ فلو كانت هذه الآلهة معبودة لهؤلاء الكفار فهى أولى أن تتجه بالعبادة إلى خالقها سبحانه وتعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٢-٤٤] فإذا كانت السموات السبع والأرض ومن فيهن يسبحون بحمد الله ويعبدونه فإن ألهتكم هذه تدخل تحت قوله تعالى: ﴿ وَمَن فِيهِنَّ ﴾ فهى تعبد الله أيضًا. وهكذا تلزم الحجة هؤلاء الكفار إذ أولى بهم أن يعبدوا الله وأل يعبدوا من يعبد الله.

٤- كان المشركون دائمًا فى شك من صلاحية البشر أن يحمل رسالة الله إلى خلقه. وربما كان ذلك لمعرفتهم بالنقص الذى فى أنفسهم وهم بشر فحين قَاسُوا بشرية الرسول على بشرية أنفسهم غرهم القياس عن أن الله يَمُنُّ على من يشاء من عباده ويفضل بعضهم على بعض. أضف إلى ذلك أن الرسول ينبغى أن يكون من جنس من أُرسل إليهم وهم بشر فلابد للرسول الذى يُرْسَل إليهم أن يكون من البشر ليكون قادرًا على التبليغ والإقناع والوعظ وتحمل الأذى. والله سبحانه وتعالى يقول لهؤلاء الناس: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ

﴿ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٤ -٩٥] ولكن هؤلاء الكفار ليسوا من الملائكة فلا يرسل إليهم ملك: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ [الأنعام: ٩].

٥- إذا اختلفت الإرادة اختلف المراد وإذا تعلق اختلاف المراد بشيء واحد بعينه فإما أن تتغلب إرادة على إرادة فيكون أحد المُرِيدَيْن صاحبَ القدرة على الشئ ويكون الآخر عاجزًا فينتفى التكافؤ والتناظر وإما أن تتعارض الإرادتان وتتساوى القدرتان فَيُفْسِد أحد القادِرَيْن ما فعله الآخر فلا يتم لأحدهما عمل. ويصدق هذا الكلام على دليل وحدانية الله سبحانه وهو معنى قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٢].

٦- وهذا الدليل نفسه قائم بالنسبة لمزاعم من ينسبون إلى الله سبحانه وتعالى ولدا لأن الولد سر أبيه وإن ابن الإله لابد أن يكون إلهًا ولو كان لتعددت الآلهة وورد عليها اختلاف الإرادة الذى رأينا عواقبه فى الدليل السابق: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩١].

٧- سورة الشعراء سورة تعداد آيات الله فأولها: ﴿ طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ وقد أوردت السورة العبرة فى عدد من قصص الأنبياء وهم موسى وإبراهيم ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب وجاءت بعد كل قصة من ذلك بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝٨ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ أما محمد ﷺ فآية رسالته القرآن وكان ينبغى للمكذبين أن يروا ذلك من خلال ما فى الكتب السابقة من بشارة به وبرسالته وما أنزل الله عليه من كتاب: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٩١ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ

ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الشعراء: ١٩١-١٩٧].

٨- مع عجز الكفار عن الإتيان بمثل القرآن وعلى رغم معرفتهم بأن النبى ﷺ ما كان يتلو من قبله من كتاب ولا يخطه بيمينه ظلوا يطلبون نزول آية على النبى ﷺ والآية بين أيديهم: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [العنكبوت: ٥٠-٥١] وإنما كان رحمة لأنه هداية ولأن الآية كانت قرآنا ولم تكن عذابًا كالذى نزل بغيرهم من الأمم.

٩- أيهما أيسر: إصلاح ما فسد أم إنشاء ما لم يكن. الجواب أن الإصلاح أيسر من الإنشاء ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ [الروم: ٢٧] وهذا هو مدار الدليل الذى يرد فى خاتمة سورة يس يروى أن أبى بن خلف جاء إلى النبى ﷺ وفى يده عظم بال جعل يفتته ويرمى به للهواء ويقول: يا محمد أتزعم أن الله يبعث هذا؟ فقال الرسول عليه الصلاة والسلام: نعم يميتك الله تعالى ثم يبعثك ثم يحشرك إلى النار فنزل قول تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [يس: ٧٨-٨١].

١٠- ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه ولو فرضنا جدلا أن ذلك ممكن لما كان هذا الولد من جنس ما ادعاه المشركون مَلَكا أو إنسانًا ولاصطفى الله من

خلقه ما يشاؤه هو لا ما يدعيه عليه المشركون تعالى الله عن ذلك علوا كبيرًا: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ۝٣ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [الزمر: ٣-٤] ولأمر ما نرى الآية تسبح الله بالوحدانية والقهر.

١١- يقص القرآن قصة رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه وينصح قومه بالتروى ويتدبر الأمور فلقد جاء موسى إلى فرعون وقومه بالنذر والبشائر فكادوا له وأرادوا قتله فوقف هذا الرجل المؤمن يبصر قومه بالاحتمالات المختلفة ونتائجها. فقال: هناك احتمالان: إما أن يكون موسى كاذبًا وإما أن يكون صادقًا ولا ثالث لهما فإن كان كاذبًا فدعوه لكذبه ولا تقتلوه لأن الكذب لا يُعَاقَب بالقتل وإن كان صادقًا فلا تقتلوه لأنكم إن قتلتموه أصابكم الله بعذابه حسبما وعدكم موسى من قبل فلا خير لكم فى قتله على أى الاحتمالين: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ۝٢٨ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا﴾ [غافر: ٢٨-٢٩].

١٢- هذا الدليل من قبيل ما سبق فى رقم ٩ والله تعالى يسوقه لمنكرى البعث يتصورونه مستحيلا لما فيه من صعوبة بزعمهم ومن عبث سبحانه الله وتعالى عن ذلك. لهذا يسوق الله إليهم سؤالا إنكاريًا يتضمن فى طيه موازنة بين الخلق الأول والبعث أو الخلق الجديد. فمن لم يعى بالخلق الأول وهو بدء

وانشاء فلا ينبغى أن يعجزه الخلق الجديد وهو جمع للأجزاء. ومن ثم يقول عز شأنه: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [ق: ١٥].

١٣ - الإنسان يصل إلى المدركات عن طريق الحواس فتكون بها المعرفة والعلم فإذا أراد الوصول بعلمه إلى غير المحسوسات جعل المحسوس خطوة من خطوات التجريد فأنشأ للمحسوسات صورًا كلية وأدرك علاقات المحسوسات بعضها ببعض وقاس ما غاب منها على ما حضر ووصل من الربط بين معلومين إلى مجهول فأصبح هذا المجهول معلومًا. فالأصل الحواس وهى ذات حدود وقيود تجعل علم الإنسان محدودًا مقيدًا. والله سبحانه لا يشبه خلقه ومن ثم لا يقال أنه "وصل" إلى العلم لأن العلم صفة من صفات ذاته فلا يطرأ عليه بعد جهل والله سبحانه خلق الخلق فهو أولى بمعرفة ما خلق ثم هو لطيف لا يرى ولا يرد عليه التقييد بالحس كما يتقيد به الخلق وهو خبير يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور فإذا كان الأمر كذلك أفيعجزه سبحانه أن يعلم أمور خلقه ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٣-١٤].

١٤ - لم يكتف اليهود بأن يقولوا عزير ابن الله ولا النصارى بقولهم المسيح ابن الله حتى جعلوا أنفسهم أبناء الله وأحباءه ولو كانوا أبناءه لما صح أن يكلفوا كما يكلف العقلاء من البشر ولما جاز عليهم أن يحاسبوا فيثابوا أو يعاقبوا لأن صلتهم بالله سبحانه وتعالى عن ذلك ستكون صلة الابن بالأب فماذا كان الابن استمرارًا لأبيه فإنهم حينئذ آلهة مثله ولكن أولئك يعذبون بذنوبهم فليسوا آلهة وإنما هم بشر: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ

﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [المائدة: ١٨].

١٥- إذا كانت الجنة ثوابًا للصالحين من عباد الله وقد جعل فيها الحور والولدان فإن النار عقاب للعاصين وقد جعل معهم فيها الأصنام التى كانوا يعبدونها فأصبحت: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ الناس للعقاب والحجارة للإهانة لها بعد أن زعموها آلهة ليكون ذلك أشد إيلامًا للكافرين. فلو كانت هذه الأصنام آلهة ما تصور العقل إحراقها بالنار لأن الإله لا يُعَاقَب. ومن هنا تتجه الحجة على الكافرين بقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ۝٩٨ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٩٩ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨-١٠٠].

١٦- ما فائدة إله لا يملك شيئًا فى الأرض ولا فى السماء ولا يسمع من يجأر له بالدعاء ولو سمع (جدلاً) ما أحار إجابة ولا أطاق استجابة؟ هذا هو محور الدليل الذى فى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۝١٣ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ﴾ ثم يعدهم الله بالخذلان يوم القيامة لأن الآلهة التى ادعوها ستبرأ منهم ومن شركهم يوم القيامة: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣-١٤].

١٧- لم يقنع المشركون بالتكذيب حتى جازوه إلى العبث فكانوا إذا سمعوا آيات الله طلبوا من النبى ﷺ تغييرها أو تعديلها لتناسب أهواءهم ولتقوم الحجة بهذا التبديل على أنها ليست من عند الله. فرد الله مكرهم بالنص على أن الآيات إنما تأتى بمشيئة فلو شاء الله ما نزل القرآن ثم بثبوت صدق نبيه قبل الرسالة

إذ كانوا يلقبونه الصادق والأمين فلا وجه لكذبه بعد البعثة: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [يونس: ١٦].

١٨- يتكلم الناس أفرادًا وهيئات محلية أو دولية فى الوقت الحاضر عن أخطار الإنفجار السكانى فى العالم ويدعون إلى تنظيم الأسرة أو تحديد النسل لأنهم يرون أن الأمور لو تركت على علاتها فستصل البشرية ذات يوم إلى أعداد لا يمكن لخيرات الأرض أن تكفيها فتفسد الحياة على الأرض ويأكل الأقوياء أقوات الضعفاء وتختل الموازين التى يقوم عليها نظام الحياة. ولكن الله سبحانه يدفع الناس بعضهم ببعض فيحارب بعضهم بعضًا فيقتله ويُعدْى بعضهم بعضا فيميته ويخطِّط بعضهم لمنع ميلاد بعض ويقف بعضهم دون إفساد بعض: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥١] وهذا الدليل القرآنى أقرب ما سقناه من قبل إلى الأدلة المنطقية لأنه يشبه أن يكون قياسًا شرطيًا على الشكل الآتى:

لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض

ولكن (الأرض لم تفسد لأن الله يدفع

إذًا) الله ذو فضل على العالمين.

فلو رفعنا من هذا القياس ما بين الأقواس لبقى منطوق الآية.

١٩- كل عمل إنسانى فهو عرضة للنقص فلا كمال إلا لله وحده. لهذا السبب قامت المعرفة الإنسانية فى صورتها البدائية على التجربة والخطأ فلما أراد الإنسان أن يتجنب الخطأ قَدْرَ الإمكان لجأ إلى اختراع المنهج العلمى وجعله آله للملاحة الفكرية فى الـــول وعلى الرغم من الإنسان على هذه الآلة المنهجية ما يزال يخطئ ويصحح خطأ. أما القرآن فلا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكان ينبغى لهذا الكمال المعروف للقرآن أن يكون دليلاً على مصدره الإلهى وعلى أنه ليس من كلام البشر ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢] ثم يقول تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد: ٢٤].

٢٠- عُرف النبى ﷺ بأنه لم يكن تاركًا ولا كاتبًا فلما جاءه الوحى فى غار حراء وقال له جبريل عليه السلام: "أقرأ" كان جوابه: "ما أنا بقارئ" وكان هذا الجواب نفيًا لنسبة القراءة إليه ولم يكن رفضًا للقراءة التى أمره بها جبريل أى أن يعنى جواب عليه الصلاة والسلام: "لست أعرف القراءة". ولم تجر العادة ممن كان هذا شأنه أن يؤلف بنفسه كتابًا فإذا ألقه فإن فَرَحه بالإنجاز لا يسمح له بأن ينسب هذا الكتاب إلى مصدر آخر. ومعنى كل ذلك أن أُمَينة النبى ﷺ لا تتناسب مع الإتيان من عنده بالقرآن ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٨].

الأدلة الحسية:

إذا كان الدليل حسيًا فمن الضرورى أن يكون إدراكه أو إدراك أثره بالحواس فما الذى كان فى متناول حواس الإنسان مما يمكن أن يتخذ دليلاً على صدق الرسالة وصحة مضمونها؟ كانت هناك مشاهد يراها الإنسان كل يوم ويلابسها فى معيشته وتعتبر من مكونات بيئته ومن ثم كان عُرضة لأن يألفها والإلْف يُخَدِّر الانتباه فما

كان للسموات والأرض والنجوم والكواكب واختلال الليل والنهار والرياح والبحر والفلك والجبال وحيوانات البيئة والحياة والموت وغيرها مما ألفه الإنسان فى صباحه ومسائه أن تثير عنده فكرة أو تبعث عبرة.

ولهذا جاء القرآن ليحض الناس على أن يفكروا فيما يرون ويسمعون عسى ذلك أن يقودهم إلى فهم السر الكامن وراء هذه المدركات قرب خافٍ بذاته أن يتضح بأثره ولا شك أن الكون كله أثر من آثار الله سبحانه وتعالى. وسنحاول فيما يلى أن نفصل هذه الأدلة بتقسيمها إلى أنواع وذكر الآيات الداخلة تحت كل نوع.

١ - السموات والأرض:

أ - ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٢-٣٤].

ب - ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٥].

جـ - ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١].

د - ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾ [الروم: ٢٢].

هـ - ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الروم: ٢٥].

و – ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝٩ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴾ [ق: ٧-١١].

ز – ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۝٢٠ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٢١ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٠-٢٢].

ح – ﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۝١٥ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ۝١٦ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ۝١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ۝١٨ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ۝١٩ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ [نوح: ١٥-٢٠].

ط – ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ۝٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝١٣ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ۝١٤ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝١٥ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴾ [النبأ: ٦-١٦].

ى – ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝١٨ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝١٩ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ [الغاشية: ١٧-٢٠].

ك – ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ [الملك: ٣].

٢ – النجوم والكواكب:

أ – انظر ١ – أ.

ب – ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [النحل: ١٢].

جـ - ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [يس: ٣٧-٤٠].

د - ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ [الرحمن: ٥].

هـ - ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [فصلت: ٣٧].

٣- اختلاف الليل والنهار:

أ - انظر ١ - أ.

ب - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴾ [الفرقان: ٤٥-٤٧].

جـ - ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ [الروم: ٢٣].

د - ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾ [يس: ٣٧].

٤- الريح والماء:

أ - انظر ١ - أ.

ب - ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل: ١٤].

جـ - ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْيِۦَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الفرقان: ٤٨-٥٠].

د - ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٣-٥٤].

هـ - ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الروم: ٤٦].

و - ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴾ [الروم: ٤٨-٥١].

ز - ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [فاطر: ٢٧-٢٨].

ح - ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر: ٢١].

ط – ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الروم: ٢٤].

ى – ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ [يس: ٤١-٤٢].

ك – ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الجاثية: ١٢].

٥ – الجبال:

أ – ﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [النحل: ١٥-١٦].

ب – انظر ٤ – ز.

جـ – ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ [النحل: ٦٨].

د – ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ [الحج: ١٨].

هـ – ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النمل: ٨٨].

و – ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ [النبأ: ٧].

٦ – الخلق والحياة والموت:

أ – ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [المؤمنون: ٨٠].

ب - ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [العنكبوت: ١٩-٢٠].

جـ - ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴾ [الروم: ٢٠-٢٢].

د - ﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴾ [نوح: ١٧-١٨].

هـ - انظر ١ - ك.

و - ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَـٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴾ [الأنعام: ٦].

ز - ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٩].

ح - ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [الروم: ٩].

ط - ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ [فاطر: ٤٤].

ى – ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴾ [الروم: ٤٢].

ك – ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [غافر: ٨٢].

ل – ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَـٰفِرِينَ أَمْثَـٰلُهَا ﴾ [محمد: ١٠].

م – انظر ١ – ب.

ن – انظر ١ – جـ.

س – ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ [النحل: ٧٠].

ع – انظر ١ – ك.

٧- نعم الله على عباده:

أ – انظر ١ – أ.

ب – انظر ٢ – ب.

جـ – ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَـٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَـٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٦٦-٦٩].

د – ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ [يس: ٧١-٧٣].

هـ – ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَـٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَـٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ [لقمان: ٢٠].

و – ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَـٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الروم: ٥٠].

ز – ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية: ١٢-١٣].

٨- الاستدلال بمشاهد أخرى من البيئة:

أ – انظر ١ – جـ، و.

ب – ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [الحج: ٤٦].

جـ – ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَـٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء: ٢١].

د – ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَـٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّـٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَـٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يس: ٣٣-٣٦].

هـ - انظر ٧ - د.

و - ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ [عبس: ٢٤-٣٢].

ز - ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ [الغاشية: ١٧-٢٠].

ح - ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴾ [الملك: ١٩].

٩- الوحدة والاختلاف فى المخلوقات:

أ - ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الرعد: ٤].

ب - ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [المؤمنون: ٨٠].

جـ - ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [النور: ٤٥].

د - ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ [الفرقان: ٥٣].

هـ - ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾ [الروم: ٢٢].

و - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٧-٢٨].

ز - انظر ١ - ك.

١٠ - الاستدلال بالمقارنة:

أ - ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾ [النحل: ١٧].

ب - ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [النحل: ٧١].

جـ - ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ٧٥-٧٦].

د - ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم: ٤٠].

هـ - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [فاطر: ٤١].

و - ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ [الصافات: ١١].

ز – ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [المؤمن: ٥٧].

ح – ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ [الملك: ٣٠].

ط – ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ [النازعات: ٢٧-٣٣].

ى – ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ [الغاشية: ١٧-٢٠].

ك – ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ [الملك: ٣].

٢- النجوم والكواكب:

أ – انظر ١ – أ.

ب – ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [النحل: ١٢].

جـ – ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [يس: ٣٧-٤٠].

د – ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ [الرحمن: ٥].

هـ – ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [فصلت: ٣٧].

٣- اختلاف الليل والنهار:

أ- انظر ١ - أ.

ب - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴾ [الفرقان: ٤٥-٤٧].

جـ - ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ [الروم: ٢٣].

د - ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾ [يس: ٣٧].

٤- الريح والماء:

أ- انظر ١ - أ.

ب - ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل: ١٤].

جـ - ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْيِۦَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الفرقان: ٤٨-٥٠].

د - ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٣-٥٤].

هـ - ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الروم: ٤٦].

و - ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴾ [الروم: ٤٨ -٥١].

ز - ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [فاطر: ٢٧-٢٨].

ح - ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر: ٢١].

ط - ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الروم: ٢٤].

ى - ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ [يس: ٤١-٤٢].

ك - ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الجاثية: ١٢].

٥- الجبال:

أ - ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٥ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٥-١٦].

ب - انظر ٤ - ز.

جـ - ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [النحل: ٦٨].

د - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحج: ١٨].

هـ - ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٨٨].

و - ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [النبأ: ٧].

٦- الخلق والحياة والموت:

أ - ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٠].

ب - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝١٩ قُلْ سِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت: ١٩-٢٠].

جـ - ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ۝٢٠ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾ [الروم: ٢٠-٢٢].

د - ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ [نوح: ١٧-١٨].

هـ - انظر ١ - ك.

و - ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾ [الأنعام: ٦].

ز - ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِى إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ١٠٩].

ح - ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [الروم: ٩].

ط - ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر: ٤٤].

ى - ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ﴾ [الروم: ٤٢].

ك - ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟

أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [غافر: ٨٢].

ل – ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا﴾ [محمد: ١٠].

م – انظر ١ – ب.

ن – انظر ١ – جـ.

س – ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [النحل: ٧٠].

ع – انظر ١ – ك.

٧- نعم الله على عباده:

أ – انظر ١ – أ.

ب – انظر ٢ – ب.

جـ – ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٦٦-٦٩].

د – ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [يس: ٧١-٧٣].

هـ - ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ [لقمان: ٢٠].

و - ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الروم: ٥٠].

ز - ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ١٢-١٣].

٨- الاستدلال بمشاهد أخرى من البيئة:

أ - انظر ١ - جـ، و.

ب - ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

جـ - ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٢١].

د - ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٣٣-٣٦].

هـ - انظر ٧ - د.

و - ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا

ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ [عبس: ٢٤-٣٢].

ز - ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية: ١٧-٢٠].

ح - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ﴾ [الملك: ١٩].

٩- الوحدة والاختلاف فى المخلوقات:

أ - ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد: ٤].

ب - ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٠].

جـ - ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [النور: ٤٥].

د - ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٥٣].

هـ - ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾ [الروم: ٢٢].

و - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ

وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٧-٢٨].

ز - انظر ١ - ك.

١٠ - الاستدلال بالمقارنة:

أ - ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾ [النحل: ١٧].

ب - ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [النحل: ٧١].

جـ - ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ٧٥-٧٦].

د - ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم: ٤٠].

هـ - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [فاطر: ٤١].

و - ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ [الصافات: ١١].

ز - ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المؤمن: ٥٧].

ح - ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠].

ط - ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ [النازعات: ٢٧-٣٣].

الردود القرآنية:

لقد رأينا عندما عرضنا الأدلة التى يستدل بها القرآن أن بعضها عقلى وبعضها حسى ثم رأينا أن العقلى يغلب عليه طابع الدليل الخطابى ولكنه فى بعض الحالات يقترب شيئًا ما من ترتيب الدليل المنطقى دون أن يتقيد بصورية هذا الدليل ثم رأينا أيضًا أن الدليل الحسى يتجه إلى حاستى السمع والبصر يحثهما على استيعاب آيات الله فى خلقه وفهم حكمته فيما يفعل وأن يصل الناس من ذلك إلى اعتقاد صدق الرسالة والرسول. والملاحظ فى كثير من الأحيان أن تساق الأدلة ردًا على سؤال منكر أو عناد جاحد أو إفك كاذب ولكن الدليل لا يتحتم فيه أن يساق فى معرض الرد وإنما يأتى فى بعض الحالات حكاية عن نبى سابق كحين يروى قول إبراهيم: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٨١-٨٢] أو قول الرجل المؤمن من آل فرعون: ﴿ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ﴾ [المؤمن: ٢٨]. ويساق فى حالات أخرى لبيان آيات الله كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران: ١٩٠] ويتضح ذلك أيضًا من تكرار قوله تعالى فى سورة الشعراء:

﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ وتكرار قوله فى الروم وفصلت والشورى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ﴾ وكل ذلك من قبيل الاستدلال على أن واهب النعم مستحق للعبادة. ومغزى هذا أن الدليل قد يقع فى

سياق الرد أحيانًا ولكن ذلك لا يلتزم فيه. ويقال فى هذه الحالة أن الرد اشتمل على الدليل ولكن الرد يغلب فيه ألا يشتمل على دليل وفى هذه الحالة يأخذ واحدة أو أكثر من الصور الآتية:

١- التكذيب المباشر.

٢- قلب الدعوى.

٣- التعجيز.

٤- الجواب.

٥- التعليق.

٦- التوجيه.

٧- القول بالموجب.

٨- الاعتذار.

٩- السؤال.

١٠- السخرية.

١١- الإنكار.

١٢- التوبيخ.

١٣- الوعد.

١٤- الوعيد.

١٥- البراءة.

١٦- التنزيه.

١٧- الدعاء.

والجدير بالذكر فى هذا المقام أن الردود تأتى فى السور المكية والسور المدنية على حد سواء وهى فى السور المكية موجهة إلى المشركين وفى المدنية موجهة إلى المنافقين وأهل الكتاب. ويعكس الرد فى كلتا الحالتين موقفًا إيجابيًا من مزاعِمَ مدعاةٍ أو أعمال مقترفة بأيدى هؤلاء أو أولئك. وسنورد فيما يلى طائفة من الردود الصريحة الخالصة لغرض بعينه من الأغراض التى سقناها منذ قليل وهى التكذيب المباشر والقلب إلخ ثم نسوق بعد ذلك ردودًا أخرى تجمع بين اثنين أو أكثر من هذه الأغراض.

أولاً: الردود الخالصة لغرض واحد:

أ – التكذيب المباشر:

١- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة: ١١-١٢].

٢- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣].

٣- ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [البقرة: ١٣٥].

ب – قلب الدعوى:

٤- ﴿ وَإِذَا لَقُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوٓا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [البقرة: ١٤-١٥].

٥- ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [الحجرات: ١٧].

٦- ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾ [التوبة: ٧٤].

٧- ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ [الأنعام: ٨-٩].

جـ - التعليق:

٨- ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [النساء: ١٥٣].

٩- ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٧].

١٠- ﴿ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣١].

١١- ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٤-١٢٥].

١٢- ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ١٠١-١٠٢].

١٣- ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٤٧-٤٨].

١٤- ﴿ وَقَالُواْ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٠].

١٥- ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [الجاثية: ٢٤].

١٦- ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأحقاف: ١١-١٢].

١٧- ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴾ [مريم: ٨٨-٩١].

١٨- ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل لَّا تُقْسِمُواْ ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [النور: ٥٣-٥٤].

١٩- ﴿ فَنَادَوْاْ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ [القمر: ٢٩-٣١].

٢٠- ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ [الملك: ١٨].

د- الاعتذار:

٢١- ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد: ٧].

٢٢- ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴾ [الرعد: ٣٦].

هـ - الإنكار:

٢٣- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٠]

٢٤- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [المائدة: ١٠٤].

٢٥- ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ [طه: ٨٨-٨٩].

٢٦- ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [طه: ١٣٣].

٢٧- ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦١].

٢٨- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [لقمان: ٢١].

٢٩- ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ [الزخرف: ١٧-١٨].

٣٠- ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [الزخرف: ٨٧].

٣١- ﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴾ [مريم: ٦٦-٦٧].

٣٢- ﴿ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴾ [القمر: ٤١-٤٣].

و - السخرية:

٣٣- ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ * قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ﴾ [الإسراء: ٤٩-٥١].

ز - الوعيد:

٣٤- ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [التوبة: ٨١-٨٢].

٣٥- ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [هود: ٨].

٣٦- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴾ [إبراهيم: ٢٨-٢٩].

٣٧- ﴿ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴾ [الحجر: ٦-٨].

٣٨- ﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ٦٦-٦٧].

٣٩- ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة: ٦٤].

٤٠- ﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة: ٩٤].

٤١- ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ [إبراهيم: ٣٠].

٤٢- ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ۗ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾ [النحل: ٥٦].

٤٣- ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ [النحل: ٦٢].

٤٤- ﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [الكهف: ١٠٢-١٠٤].

﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴾ [الكهف: ١٠٥-١٠٦].

٤٥- ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا

فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَـٰبُ ٱلصِّرَ‌ٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه: ١٣٤-١٣٥].

٤٦- ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٨-٤٠].

٤٧- ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧].

٤٨- ﴿وَإِن جَـٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَـٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٦٨-٧٠].

٤٩- ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الحج: ٧٢].

٥٠- ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٢١-٢٢].

٥١- ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [النمل: ٧١-٧٢].

٥٢- ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٤-٥٥].

٥٣- ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٣-٣٤].

٥٤- ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [لقمان: ٦].

٥٥- ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ [السجدة: ٢٨-٢٩].

٥٦- ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ ﴾ [سبأ: ٣١].

٥٧- ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ [الصافات: ١٧٦-١٧٩].

٥٨- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المؤمن: ٦٩-٧٤].

٥٩- ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المؤمن: ٨٤-٨٥].

٦٠- ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ [فصلت: ٢٦-٢٨].

٦١- ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ ۙ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴾ [القمر: ٢٣-٢٨].

٦٢- ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَـَٔاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ [الواقعة: ٤٥-٥٦].

٦٣- ﴿ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ [النازعات: ١٠-١٤].

٦٤- ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ [الفجر: ٢١-٢٣].

٦٥- ﴿ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ [الفجر: ٢٤-٢٦].

ح – التنزيه:

٦٦- ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ [البقرة: ١١٦].

٦٧- ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٦-٢٧].

٦٨- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۞ ۝ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴾ [الفرقان: ٦٠-٦١].

٦٩- ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الشورى: ٩].

ط – الدعاء:

٧٠- ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ٩٨].

٧١- ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٧].

٧٢- ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [الزمر: ٤٥-٤٦].

٧٣- ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ [المائدة: ٦٤].

ى – الحجة:

٧٤- ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ [النحل: ١٠٣].

٧٥- ﴿ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الإسراء: ٥١].

ثانيًا: الردود التى تمزج بين عرضين أو أكثر:

٧٦- ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾

قلب ﴿ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ ﴾

قلب ﴿ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾

قلب ﴿ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ﴾

وعيد ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ٦١]

٧٩- ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ ﴾

تكذيب ﴿ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ﴾

تكذيب ﴿ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾

وعيد ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾

وعيد ﴿ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ [العنكبوت: ١٢-١٣]

٧٨- ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾

تكذيب ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾

تعليق ﴿إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾

تعليق ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا﴾

﴿وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾ [الأحزاب: ١٣-١٤]

٧٩- ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾

تكذيب ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾

تعجيز ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١]

٨٠- ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾

تعجيز ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾

تعجيز ﴿وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾

تعليق ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ [يونس: ٣٨]

٨١- ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾

تعجيز ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾

تعجيز ﴿وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾

تعليق ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾

سؤال ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [هود: ١٣-١٤]

٨٢- ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً﴾

تعجيز ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾

تعليق ﴿هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾

تعليق ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ﴾

تعليق ﴿فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٤]

٨٣- ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ﴾

تنزيه ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾

﴿وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾

﴿يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ﴾

﴿أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِ﴾

توبيخ ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾

توبيخ ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ﴾

تنزيه ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾

تنزيه ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [النحل: ٥٧-٦٠]

٨٤- ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ﴾

حجة ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾

تنزيه ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢١-٢٢]

٨٥- ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾

وعيد ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾

تنزيه ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصافات: ١٥٨-١٥٩]

٨٦- ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّى ﴾

توبيخ ﴿ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ﴾

وعيد ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ [التوبة: ٤٩]

٨٧- ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَـٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾

اعتذار ﴿ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾

اعتذار ﴿ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾

اعتذار ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾

تعليق ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾

وعيد ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ﴾

وعيد ﴿ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾

وعيد ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَـٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ [العنكبوت: ٥٠-٥٦]

٨٨- ﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾

سخرية ﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ﴾

سخرية ﴿ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾

جواب ﴿ بَلَىٰ ﴾

وعيد ﴿ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَـٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ﴾

وعيد ﴿ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٨٠-٨١]

٨٩- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾

حجة ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ ﴾

سخرية ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾

حجة ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [البقرة: ٩١-٩٢]

٩٠- ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾

﴿ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾

وعيد ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾

وعيد ﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾

تعليق ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٤-٢٥]

٩١- ﴿ وَمَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾

حجة ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ﴾

توبيخ ﴿ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾

سخرية ﴿ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ﴾

جواب ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ﴾

توجيه ﴿ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [الأنعام: ٩١]

٩٢- ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾

إنكار ﴿ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾

ساخر

تنزيه ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [يونس: ١٨]

٩٣- ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ﴾

توبيخ ﴿ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾

قول ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ﴾

بالموجب

إنكار ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾

وعيد ﴿ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ [يونس: ٣١]

٩٤- ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾

جواب ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ﴾

سخرية ﴿ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾

سخرية ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴾

سخرية ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ﴾

سخرية ﴿ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ

﴿عَلَيۡهِمۡ﴾

جواب ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾

تنزيه ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾

تنزيه ﴿وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ﴾ [الرعد: ١٦]

٩٥- ﴿بَلۡ قَالُواْ مِثۡلَ مَا قَالَ ٱلۡأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدۡ وُعِدۡنَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾

سؤال ﴿قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ﴾

سخرية ﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾

﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾

سخرية ﴿قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾

سؤال ﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾

﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾

سخرية ﴿قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾

سؤال ﴿قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾

سؤال ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ﴾

سخرية ﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾

﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾

إنكار ﴿قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ﴾

تعليق ﴿ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ﴾

تكذيب ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المؤمنون: ٨١-٩٠]

٩٦- ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ﴾

تعليق ﴿وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

﴿ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ﴾

﴿ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾

توبيخ ﴿ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾

سخرية ﴿ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟﴾

سخرية ﴿ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ﴾

تعليق ﴿ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [النور: ٤٧-٥٠]

٩٧- ﴿ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ﴾

إنكار ﴿ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾

إنكار ﴿ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾

تعجيز ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ﴾

تعجيز ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾

سخرية ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ﴾

سخرية ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ﴾

تعليق ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص: ٤٧-٥٠]

٩٨- ﴿ وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ﴾

حجة ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾

حجة ﴿ رِزْقًا مِّن لَّدُنَّا ﴾

سخرية ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

وعيد ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾

وعيد ﴿ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

وعيد ﴿ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾

وعد ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ﴾

وعد ﴿ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴾ [القصص: ٥٧-٥٩]

٩٩- ﴿ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾

سؤال ﴿ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ﴾

تعليق ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ [الروم: ٢٩]

١٠٠- ﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ﴾

﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾

توبيخ ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾

تعليق ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الروم: ٣٦-٣٧]

١٠١- ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾

إنكار ﴿ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ﴾

تعليق ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾

وعيد ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ﴾

وعيد ﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾

وعيد ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ [فاطر: ٤٢-٤٣]

١٠٦- ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾

إنكار ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾

توبيخ ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾

توبيخ ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾

توجيه ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف: ٢١-٢٢]

١٠٧- ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾

توبيخ ﴿ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [الزخرف: ٨٧]

١٠٨- ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴾

﴿ فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾

وعيد ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾

وعيد ﴿ أَهْلَكْنَٰهُمْ ﴾

تعليق ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ [الدخان: ٣٤-٣٧]

١٠٩- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ﴾

وعيد ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴾

سخرية ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴾

تعليق ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ ﴾

تعليق ﴿ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ ﴾

وعيد ﴿ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٥-٢٨]

١١٠- ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ﴾

﴿ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ ﴾

وعيد ﴿ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾

حجة ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ﴾

توبيخ ﴿ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾

١٠٢- ﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ۝ وَلَدَ ٱللَّهُ ﴾

تكذيب ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾

إنكار ﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴾

توبيخ ﴿ مَا لَكُمْ ﴾

توبيخ ﴿ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾

توبيخ ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾

سخرية ﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴾

تعجيز ﴿ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ ﴾

تعجيز ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [الصافات: ١٥١-١٥٧]

١٠٣- ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾

توبيخ ﴿ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾

حجة ﴿ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ ﴾

حجة ﴿ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ﴾

تنزيه ﴿ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ﴾

تنزيه ﴿ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾

وعيد ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾

وعيد ﴿إِنِّى عَٰمِلٌ﴾

وعيد ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ [الزمر: ٣٨-٤٠] وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾

١٠٤- ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ﴾

إنكار ﴿قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾

تنزيه ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾

تنزيه ﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

وعيد ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الزمر: ٤٣-٤٤]

١٠٥- ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾

سخرية ﴿أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ﴾

وعيد ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩]

﴿وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الزخرف: ٢٠]

١٠٦ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾

وعيد ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٢-١٦]

١١٠- ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾

إنكار ﴿أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦ﴾

تعليق ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾

توجيه ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾

وعد ﴿فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾

توجيه ﴿وَذَكِّرْ﴾

تعليق ﴿فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٢-٥٥]

١١٢- ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ۝ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾

سخرية ﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ﴾

وعيد ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ۝ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾

وعيد ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾

وعيد ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾

وعيد ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ﴾

وعيد ﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾ [النجم: ٣٣-٤١]

١١٣- ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾

وعيد ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

تنزيه ﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾

تنزيه ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾

وعيد ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾

وعيد ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾

١١٤- ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴾

.....

إنكار ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴾

إنكار ﴿ مَا لَكُمْ ﴾

إنكار ﴿ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾

سخرية ﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴾

سخرية ﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴾

تعجيز ﴿ سَلْهُمْ ﴾

تعجيز ﴿ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴾

إنكار ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ ﴾

تعجيز ﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ ﴾

تكذيب ﴿ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾ [القلم ٢٥-٤١]

وعيد ﴿ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ﴾

وعيد ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ﴾

وعيد ﴿ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴾

سخرية ﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴾

سخرية ﴿ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾

توجيه ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾

توجيه ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [القلم: ١٨-٤٨]

١١٥- ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾

﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾

سخرية ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾

جواب ﴿كَلَّآ﴾

سخرية ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾ [المعارج: ٣٦-٣٩]

١١٦- ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾

إنكار ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾

إنكار ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ﴾

إنكار ﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾

إنكار ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾

دعاء ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ [البلد: ٦-١١]

١١٧- ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾

سؤال ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ﴾

سؤال ﴿أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ﴾

إنكار ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾

جواب ﴿كَلَّا﴾

وعيد ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾

سخرية ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾

وعيد ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾

وعيد ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾

جواب ﴿كَلَّا﴾

توجيه ﴿لَا تُطِعْهُ﴾

توجيه ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ [العلق: ٩-١٩]

١١٨- ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾

قلب ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾

الدعوى

تعليق ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨]

١١٩- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾

وعيد ﴿فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ﴾

تعليق ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [البقرة: ٢٠٦]

١٢٠- ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّى﴾

سخرية ﴿أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ﴾

وعيد ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: ٤٩]

١٢١- ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾

اعتذار ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِىٓ﴾

اعتذار ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾

اعتذار ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾

اعتذار ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾

حجة ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ﴾

سخرية ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ١٥-١٦]

١٢٢- ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ﴾

﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾

﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ﴾

جواب ﴿قُلْ إِى وَرَبِّىٓ﴾

جواب ﴿إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾

وعيد ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ [يونس: ٥٢-٥٣]

١٢٣- ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾

﴿وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ﴾

سخرية ﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾

اعتذار ﴿فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النحل: ٣٥]

١٢٤- ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾

جواب ﴿بَلَىٰ﴾

وعد ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾

تعليق ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٣٨]

١٢٥- ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾

وعيد ﴿تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ [النحل: ٥٦]

١٢٦- ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾

حجة ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ﴾

تعليق ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٢]

مما توارثناه من أقوال السلف عبارة يُصَدِّقها علم اللسانيات الحديث وبخاصة علم النص، تلك هى قولهم: "القرآن يفسر بعضه بعضًا". فالباحثون المحدثون فى علم النص يصرون على قيام التكافل بين أجزاء النص الواحد، وعلى إمكان التكافل بين نص ونص، ويسمون ذلك مبدأ التناص intertextuality، ومعنى ذلك أن النص الواحد يفسر بعضه بعضًا وأن نصا ما يمكن أن يفسر نصًا آخر. ولقد انتفع المفسرون بتطبيق هذا المبدأ فى تفسير آيات القرآن الكريم أيما انتفاع. فكثيرًا ما يحددون معنى آية على ضوء ما تقوله آية أخرى. مثال ذلك:

١- من قواعد النحاة أن الضمير يعود إلى أقرب مذكور، وفى قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ﴾ [الأعراف: ١٠٠] تتطلب هذه القاعدة أن يعود الضمير فى "أصبناهم بذنوبهم" على "أهلها" وبذا يكون الخلف قد عُوقب بذنوب السلف. ولما كان ذلك يتعارض مع آية أخرى فى القرآن الكريم هى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [الأنعام: ١٦٤] امتنع التفسير بحسب قاعدة النحاة وعاد الضمير على "الذين يرثون الأرض"، فَفَسَّرت الآية الأخيرة الآية السابقة.

٢- ومن قواعدهم أيضًا أن العطف من وسائل الربط وأكثر ما يدل العطف على الربط حين يتوالى المتعاطفان بلا فاصل. وفى قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُوا۟ ٱلْعِلْمِ ﴾ يمتنع عطف الملائكة على الضمير رغم توالى

اللفظين وذلك لأن هذا العطف يفيد معنى يتعارض مع قوله تعالى فى آخر الآية: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾. فالقرآن يفسر بعضه بعضًا بحكم "التناص" بين الآيتين فى المثال الأول وبين جزئى الآية الواحدة فى المثال الثانى.

ولكن المفسرين رحمهم الله وأجزل لهم المثوبة قصروا فى بعض الحالات دون الوصول إلى الكشف عن علاقة التناص على رغم بروزها بحيث لا يستدعى الكشف عنها كثيرًا من الجهد، وذهبوا يلتمسون التفسيرات البعيدة عن العقل والمفتقرة إلى شروط النقل.

ومن ذلك مثلا:

١ - قولهم فى تفسير سورة يوسف عليه السلام عند قوله تعالى: ﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ ﴾ إن الله أنطق بهذه العبارة طفلا فى المهد. على الرغم من اشتمال النص على قوله تعالى: ﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ﴾ مما يدل على أن هذا الكلام بما فيه من سير وتقسيم قد دار بفكر الزوج بعد استماعه إلى التعارض بين الاتهام والرد، فحضور الزوج وشهوده ذيول الواقعة وإنهاؤه النظر فيها بطلب الكتمان من يوسف: ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ﴾ والاستغفار من امرأته ﴿ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ﴾ يجعله هو المقصود بأنه ﴿ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾، ولا حاجة إلى القول بوجود شاهد خارق للعادة.

٢- ومن ذلك أنهم صمتوا عن ذكر السبب فى إرسال يوسف إلى السجن من بعد ما رأوا الآيات الدالة على براءته مع وجود هذا السبب وذكره فى النص لمن شاء أن يُدْركه. فعندما أيقن العزيز من براءة يوسف ونهاه عن إذاعة خبر الواقعة بقوله: ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ﴾ لم يمض وقت طويل قبل أن يشيع الخبر ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾. عندئذ تردَّد العزيز بين أحد احتمالين كلاهما يدعو فى رأيه إلى إلقاء يوسف فى السجن. فإما أن يكون يوسف هو الذى أفشى الخبر فاستحق

العقوبة، وإما ألاّ يكون ففى سجنه إيهام بأنه المذنب والمعتدى وفيه حفظ لسمعة بيت العزيز.

٣- وقالوا فى نهى يعقوب لأبنائه عن أن يدخلوا من باب واحد إنه خاف عليهم العين لأنهم كانوا أحد عشر رجلا لرجل واحد. ودون ذلك ملاحظتان:

أ – أن أهل المدينة لم يكونوا يعرفون أن هؤلاء لرجل واحد.

ب – وأن هؤلاء كانوا جماعة من البدو الذين تبدو عليهم الحاجة والتقشف فلا ترقبهم عيون الحساد.

أما دلالة النص فتعطى السبب الحقيقى بقول الأب لأبنائه: "لتأتننى به إلا أن يحاط بكم" فالخوف من أن يحاط بهم فيؤخذوا جعل الأب ينهاهم عن الدخول من باب واحد لأنهم إذا أخذوا وقد دخلوا من باب واحد أخذوا جميعًا. أما مع الدخول من أبواب متفرقة فإنه إذا أخذ البعض نجا البعض الآخر.

وهناك موضع آخر عجز فيه المفسرون عن الوصول إلى دلالة التناص هو موقفهم المتردد فى فهم المكيدة التى دبرها أعداء الإسلام باختراعهم فرية الغرانيق إذ تردد المفسرون بين القبول والنفى والاعتذار دون أن يفطنوا إلى عطاء النص الذى يكشف عن معنى آخر لا صلة له بهذه الأكذوبة التى اخترعها خيال مريض. لقد اختلف موقف أفراد المفسرين من هذه القصة كما ذكرنا، وسنورد فيما يلى موقف كل منهم بعد إيراد نص القصة المفتراة كما عرضها الواحدى فى أسباب نزول القرآن:

١ - يقول الواحدى: "قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ قال المفسرون(*): لما رأى رسول الله ﷺ تَوَلِّىَ قومه عنه وشق عليه ما رأى من

(*) ذكر محققو الكتاب منهم الطبرىَّ وصاحبَ الدُّر المنثور والبغوىَّ والخازنه والقرطبىَّ والفخرَ الرازىَّ وابن كثير وابن العربى وأبا جعفر النحاس وابن سعد والقاضى عياضًا والقارى والشهابَ الخفاجىَّ وصاحبَ مجمع الزوائد وفتح البارى والبغدادىَّ وابن المبارك والشيخَ محمد عبده فى بحث له ملحق بتفسيره لسورة الفاتحة.

مباعدتهم عما جاءهم به تمنى فى نفسه أن يأتيه من الله تعالى ما يقارب بينه وبين قومه وذلك لحرصه على إيمانهم. فجلس ذات يوم فى نادٍ من أندية قريش كثيرٍ أهله، وأحب يومئذ ألا يأتيه من الله تعالى شىء يَنْفِرُون عنه وتمنى ذلك فأنزل الله تعالى: ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ فقرأها رسول الله ﷺ حتى بلغ: ألقى الشيطان على لسانه لِما كان يُحَدِّثُ به نفسه ويتمناه: تلك هى الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى، فلما سمعت قريش ذلك فرحوا، ومضى رسول الله ﷺ فى قراءته فقرأ السورة كلها وسجد فى آخر السورة فسعد المسلمون بسجوده وسجد جميع من بالمسجد من المشركين(*) فلم يبق فى المسجد مؤمن ولا كافر إلا سجد إلا الوليدين المنيرة وأبو أحيحة سعيد بن العاص، فإنهما أخذا حِفْنة من البطحاء ورفعاها إلى جبهتيهما وسجدا عليها".

٢- ويقول ابن كثير: ذكر كثير من المفسرين ههنا قصة الغرانيق.. ولكنها من طرق كلها مرسلة ولم أرها مسندة من وجه صحيح(*). ثم يورد الروايات التى تتضمن أن النبى ﷺ قرأ بمكة سورة النجم حتى انتهى إلى ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ ألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن ترتجى. ثم سجد وسجد معه المشركون، فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾. ثم يروى ابن كثير عن البغوى أجوبة حكاها عن الناس من ألطفها فى نظره أن الشيطان أوقع فى مسامع المشركين ذلك فتوهموا أنه صدر عن رسول الله ﷺ.

٣- ويقول القرطبى: فيه ثلاث مسائل:

الأولى: قوله تعالى "تمنى" أى قرأ وتلا. و"ألقى الشيطان فى أمنيته" أى قراءته

(*) لماذا؟ أكان فى طقوسهم ما يتطلب ذلك؟.

(*) يراعى هذا!.

وتلاوته، وقد تقدم فى البقرة (أى عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ ﴾).

الثانية: قال العلماء إن هذه الآية مشكلة من جهتين: إحداهما أن قوما يَرَوْن أن الأنبياء صلوات الله عليهم فيهم مرسلون وغير مرسلين، وغيرهم يذهب إلى أنه لا يجوز أن يقال نبى حتى يكون مرسلا. والدليل على صحة هذا القول قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ ﴾ فأوجب للنبى ﷺ الرسالة....".

الثالثة: الأحاديث المروية فى نزول هذه الآية وليس منها شىء يصح. وكان مما تُمُوِّه به الكفار على عوامهم قولهم: حق الأنبياء ألاّ يعجزوا عن شىء فلم لا يأتينا محمد بالعذاب وقد بالغنا فى عداوته... روى الليث عن يونس عن الزهرى عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال: "قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ فلما بلغ ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ سها فقال: "إن شفاعتهم ترتجى".. إلخ. ثم يروى عن ابن عطية قوله: "وهذا الحديث الذى فيه الغرانيق العلا وقع فى كتب التفسير ونحوها ولم يدخله البخارى ولا مسلم ولا ذكره فى علمى مصنف مشهور".

٤- ويشير النسفى إلى مضمون القصة ثم يقول: وهذا القول غير مرضى لأنه لا يخلو إما أن يتكلم النبى عليه السلام بهذا عمدًا وإنه لا يجوز لأنه كفرٌ ولأنه بعث طاعنًا للأصنام لا مادحًا لها، أو أجرى الشيطان ذلك على لسان النبى عليه السلام جبرًا بحيث لا يقدر على الامتناع منه وهو ممتنع لأن الشيطان لا يقدر على ذلك فى حق غيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾ ففى حقه أولى. أو جرى ذلك على لسانه سهوًا وغفلة وهو مردود أيضًا لأنه لا يجوز مثل هذه الغفلة عليه فى حال تبليغ الوحى... فلما بطلت هذه الوجوه لم يبق إلا وجه واحد وهو أنه عليه السلام سكت عن قوله ومناة الثالثة الأخرى

فتكلم الشيطان بهذه الكلمات... فوقع عند بعضهم أنه عليه السلام هو الذى تكلم بها.

٥- وفى معانى القرآن للنحاس: روى الليث عن يونس عن الزهرى قال: أخبرنى أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن النبى ﷺ قرأ بمكة: ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ فلما بلغ إلى قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ سها فقال: فإن شفاعتهم ترتجى. فلقيه المشركون والذين فى قلوبهم مرض فسلموا عليه فقال: إن ذلك من الشيطان. فأنزل الله جل وعز ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾ إلى آخر الآية.

٦- ويقول أبو حيان فى البحر المحيط: "وذكر الله مسلاة ثانية باعتبار من مضى من الرسل والأنبياء، وهو أنهم كانوا حريصين على إيمان قومهم متمنين لذلك مثابرين عليه، وأنه ما منهم أحد إلا وكان الشيطان يراغمه بتزيين الكفر لقومه وبث ذلك إليهم وإلقائه فى نفوسهم؛ كما أنه ﷺ كان من أحرص الناس على هدى قومه، وكان فيهم شياطين كالنضر بن الحارث يلقون لقومه وللوافدين عليه شبهًا يثبطون بها عن الإسلام". ثم يقول فى تفسير: ثم يحكم الله آياته: "أى معجزاته يظهرها محكمة لا لبس فيها ليجعل ما يلقى الشيطان من تلك الشبه وزخارف القول فتنة لمريض القلب وللقاسيه قلوبهم وليعلم من أدنى العلم أن ما تمنى الرسول والنبى من هداية قومه وإيمانهم هو الحق. وهذه الآية ليس فيها إسناد شىء إلى رسول الله ﷺ ؛ إنما تضمنت حال من كان قبله من الرسل والأنبياء إذا تمنوا". ثم يقول: "والعجب من نقل هذا وهم يتلون فى كتاب الله تعالى: ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾. وقال الله تعالى آمرًا لنبيه: ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ . وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴾. وقال تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ

أن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ ﴾ فالتثبيت واقع والمقاربة منفية. وقال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾، وقال: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾. وهذه نصوص تشهد بعصمته".

إذا نظرنا إلى موقف العلماء السابقين من هذه القصة وجدنا ما يلى:

أ – منهم من رواها ولم يعقب فكأنه يقبلها كما هى كالواحدى والنحاس.

ب – ومنهم من يطعن فى القصة إما من حيث صحة الوجه الذى رويت به كابن كثير وإما من حيث منافاتها لكافة الاحتمالات كالنسفى وينتهى كلاهما إلى قبول أن يكون الشيطان هو الذى نطق بذكر الغرانيق.

جـ – ومنهم من رفض الأحاديث المروية فى هذا الصدد كالقرطبى مشيرًا إلى ما لاحظه غيره من أن هذا الحديث لم يدخله البخارى ولا مسلم ولا ذكره مصنف مشهور.

د – ومنهم من رفض القصة كلها مستعينًا بنص الآية: بقوله: وهذه الآية ليس فيها إسناد شئ إلى رسول الله ﷺ، إنما تضمنت حال من كان قبله من الرسل والأنبياء إذا تمنوا".

فما وجه الصواب فى كل ذلك؟

وكيف يدل النص القرآنى بوضوح على أن هذه القصة كلَّها إفك وافتراء أريد به الكيد للإسلام بالإيحاء بأن القرآن من إنشاء محمد ﷺ جاوبه تبعًا لهواه الشخصى وأنه نتيجةٌ للأمانى التى انكشف بعضها هنا وغاب البعض الآخر بعدم الرواية؟.

ذكرنا من قبل أن القرآن نص مترابط بعضه وثيق العرى ببعض بحيث يفسر بعضه بعضا وإذا كان النقاد يمتدحون النصوص بقيام الوحدة العضوية فى النص فما أوضح هذه الوحدة فى القرآن الكريم. فإذا علمنا ذلك وأيقنّاه انفتح أمامنا اتجاهان يمكن أن نتوجه من خلالهما إلى دلالة النص القرآنى على بطلان هذه

الأكذوبة: أولهما الاتجاه إلى استنباط البطلان من نصوص آيات قرآنية خارج سورتى الحج والنجم، والثانى الاتجاه إلى دلالة النص فى هاتين السورتين اللتين لجأ المفترون إلى تحريف آياتهما.

فأما من حيث دلالة النص القرآنى فى عمومه على أن القصة كلها اختلاق فإن القرآن الكريم يشتمل على الآيات الدالة على أن النبى ﷺ كان يتمنى أن يهدى الله قومه إلى الإيمان برسالته. يتضح ذلك فى إصراره على دعوتهم وتحمل الأذى منهم ثم الدعاء لهم مع ذلك بالهداية "اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون". وإن القرآن الكريم ليتدرج بالإشارة إلى هذه الأمنية والإصرار على تحقيقها من مجرد التنبيه إليها إذ يقول: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ أو يقول: ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ إلى النصح بعدم تجاوز الدعوة إلى ما هو إجبار وإكراه ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾ ثم إلى الاستفهام الناهى عن ذلك ﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ ثم إلى النهى الصريح عن الحزن عليهم وقد أعرضوا عنه ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾ وكذلك ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ﴾ إلى أن ينتهى إلى الإنكار المشوب باللوم فى قوله: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾. ومعنى هذا أن النبى كان يتمنى أن تلاقى دعوته قبولا فى نفوس قومه، وأن هذه الأمنية توقٌ ورغبةٌ فى نفسه وليست بمعنى التلاوة كما تكلف ذلك طائفة من المتكلفين. فالأصل فى الألفاظ أن تدل على مدلولاتها بالمعنى الأصلى، وألا يصرفها عن هذا المعنى الحقيقى إلا أن توجد قرينة مانعة من إرادة هذا لمعنى. وهذه القرنية مظنتها بيئة الكلمة فى النص ولا نلتمس بالتكلف فى أسفار الشعراء لا سيما بالشاهد الوحيد الذى لا يدعمه فى الشعر العربى شاهد آخر.

أما قوله تعالى فى سورة البقرة: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ ﴾ فشبيه بقوله تعالى: ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ أى أنهم لا يعلمون الكتاب حقًا ولكنهم

يحرفونه عن مواضعه وكذلك قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ فلا شاهد فى الآية.

وأما من حيث الاتجاه إلى آيات سورتى الحج والنجم فدعنا أولا نتناول ما يدل عليه النص فى سورة الحج. ورحم الله أبا حيان فلقد كان الوحيد بين من ذكرنا من المفسرين الذى اتجه إلى الدلالة اللفظية إذ تنبه إلى اجتماع النفى والجر على النكرة وما يفيده ذلك من إرادة العموم فى قوله تعالى: ثم فهم من ذلك أن محمدًا ﷺ لم يسند إليه بخصوصه شئ من مفهوم الآية وإنما هى عامة فى الأنبياء. وفَهْم أبى حيان هذا مبنى على الجانب النحوى من جوانب النص. ولكن فى النص جانبًا آخر هو مبدأ "التناص" أى تكافل أجزاء النص بحيث يفسر بعضه بعضا وهذا الجانب لم يشر إليه أبو حيان ونودّ نحن أن نكشف عنه فى هذه العجالة. فدلالة النص فى سورة الحج ليست محصورة فى حدود الآية المذكورة وحدها وإنما تمتد إلى ما قبلها وإلى ما بعدها من الآيات ذات الصلة تبدأ دلالة النص قبل هذه الآية عند قوله تعالى: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ۖ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍ

بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾.

هذه هى بيئة الآية فى النص وهى تشير إلى الحقائق الآتية:

١- لا تعجب لتكذيب قومك لرسالتك فقد كَذَّبت الأقوام السابقة أنبياءهم.

٢- لقد قضى الله على المكذبين وما أكثر القرى التى قضى الله عليها لهذا السبب.

٣- كان ينبغى أن يعلموا بأمر هذه القرى وقد ساروا فى الأرض بلا قلوب تعقل ولا آذان تسمع لأن فى قلوبهم عمى.

٤- إنهم يستعجلونك بالعذاب ولكن الله يملى لهم حتى إن يومًا عند ربك يساوى ألف سنة بسبب هذا الإملاء لهم وسيأتيهم العذاب فلن يخلف الله وعده.

٥- وقد أمليت لكثير من القرى ثم أخذتها ولن يكون هؤلاء بدعا من المشركين.

٦- بصِّرهم برسالتك وأنك نذير مبين من آمن به نجا ومن كفر به وعانده وتحداه أن يُنَزِّل عليه العذاب فمصيره إلى النار.

٧- لا تأس عليهم فذلك شأن الناس من قبلك مع أنبيائهم.، كانوا إذا تمنى الرسول هداية قومه ألقى الشيطان الشك فى قلوب قومه فيبطل الله كيد الشيطان بالإبقاء على الدعوة وبالإيمان بها فى قلوب البعض ممن أوتى العلم بصدق الدعوة.

٨- ذلك بأن الله يحوّل الشك فى قلوب مرضى القلوب إلى فتنة تحول دون إيمانهم ويهدى الذين أوتو العلم إلى أن الرسالة هى الحق فيؤمنوا وتخضع قلوبهم.

٩- وسيظل الكافرون يجادلون حتى قيام الساعة أو حتى وقوع العذاب بهم.

هذا هو النص المتكامل الذى ينبغى أن يفهم المعنى بحسبه. أما بتر النص فإنه ييسر لأصحاب الفتن أن يكيدوا كيدهم للإسلام والقرآن. والمؤسف حقًا أن تراثنا

عوّدنا على تقبل الشرح باستعمال معانى المفردات إذ يقول الشارح أو المفسر عند إرادة التفسير: قوله "كذا" أى كذا وكذا، فيربط المعنى باللفظ المفرد دون تعويل على دلالة النص فى عمومه ولا على تكافل أجزائه. ولقد كان من نتيجة ذلك أن تسرب كثير من سوء الفهم إلى نصوص التراث على نحو ما رأينا من بعض مفسرى آية الحج هذه.

والأمر بالنسبة لآية النجم أكثر إثارة للعجب والدهشة، لأن الأمر هنا يتعلق بنص أقصر وأكثر دلالة على إرادة الكيد مما رأينا فى آية الحج. فسياق آية النجم وما بعدها يأبى إباء تامًا أن يتسق مع هذه القصة المفتراة. يقول النص فى سورة النجم: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾. ولو أنّ النبى ﷺ قرأ ما نسبوه زورًا إليه لجاء النص على الوجه التالى: "أفرأيتم اللات والعزى. ومناة الثالثة الأخرى. تلك هى الغرانيق العلى. وإن شفاعتهن لترتجى. ألكم الذكر وله الأنثى. تلك إذًا قسمة ضيرى. إن هى إلا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى". كيف يستقيم الكلام بهذه الصورة؟ بل كيف ترتجى شفاعتهن وهن لسن إلا أسماء سَمَّوْها ما أنزل الله بها من سلطان؟ لقد رأينا كيف وقع بعض المفسرين فى الرّضوخ لهذه القرية وحاولوا إما التصالح معها أو الاعتذار عن مضمونها إلا أبا حيان فإنه أنكرها وردها فى ضوء الدلالة النحوية لعموم النفى.

وفى القصة المزعومة أن النبى ﷺ حين فرغ من القراءة سجد وسجد معه من قريش من مكان حاضرًا أثناء التلاوة. ثم تبالغ الرواية فى الدقة فتنص على أن شيخين من شيوخ قريش لم يستطيعا السجود لسنهما فأخذا حفنة من البطحاء سجدا

عليها ذانكم هما الوليد بن المغيرة وأبو حيحة سعيد بن العاص. فلماذا سجد هؤلاء وأولئك.

أم لأن القرآن أخبرهم أن آلهتهم مجرد أسماء سموها لم ينزل الله بها من سلطان؟

أم لأنه قال: إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس؟

ثم كيف يكون الوليد بن المغيرة بين الساجدين وقد سمع الآيات تصفه بالبخل إذ يقول الله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴾؟ أليس مما هو أشبه بمنهجية الوليد وكبريائه أن يغلظ القول عندئذ للنبى ﷺ إذ إنه لابد قد علم أن هذا الكلام قد سيق له هو دون غيره.